

الدليل إلى تعلیم کتاب الله الجلیل

الجزء الثالث

كيفية تحفيظ القرآن الكريم

تأليف
حنانة بنت محمد ناصير الدين الألباني
شقيقة بنت محمد ناصير الدين الألباني

دار ابن خزيمة

المكتبة الإسلامية

المسيرة رفيع الحمل
غفر الله له ولوالديه

2008-09-12

الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل

الجزء الثالث

١٦٣٤٨٥ كَيْفِيَّةُ تَحْفِظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم التزويد العربي
رقم التسجيل: ١٩٥٠٢٦
التاريخ: _____

تأليف

حَسَّانَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِي
مَكِينَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِي

دار ابن حزم

المكتبة الإسلامية

٢٠١١/٢
حسب دال

المسيرة رفيع الحمل
غفر الله له ولوالديه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حُقوقُ الطَّبْعِ بِحَفَظَةِ الْمُؤَلِّفَتَيْنِ
الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

المكتبة الإسلامية

ص: ١١٣ - الجبيرة - هاتف ٥٣٤٢٨٨٧
عمان - الأردن

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص: ٦٣٦٦/١٤ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

تمهيد:

وهنا سنتحدث عن تاج الحصص...

فكل ما سواها من حصص هي لها جنود...:

سَعِيكَ لتحسين الحروف — في القراءة الجماعية والفردية — :

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (هزل: ٤)

ولجلاء المعاني والتدبر — في التفسير — :

﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (ص: ٢٩)

سيتوج بحفظ كلام الله تعالى في الصدور!

وفي دور تحفيظ القرآن الكريم يتم ذلك عبر حصتين:

١ — حصة التحفيظ (القراءة الجماعية).

٢ — حصة التسميع (القراءة الفردية).

وسنُعين بعون الله كلاً من الحصتين على حدة بالتفصيل...



الباب الأول

حصة التحفيظ

(القراءة الجماعية)

• ماهيتها.

• إعدادها.

• تدوينها.

• إلقاؤها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:
«مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ لَا يُرِيدُونَ
بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَةً؛ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ: قَوْمُوا
مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ».

رواه أحمد وأحمد وغيره، وقال الألباني رحمته الله فيه: «صحيح لغيره» "صحيح
الترغيب والترهيب" (١٤- كتاب الذكر/ الترغيب في الإكثار من ذكر الله/ ١٥٠٤)،
و "السلسلة الصحيحة" (٢٢١٠).

الفصل الأول

ماهيتها

تعريف القراءة الجماعية في حصة التحفيظ:

هي أن تقرأ المعلمة الآيات الكريمة المقررة للحفظ، قراءة مثالية مع ترديد جميع الطالبات وراءها بوقت واحد^١، وبصوت واضح مسموع، و تكرار ذلك بقدر ما يحتاجه إتقان الأحكام وإحكام الحفظ، مُستندة في ذلك إلى أسس صحيحة.

أهدافها:

إن أهداف القراءة الجماعية في حصة التحفيظ هي الأهداف نفسها في حصة التلاوة، ولكن تزيد عليها حصة التحفيظ بمهدفين:

- ◆ أن تحفظ الطالبات الآيات الكريمة بالأداء الصحيح.
- ◆ مساعدة الطالبات على حفظ الآيات الكريمة المقررة، سعيًا لتحقيق قوله ﷺ: ((مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ...)) الحديث^٢.

ولما كانت حصة التحفيظ تقوم على حفظ الآيات الكريمة؛ تَعَيَّن بيان بعض الأمور المتعلقة بحفظ كلام الله تعالى، وهي ما سنعرضه في الفقرات التالية:

مقدمة عن حفظ القرآن الكريم:

سبحان الله العظيم.. الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، الذي لو تَنَزَّلَ كتابه العظيمُ على جبلٍ؛ لَخَشَعَ وتصدَّع خشيعةً..

^١ - «تَحَسَّنْ هذه الطريقة باعتبارها وسيلةً جيدةً لتعليم الطلاب وتعويدهم على القراءة الصحيحة، لا أنما مشروعة بذاتها، ولذلك فلا يجوز لأحد أن يستدلَّ بِذِكْرها هنا على مشروعية الأذكار الجماعية ونحوها». "المدارس والكتاتيب القرآنية"، هامش ص: ٣٦.

^٢ - "صحيح البخاري" (٣٥- تفسير القرآن / ٨٠- سورة عبس / ٤٩٣٧). وانظري شرح نحو هذا الحديث ص: ٢٩٢ و ٢٩٣ من هذا الجزء.

سبحانه! فهو اللطيف الذي هَيَّا قلوبًا مِنْ قلوب عِبَادِهِ لتحمل هذا الكلامَ العظيم
كلامَ ربِّ العالمين.

سبحانه! تولى حِفْظَ كتابه، فهو الغنيّ عن كل أحد، ومع هذا؛ رَتَّبَ الأجرَ الجزيلَ
لِمَن حفظ كلامَه!

سبحانه! جَعَلَ القرآنَ الكريمَ هو منهج الحياة الطيبة، فحين يتلوه العبدُ؛ فإنما يتلو
تعاليمَ سعادته، وحين يحفظه؛ فإنما يحفظُ دستورَ حياته، وحين يعمل به؛ فإنما يسلكُ دربَ
نجاته، وهو في كل هذا يُمسكُ حبلًا طرفه بيده، والطرف الآخر عند ربِّه ومولاه، الرَّحِيمِ
الودود الموفق من يشاء إلى درجات جناته..

سبحانه فهو ذو الجلال وهو ذو الإكرام!

حَمَى كتابَه على مرِّ العصورِ مِنْ أن يعتريه أيُّ باطلٍ، فلا يأتيه مِنْ بين يديه ولا مِنْ
خلفه، وأكرمَ صَفْوَةَ مِنْ خَلْقِهِ، فاستودَعَ صُدُورَهُمْ هذا الكتابَ العظيم، فهم عليه
مؤتمنون، وبه مشرّفون، فطوبى لِمَن كان منهم، وسار في ركبهم، فاجتهد في تضمينِ
صدره كتابَ الله تبارك وتعالى.

الحفظ هو الأصل في نقل القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم لم ينزل صحفًا مكتوبةً من السماء، إنما نزل تلاوةً على قلب النبي
الأمي ﷺ، إذ قال تعالى:

﴿ تَزَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (الشعراء).

وكان حرصُ النبي ﷺ على التلاوة إثرَ إقراءِ جبريل عليه السلام له، دليلاً على
ذلك حيث كان يستعجل خشيةً أن ينساه، فقال الله تعالى له:

﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٢﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ
قُرْآنَهُ ﴿٣﴾ ﴾ (القيامة)، قال ابن عباس رحمهما الله:

«كان يحرك شفثيه إذا أنزل عليه، فقليل له: لا تحرك به لسانك، يخشى أن ينفلت

منه»^١.

^١ - "صحيح البخاري" (٦٥ - التفسير / ٧٥ - سورة القيامة: باب ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ / ٤٩٢٨).

وقد قال تعالى:

﴿بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (النحوت: ٤٩)

فـ«الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف

والكتب»^١.

وجاء في السنة أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ:

«(انما بعثتك لأبتيك، وأبتي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً

ويقظان)»^٢.

قال النووي رحمه الله:

«... فمعناه: محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الزوال، بل يبقى على مر الزمان»^٣.

«فالمعول عليه — في صحة القراءة — ليس الخط، وإنما على التواتر والتلقي الشفهي،

ولو كانت المصاحف المكتوبة هي المصدر الأوثق في نقل القرآن؛ لكان بحسب الناس

التعويل عليها وخذها، ولكانت للقرء أنفسهم نذحة؛ عن رحلتهم شرقاً وغرباً، من أجل

المشافهة والسماع، وهي رحلات طويلة كثيرة ثابتة لنا من إجازات القراءة والإقراء،

وحافلة بأخبارها تراجم القرء والمقرئين»^٤.

وحفظ القرآن الكريم ليس هو الأصل في تلقيه فقط، بل «عُد ذلك من أشرف

خصائص المسلمين، فاليهود والنصارى لا يحفظون ما أنزل إليهم إلا في الكتب، ولا

يقرؤونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب»^٥.

^١ - "النشر في القراءات العشر" (٦ / ١).

^٢ - "صحيح مسلم" (٥١) - اللجنة وصفت نعيمها / ١٦ - الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة / (٢٨٦٥).

^٣ - "صحيح مسلم بشرح النووي" (٧ / ٢٠٤).

^٤ - "الندح: السعة والفسحة. "لسان العرب" (٢ / ٦١٣).

^٥ - "الجمع الصوري الأول للقرآن"، ص: ١٦٣ و ١٦٤، بتصرف.

^٦ - "النشر في القراءات العشر" (٦ / ١) بتصرف يسير.

«تأصيل كلمة (الحفظ):»

إن أوّل أساس نقل القرآن الكريم هو: الرواية القرآنية التي تعتمد في ثبوتها ثم في قبولها على أصلين:

١— الحفظ في الصدر (قرآن).

٢— الحفظ في السطر (كتاب).

والثاني تابع للأول، لا يستقل بذاته ؛ بخلاف الأول، ولذا كانت تسمية القرآن بالقرآن أشهر من تسميته بالكتاب.

وهذا الأساس في نقل القرآن الكريم هو غاية الأسس المنهجية لتعليم جبريل عليه السلام النبي ﷺ ألفاظ القرآن، ثم أضحي حفظ القرآن في الصدر يُعدّ الأساس الأول في جواز نقل القرآن الكريم وإقرائه.

وقد ورد لفظ الحفظ صريحاً موصوفاً به إيداع القرآن في الذاكرة في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«(مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ؛ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ)»^١.

واستخدم المسلمون هذه اللفظة فيما ثبت في الذاكرة، فعن عمر رضي الله عنه قال: «قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ»^٢.

ثم شاع هذا اللفظ بعد ذلك حتى صار حقيقة عُرِفَية عند عامة المسلمين، فإن أطلق لفظ (حافظ) أو (حفظ)؛ لم ينصرف لغير حفظ القرآن، وإن أريد به غير القرآن؛ لم يرد على السنة الخاصة والعامة إلا مُقَيَّدًا، فَرَسَخَ بذلك مفهوم الحفظ في الصدر عندهم كمُرادفٍ للقراءة من الذاكرة في خصوص القرآن الكريم»^٣.

^١ - "صحيح مسلم" (٦- صلاة المسافرين/ ٤٤- فضل سورة الكهف/ ٨٠٩).

^٢ - "صحيح البخاري" (٩٠- بدء الخلق/ ١- ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ /

(٣١٩٢).

^٣ - "تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم"، ص: ٢٣٣ و ٢٣٤، بتصرف يسير.

هكرة موجزة عن الحفظ:

«الحفظ لغة: مصدر من قولهم: حَفِظَ يَحْفَظُ، وهو مأخوذ من مادة (ح ف ظ) التي تدلُّ على مراعاة الشيء، يقال: حَفِظْتُ الشيء حفظًا، والتَّحَفُّظُ: قِلَّةُ الغفلة، والحِفاظُ: المَحَافَظَةُ على الأمور»^١.

«والحفظ: نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة. وقومٌ حُفَاط: هم الذين رَزَقُوا حِفْظَ ما سَمِعُوا وقلما يَنْسَوْنَ شيئاً يَعُونَهُ. والمحافظة: المواظبة على الأمر. وحَفِظْتُهُ الكتاب: أي حَمَلْتُهُ على حِفْظِهِ. وقال تعالى:

﴿بِمَا آسَأْتُمْ خَفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٤٤)

أي: استودعوه وأْتَمِنُوا عليه. ويقال: حَفِظْتُ الشيء حفظًا: أي حَرَسْتُهُ. وحَفِظْتُهُ: أيضًا بمعنى: استظهرته»^٢.

فمُجْمَل معاني الحفظ تدور على: «المراعاة والتعهد»^٣.

ومعنى الحفظ المتعارف عليه:

«هو أن نحتفظ بما تعلَّمنا لمدة قصيرة أو طويلة في أذهاننا»^٤.

معنى التَّدَكُّر:

كلُّ عملية حفظ تُستدعي بعدها «التدكُّر، وهو: أن نُخْرِجَ ما حَفِظْنَا مِنْ مَخْرَجِ الذاكرة، قولاً أو كتابةً، استعادة أو تَعَرُّفاً»^٥.

^١ - "معجم مقاييس اللغة" (٢ / ٨٧).

^٢ - "لسان العرب" (٧ / ٤٤١).

^٣ - "موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ" (٥ / ١٦٣٩).

^٤ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٠٤.

^٥ - المرجع السابق، ص: ٩٦. بتصرف.

مكانة حفظ القرآن الكريم بين العلوم:

إنَّ المتأملَ في تراجم الغالبية العظمى لعلماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين؛ يَلْمَحُ عاملاً مشتركاً بين بداياتهم جميعاً، ألا وهو حفظُ القرآن الكريم، فذاك حَفِظَـهُ وهو ابن عشر، وآخر قبل أن يناهز الحلم،... إلخ.

وقد كانت هذه البداية أساساً لما برَّعوا فيه بعدُ، مما تميَّز به بعضهم عن بعض، ما بين فقيه، ومحدث، ومُقرئ..

قال الإمام النووي رحمته:

«كان السلف لا يُعلِّمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن»^١.

«وعَدَّ ابنُ جماعة رحمته الأدبَ الأوَّلَ من آدابِ طالبِ العِلْمِ في دُرُوسه»^٢:

«أن يبتدئ بكتاب الله العزيز، فينتقنه حفظاً، ويجتهد على إتقان

تفسيره وسائر علومه؛ فإنه أصلُ العلوم وأهمُّها»^٣.

وقد جعل ابنُ عبد البر رحمته للعلم مراتبَ واعتَبَرَ أولُها حِفْظَ القرآن الكريم وفَهَمَهُ حيث قال:

«قال أبو عمر: طلبُ العلمِ درجاتٌ ومَنَاقِلُ ومَرْتَبٌ لا ينبغي تَعَدِّيها، ومن

تَعَدَّأها جملَةٌ؛ فقد تَعَدَّى سبيلَ السلفِ رحمهم الله، ومن تَعَدَّى سبيلَهم عامداً؛

ضَلَّ، ومن تَعَدَّاه مُجْتَهِداً؛ نَزَلَ، فأوَّلُ العِلْمِ حِفْظُ كتاب الله تعالى وَفَهْمُهُ...»^٤.

١- "حفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ محمد الدويش، ص: ١١، عن: "المجموع شرح المذهب" (١/ ٣٨).

٢- المرجع السابق، ص: ١١.

٣- "تذكرة السامع والمتكلم" ص: ١١٢ و ١١٣.

٤- "جامع بيان العلم وفضله" (٢/ ١٦٦).

وَتَمَّ نَصِيحَةٌ مِنَ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَطَالِبِ الْعِلْمِ:

«يَنْبَغِي لِلطَّالِبِ أَنْ يَبْدَأَ بِحِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، إِذَا كَانَ أَجَلَ الْعُلُومِ وَأَوَّلَاهَا
بِالسُّبْقِ وَالتَّقْدِيمِ»^١. ثُمَّ قَالَ: «فَإِذَا مَرَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى حِفْظَ كِتَابِهِ؛ فَلْيَحْذَرُ أَنْ
يَشْتَغَلَ عَنْهُ بِالْحَدِيثِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ اشْتِغَالًا يُؤَدِّي إِلَى نَسْيَانِهِ»^٢.

وَهَا نَحْنُ نَتَعَرَّفُ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَصْلِ عُلُومِ الدِّينِ:

«وَأَمَّا طَلِبُ حِفْظِ الْقُرْآنِ: فَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى كَثِيرٍ تَمَاسُّتِهِ النَّاسُ عُلَمَاءٌ وَهُوَ
إِمَّا بَاطِلٌ، أَوْ قَلِيلُ النِّفَعِ، وَهُوَ مُقَدَّمٌ فِي التَّعَلُّمِ فِي حَقِّ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الدِّينَ مِنْ
الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ، فَإِنَّ الْمَشْرُوعَ فِي حَقِّ مِثْلِ هَذَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ أَنْ يَبْدَأَ بِحِفْظِ
الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ أَصْلُ عُلُومِ الدِّينِ...»^٣.

«وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقَدُوسِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ حِمْلٌ، فَأَبْصِرْ أَيَّ شَيْءٍ تَحْمِلُ
وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ مُتَفَاضِلٌ فَاشْغَلْ فَوَادِكَ بِالَّذِي هُوَ أَفْضَلُ»^٤

^١ - "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١/ ١٠٦).

^٢ - المرجع السابق (١/ ١٠٧).

^٣ - "مجموع فتاوى ابن تيمية" (٢٣/ ٥٤) باختصار.

^٤ - "لسان الميزان" (٤/ ١٧٦).

الرسول ﷺ وحفظ القرآن الكريم:

إن الحافظ الذي أكرمه الله ﷺ يحفظ كلامه العظيم يتشرف باقتدائه بـ «رسول الله ﷺ فهو أول الحافظين، وإمام المقرئين، وقدوة المسلمين، الذي تلقى القرآن حرفاً حرفاً عن جبريل عليه السلام عن الله تقدست أسماؤه»^١.

و«الواجبات التي كانت على النبي ﷺ بالنظر إلى لفظ القرآن هي:

- ١- سماعه ﷺ ألفاظ القرآن الكريم من جبريل عليه السلام.
- ٢- قراءته ﷺ كما قرأه جبريل عليه السلام (لفظاً وأداءً).
- ٣- الحفظ للفظ القرآن الكريم.
- ٤- العرض السنوي (أن يعرض ﷺ على جبريل عليه السلام ألفاظ القرآن).
- ٥- التعاهد.

٦- التبليغ: كما قال ﷺ:

﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَّغُ﴾ (شورى: ٤٨)

٧- الإقراء: وهو أخص مطلقاً من التبليغ، ومثاله: حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: (أمرت أن أقرأ عليك).. وذلك تطبيقاً لقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ

مِنَ الْمُتَسْلِمِينَ﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ... ﴿ (النمل: ٩١ و٩٢)^٢.

و«قد كان الملك يقرأ القرآن عليه حتى يسمعه فتصّل ألفاظه ومعانيه إلى قلبه بعد سماعه، فقد قال ﷺ:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ (البقرة: ٩٧)

فمن أسرار قوله تعالى: ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ أن القرآن لا ينساه النبي ﷺ نسياناً كلياً^٣.

«وقد اقترن تلقي النبي ﷺ بكمال الرغبة في الحفظ وحُبّ المحفوظ، ولا تنافي بين

محبه إياه والشدة التي تلحقه في ذلك، لأن الحب ولّد الخوف.

^١ - "كيف تحفظ القرآن الكريم"، د. عبد الرب بن نواب الدين، ص: ٢٦، بشيء من التصرف.

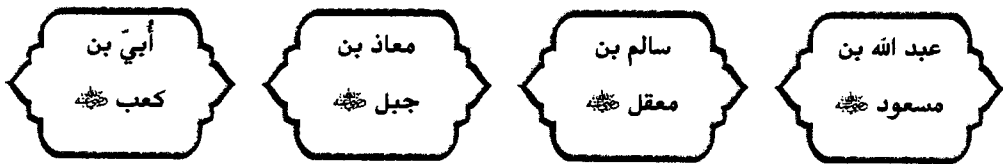
^٢ - "تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم"، ص: ٢٣٢ و٢٣٣.

^٣ - المرجع السابق، ص: ١٠٧.

والمقتضى المنهجي لذلك: غرس الإجلال لحفظ القرآن في نفس المتقدم لحفظه من حيث شَرَفُ الحفظ، ومن حيث رهبةُ ادّعاء الانتسابِ إلى زُمرة الحُفَاطِ إنْ لم يكن قائماً بالقرآن تقويماً لألفاظه، وقيامًا بأحكامه، وتمثلاً لأخلاقه. فينبغي للمتقدم لحفظ القرآن أن يكون لديه هبةٌ له وإجلال، وأن يصطحب معه في مسيرة حفظه حباً وخوفاً^١.

حُفَاطُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضَوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ:

إن المسلم يتحفّز لحفظ كتاب الله ﷻ عندما يقرأ في سِيرِ الصحابة ويجد منهم مَنْ حَفَظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ.. كيف لا وهم رُوّادُهُ في الركبِ النفيسِ. فإذا به يُشَمَّرُ عن سَاعِدِ الْجِدِّ لِلسَّيْرِ في طريقِ حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اقتداءً بهم. فَمِمَّنْ حَفَظَ الْقُرْآنَ مِنَ الصَّحَابَةِ:



ومما جاء في ذلك: «ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لَا أَزَالُ أَحِبُّهُ؛ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمَعَاذٍ، وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ))»^٢.

و«((خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ)) أَي: تَعَلَّمُوهُ مِنْهُمْ.

((مِنْ أَرْبَعَةٍ)): هُمُ الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورُونَ فِي الْحَدِيثِ: اثْنَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَهُمَا:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَسَالِمٌ، وَاثْنَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُمَا: مَعَاذٌ وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: حُبَّةٌ مَنْ يَكُونُ مَاهِرًا فِي الْقُرْآنِ.

^١ - "تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم"، ص: ١١٢، بتصرف يسير.

^٢ - "صحيح البخاري" (٦٦ - فضائل القرآن / ٨ - القراء من أصحاب النبي ﷺ / ٤٩٩٩).

ولا يلزم من هذا الحديث أن لا يكون أحدٌ في ذلك الوقت شارِكهم في حفظ القرآن، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة، وقد ورد في غزوة بدر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم: القراء، وكانوا سبعين رجلاً^١.

وقد أورد البخاريُّ هذا الحديث ((خذوا القرآن...)) في باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ «أي: الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه، وهذا اللفظ كان في عُرف السلف أيضاً لمن تفقه في القرآن»^٢.

فضل حفظ كلام الله ﷻ:

إن لحفظ كلام الله من الفضل ما يجعله أسمى من أن يعدله حفظ أي كلام آخر، وقد أفرد علماؤنا الأجلاء كتباً لهذه الفضائل، أو أبواباً وفصولاً عنها، وها نحن نستنشق عبير بعضها، متقلين بين رياضها، لعلها تشدنا للعودة إلى تلك الكتب والأبواب، فنرتع ثم، ندعو طالباتنا إلى صحبتنا، لتعاون معاً على الأخذ بما ترشدنا إليه هذه الرياض: حفظاً لكتاب الله وتعاهداً وعملاً...

ونذكر فيما سيأتي طرفاً مما ينبغي للمعلمة أن تُذكر به طالباتها بين يوم وآخر:

ألا نحب التشبه بالكرام البررة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

((مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهدُهُ وهو عليه شديد فله أجران))^٣.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث:

«قوله: ((مثل)) بفتحين أي صفته، وهو كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ (الرعد: ٣٥)

قوله: ((وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة)) قال ابن التين:

^١ - "فتح الباري" (٨/ ٦٦٣).

^٢ - المرجع السابق (٨/ ٦٦٣).

^٣ - "صحيح البخاري" (٦٥ - التفسير / ٨٠ - سورة عبس) / (٤٩٣٧).

معناه كأنه مع السفارة فيما يستحقه من الثواب.

وقال الخطابي:

كانه قال: صِفْتُهُ وهو حافظٌ له كأنه مع السَّفَرَةِ، وصِفْتُهُ وهو عليه شديدٌ أنْ يَسْتَحِقَّ أجرين.

قوله: ((وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ)) قال ابن التين:

اختلف هل له ضعفُ أجرِ الذي يقرأ القرآنَ حافظًا، أو يضاعفُ له أجره وأجرُ الأولِ أعظم؟ قال: وهذا أظهر، وَلَمَنْ رَجَّحَ الأولُ أن يقول: الأجرُ على قدرِ المشقة^١.

﴿وَأَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان)

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
((يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً؛ فَأَعْلَمَهُمْ
بِالسُّنَّةِ...)) الحديث^٢.

هَيَّا إِلَى تِجَارَةٍ رَابِعَةٍ!

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
((يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: "هَلْ
تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَسْهَرُ لَيْلِكَ، وَأَظْمَى هَوَاجِرَكَ، وَإِنْ كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ
وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ"، فَيُعْطَى الْمَلِكُ بِيَمِينِهِ،
وَالْحَلْدُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ خُلَّتَيْنِ لَا
تَقُومُ لَهُمَا الْكُنْيَا وَمَا فِيهَا، فَيَقُولَان: "يَا رَبُّ! أَيْنَا لَنَا هَذَا؟"، فَيَقَالَ: بِتَعْلِيمِ
وَلَدِكُمَا الْقُرْآنِ))^٣.

^١ - "فتح الباري" (٨ / ٥٦٢).

^٢ - "صحيح مسلم" (٥) المساجد ومواضع الصلاة / ٥٣ - من أحق بالإمامة؟ / ٦٧٣.

^٣ - "السلسلة الصحيحة" (٢٨٢٩).

تمسكي بسبيل النجاة من النار

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:
«لو جُعِلَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ^١ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ؛ مَا احْتَرَقَ»^٢، وفي رواية:
«لو كَانَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ؛ مَا أَكَلَتْهُ النَّارُ»^٣.

قال ابن الأثير رحمته الله:

«قِيلَ الْمَعْنَى: مَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ لَمْ تَحْرِقْهُ نَارُ الْآخِرَةِ، فَجُعِلَ جِسْمُ حَافِظِ الْقُرْآنِ كَالْإِهَابِ لَهُ»^٤.

وقال الطيبي: هو تمثيلٌ واردةٌ على المبالغة والفرض كما في قوله تعالى:
﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: ١٠٩).

أي ينبغي ويَحِقُّ أن القرآن لو كان في مثل هذا الشيء الحقير (يعني الإهاب) الذي لا يُؤَبِّه به ويُلقَى في النار؛ ما مَسَّتْهُ، فكيف بالمؤمن الذي هو أكرمُ خلقِ الله وقد وَعَاه في صدره وتَفَكَّرَ في معانيه وعَمِلَ بما فيه؛ كيف تَمَسُّهُ فَضْلاً عَنْ أَنْ تَحْرِقَهُ؟^٥.

صاحبي من يناشد الله تعالى لك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:
«يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: "يَا رَبِّ خُذْهُ"، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: "يَا رَبِّ زِدْهُ"، فَيَلْبَسُ خُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: "يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ" فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيَقَالُ: "اقْرَأْ وَارْزُقْ"، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»^٦.

^١ - الإهاب هو: الجلد. "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٨٣ / ١).

^٢ - رواه الدارمي وغيره وحسنه الوالد رحمته الله "السلسلة الصحيحة" (٣٥٦٢).

^٣ - "صحيح الجامع" (٥١٥٨).

^٤ - "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٨٣ / ١).

^٥ - "بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني" (٤ / ١٨).

^٦ - رواه الترمذي، وحسنه الوالد رحمته الله "سنن الترمذي" (ثواب القرآن عن رسول الله ﷺ باب: ١٨ / ٢٩١٥).

«قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله:

الخبر المذكور خاصٌ بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف، لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلةً وكثرةً، وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب، فلهذا تفاوتت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم»^١.

ويؤيد هذا الرواية الآتية:

معك درجة درجة!!

«وإن صاحب القرآن يقال له يوم القيامة: اقرأ وارق في الدرجات، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية معك»^٢. كما قال ﷺ:

«يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها»^٣.

قال والدنا رحمه الله:

«واعلم أن المراد بقوله: ((صاحب القرآن))؛ حافظه عن ظهر قلب، على حدّ قوله ﷺ: ((يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ...)) أي أحفظهم، فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو حسب الحفظ في الدنيا، وليس على حسب قراءته يومئذ واستكثاره منها كما توهم بعضهم، ففيه فضيلة ظاهرة لحافظ القرآن، لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله ﷻ، وليس للدنيا والدرهم والدينار، وإلا فقد قال ﷺ:

«أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرْأُوها»^٤.

^١ - "حفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ محمد الدويش، ص: ٢٤ و ٢٥، نقلًا من الفتاوى الحديثة (١٥٦).

^٢ - "السلسلة الصحيحة" (٢٨٢٩).

^٣ - رواه الترمذي وغيره، وحسنه والدنا رحمه الله "سنن الترمذي" (نواب القرآن/ ٢٩١٤).

^٤ - رواه عبد الله بن المبارك وأحمد وغيرهما رحمهم الله، وصححه الوالد رحمه الله "السلسلة الصحيحة" (٧٥٠).

^٥ - "السلسلة الصحيحة" (٢٨٤ / ٥).

وابتغاءَ هذا الأجر العظيم، فضلاً عن أنَّ «حِفْظَ القرآن الكريم هو الأصلُ في تَلْقِيهِ»^١؛ كان من أساسيات مناهج دور التحفيظ أن تنخرج الطالبة وهي تحفظ آيات القرآن الكريم مع إتقان تلاوتها.

والعلمة إذ تتولى مهمة تحفيظ طالباتها، وترشدن إلى ما يأخذ بأيديهن للارتقاء بمنزلتهن في درجات الجنة؛ فإن لها في ذلك - بإذن الله - الثواب الجزيل..
فقد قال عليه الصلاة والسلام:

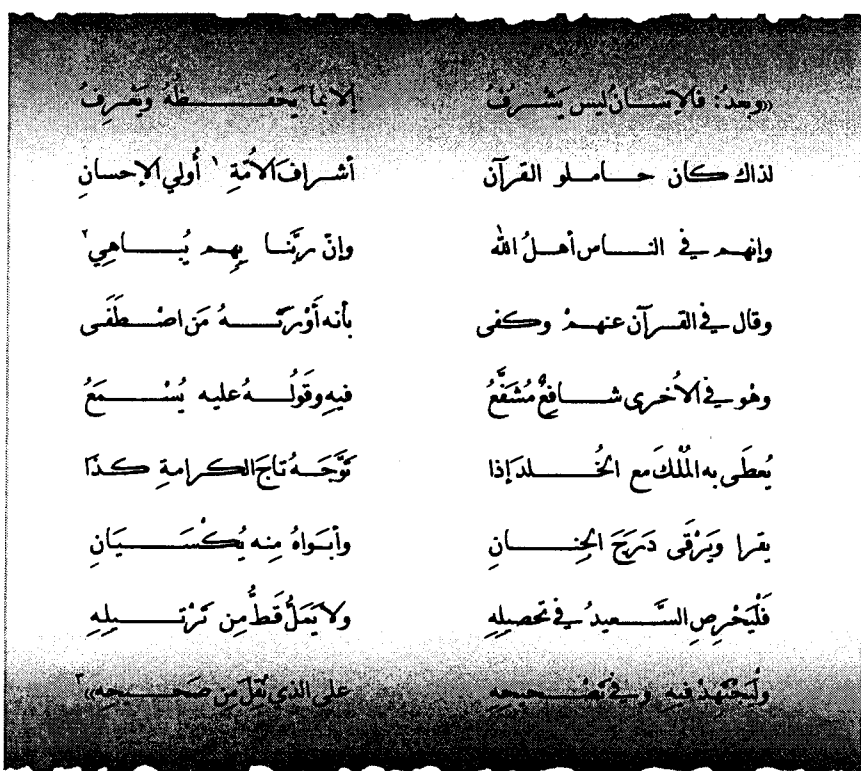
((من عَلمَ آيةً من كتاب الله عز وجل؛ كان له ثوابها ما تُليّت))^٢.

فهيا معاً إلى تلك الرحلة الثمينة الغالية الممتعة، سائلين الله تعالى أن يجعلنا من الحافظات لكتابه الكريم، والحافظات عليه علماً وعملاً.. اللهم! آمين...

^١ - "حفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ محمد الدويش ، ص: ٧.

^٢ - أخرجه أبو سهل القطان في "حديثه عن شيوخه"، وقال الوالد فيه: «إسناده جيد عزيز» "السلسلة الصحيحة"

(١٣٣٥).



^١ - تنبيه: الحديث: «أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»؛ حديث موضوع، انظري "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" (٢٤١٦).

^٢ - لم نجد - في حدود علمنا وبحسنا القاصر - حديثاً يخصُّ قراء وحفاظ القرآن الكريم بفضل المباهاة، ولكن قد يدخل هذا في عموم ذكر الله تعالى في جِلِّيِّ الذِّكْرِ، وقد جاء في هذا حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى خَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ نَهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى خَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «(مَا أَجْلَسَكُمْ؟)» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «(اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟)» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «(أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ نَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ)». رواه مسلم (الذكر والدعاء / ٢٧٠١). والله أعلم.

^٣ - من مقدمة منظومة "طيبة النشر في القراءات العشر"، ص: ٣١.

إعدادها

تمهيد:

بما أن:

- «حفظ القرآن الكريم يُعتبر من الحفظ المقيّد، بمعنى أنه لا مجال للتغيير أو التبديل أو التقدم أو التأخير؛ فلا بد من حفظه عن ظهر قلب مع التقيّد بالنصّ تمامًا»^١.
- الحفظ قد يتعرّض في بعض الأحيان إلى النسيان.
- المرجو من طالباتنا أن يحفظن آيات القرآن الكريم حفظًا مُتقنًا متينًا، بحيث تكون آياته مُستحضرة في أذهانهنّ دائمًا بإذن الله.
- النظّر السّديد يتطلع إلى إتقان الطالبات للحفظ على المدى البعيد، لا الآني فقط.

تُعَيّن على المعلمة إدراك أن مسؤولية حفظ الطالبة للآيات الكريمة مسؤولية تبدأ منها وتنتهي بالطالبة؛ فينبغي ألاّ يتصرّف اهتمامها إلى تعليم التجويد وحسب، أو أن تظنّ أن مهمتها هي التسميع فقط؛ بحيث يقع الحفظ بالكلّية على عاتق الطالبة؛ إذ إنّ الحفظ له أصول وقواعد — تُعلّم كأي مادة أخرى — يحمّل بالمعلمة أن تجود بها على طالباتها.

ضرورة حفظ المعلمة للقرآن الكريم:

نستطيع القول أن مدى شعور المعلمة بهذه المسؤولية يسير مطّردًا مع مقدار ما تحفظه من كتاب الله وإتقانها له، ولذلك من الأهمية بمكان أن تكون معلمة القرآن الكريم حافظةً له، وليس ذلك فحسب بل حفظًا متينًا أي أن تكون حافظةً مُحافِظةً، لأنّ ذلك سيجعلها تستوعب عملها؛ وسُمكّنها من تقدم كلّ ما يساعد الطالبات على الحفظ المتقن، لأنّها عاشت تلك التجربة النفيسة، ولا بد أنّها خرجت منها بفوائد تُعين على الحفظ، ومنها:

^١ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٠٤، بتصرف .

📖 الإمام بما يلزم الطالبات فيما يختص بتسهيل الحفظ وتثبيتته والتحفيز إليه..
📖 القدرة على البحث في بطون الكتب عما يُحيط بعملية الحفظ، من متشابه
وروابط.. إلخ.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ المطلب السليم أن تكون المعلمة أعلى مكانة في العلم من الطالبة، فلا يُستساغ أن تُحَفِّظ المعلمة طالباتها أجزاءً لم تحفظها هي أولاً.
يضاف إلى ذلك نقطة هامة وهي أن المعلمة الحافظة أشد انتباه وملاحظة واستدراكاً لأخطاء الطالبات عند التسميع، وهذا بحد ذاته عامل مؤثر وفَعَّال في العملية التعليمية.

ولذلك لا نبالغ إن آثرنا أن تكون المعلمة حافظة لكل سور القرآن الكريم، فكما يقال: [التجربة العلم الكبير]، و[أسأل مجرباً ولا تسأل طبيباً]١.

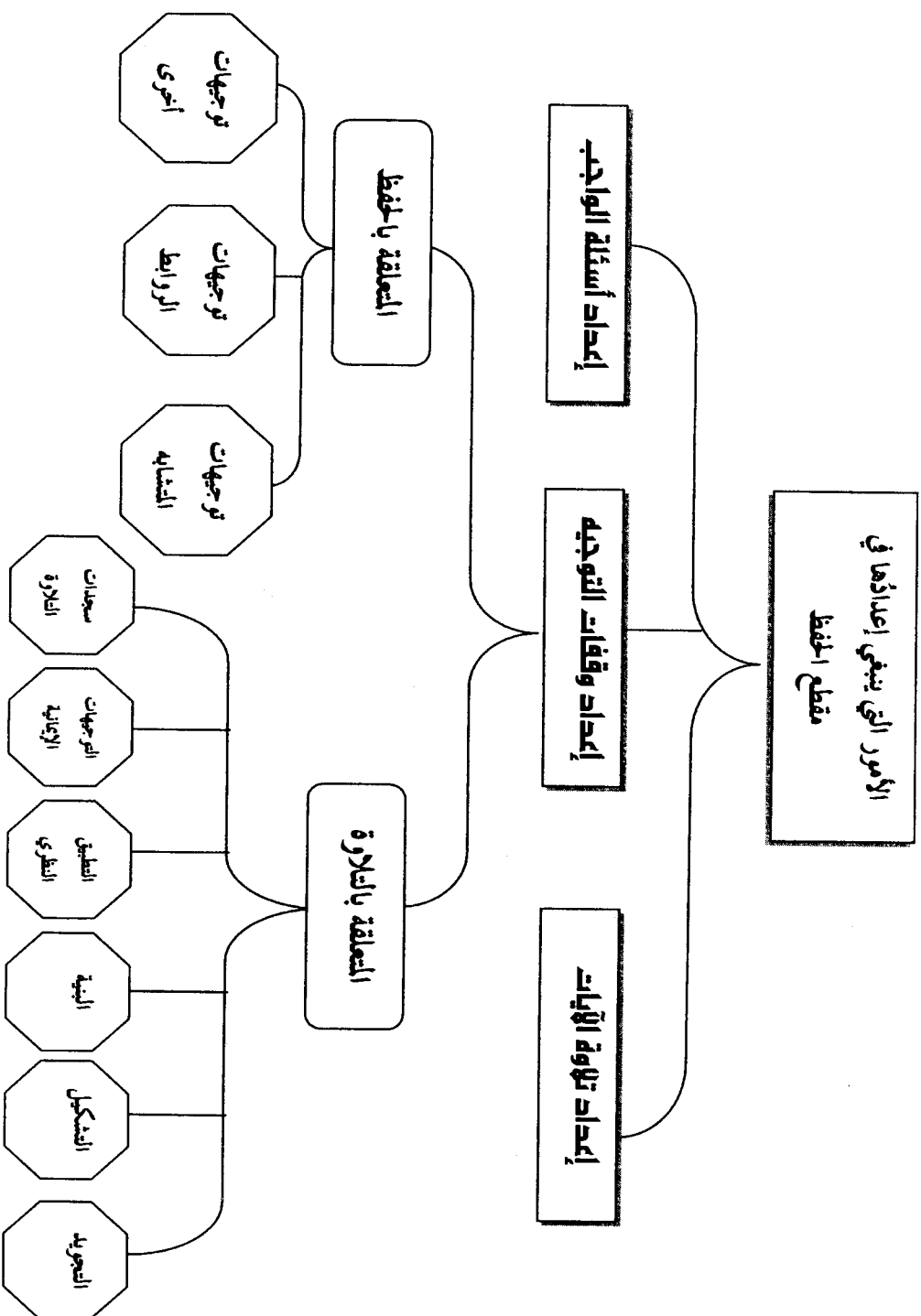
الأمر الذي ينبغي أن تعدها المعلمة في مقطع الحفظ:

إن حصة التحفيظ (القراءة الجماعية) كغيرها من الحصص.. تحتاج المعلمة إلى الإعداد المسبق لها، كي تقدّم لطالباتها حصةً نموذجيةً تتذوق معهن فيها حلاوة حفظ كلام الله العظيم..

فهياً للاستعداد لهذه المهمة، سائلين الله العون والسداد.

الإعداد:

لديك مقطع مقرر لتحفيظه للطالبات؛ فما هي الأمور التي ينبغي أن تعدّها لتعلميها هن؟



أولاً: إعداد تلاوة الآيات

وذلك بأن تتدرب المعلمة على تلاوة المقطع المقرر.

وقد تحدثنا بالتفصيل عن هذا الإعداد، فانظري هذا المبحث في حصة التلاوة/ القراءة الجماعية (١/ ٣١ وما بعدها).



ثانياً: إعداد وقفات التوجيه

إن حصة التحفيظ كحصة التلاوة تتطلب بعض الوقفات لتحقيق الهدف منها؛ ووقفات التوجيه التي تحتاج إلى إعدادٍ بالنسبة لهذه الحصة تشمل:

أ — وقفات التوجيه المتعلقة بالتلاوة.

ب — وقفات التوجيه المتعلقة بالحفظ.

وفيما يلي توضيحُ كلٍّ منهما...

أ- إعداد وقتلات التوجيه المتعلقة بالتلاوة

وهي التوجيهات التي تساعد الطالبة على تلاوة المقطع بإتقان.
فإنَّ الحفظ والتركيز على استذكار الآيات لا بد أن يُشَفَّعَ بإتقان أداء كلماتها،
فالتجويد من مُستلزمات الحفظ، لأنَّ الحفظ قائمٌ على التلاوة.
وكم تكون تلاوة الطالبة مؤثرةً عندما تحرص على إتقان التجويد والحفظ بأن واحد
أثناء تسميعها.
وكم من طالبة متقنة للتجويد ازدادت تلاوتها حُسْنًا بترديدها لآيات الله حفظًا
عن ظهر قلب!

فحافضة كتاب الله^١ ينبغي أن تتقن تجويده فتجمع بين الحُسْنَيْنِ.
ومن جهةٍ أخرى؛ لئن كانت هناك أحكامٌ همُّ من يقرأ القرآن نظرًا؛ فهي في حقِّ
حافظه أهمُّ، وذلك مثل: هاء التانيث المرسومة بالتاء، والمقطوع والموصول، ومواضع
الوقف والابتداء، وما يوقف عليه بالحذف أو الإثبات؛ لأنَّ الحافظ لا يرى علاماتٍ أيَّ
من ذلك أثناء تسميعه.
ومن هنا كان من المهم أن تُعَدَّ المعلمة في المقطع المقرر للحفظ التوجيهات المتعلقة
بالتلاوة.

وقد سبق أن أفرَدنا لهذه التوجيهات شرحًا مفصلاً في حصة التلاوة تحت مسمى:
[وقفات التوجيه]، ولن نتعرض لشيءٍ منها هنا، وذلك للاختصار ودفع التكرار، ولكن
نأمل من أختنا المعلمة أن تُعَوِّدَ إليها للتذكُّر والاستفادة (١/ ٤٥ وما بعدها).

الخلاصة:

إن الوقفات المتعلقة بالتلاوة والتي تُعَدُّها المعلمة في مقطع الحفظ هي عَيْنُ ما
ينبغي أن تُعَدَّه في مقطع التلاوة.

^١ - نقول: حافضة كتاب الله، حتى ولو لم تكن قد ختمته أو كانت حافضة لبعض الأجزاء؛ تفاولاً بوصولها
لذلك، فهي في الطريق بإذن الله.

ب - إعداء وقفات التوجيه المتعلقة بالحفظ

إن الهدف الذي تطمح إليه كل معلمة لكتاب الله؛ هو أن تجعل حفظ كل طالبة حفظاً متيناً «بحيث تجري الآيات على لسانها بسهولة ويسر ودون إعانت فكر وكد في تذكر الآيات ومتابعة القراءة»^٢.

ولتحقيق هذا الهدف، وبالتالي إعطاء حصة التحفيظ حقها؛ نعين وجود وقفات تُقدم المعلمة من خلالها بعض التوجيهات التي تُساعد الطالبة على حفظ المقطع وتثبيتهِ، وتُسهّل عليها عملية التذكر.

وهذا النوع من الوقفات تتميز حصة التحفيظ عن حصة التلاوة، مما يؤكد على المعلمة أن تتهيا لهذه الوقفات بالإعداد الجيد المحكم.

ويبدأ هذا الإعداد من معرفة المعلمة لِمَاهِيَةِ هذه الوقفات، ولذلك سنوضحها بشيء من التفصيل.

أقسام وقفات التوجيه المتعلقة بالحفظ:

إن وقفات التوجيه المتعلقة بالحفظ تندرج تحت ثلاثة أقسام يوضحها الشكل الآتي:

^٢ - "القواعد الذهبية في حفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ: عبد الرحمن عبد الخالق، شيء من التصرف.

وَقَفَاتِ التَّوْجِيهِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحَفِظِ

توجيهات
أخرى

توجيهات
الروابط
المعوية

توجيهات
المشابه
اللفظي

- ١- بين الآيات.
- ٢- الآية وحاشيتها.
- ٣- جُمِلَ الآية الواحدة.
- ٤- فائدة السورة وحاشيتها.

- ١- جملة التشابه.
- ٢- جملة التشابه معه.
- ٣- نوع التشابه.
- ٤- مقارنة جُمِلَ التشابه.
- ٥- تحليل التشابه.
- ٦- موضح التشابه.
- ٧- حصر عدد التشابه.
- ٨- شواهد التشابه.

١- توجيهات التشابه اللفظي^١

تمهيد:

إنَّ «القرآن الكريم متشابه في معانيه وألفاظه وآياته»^٢، قال تعالى:
 ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْكِتَابِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ
 وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٢٣).

وإذا كان القرآن فيه نحو من ستة آلاف آية ونيف؛ فإن هناك نحواً من ألفي آية فيها تشابه بوجه ما قد يصل أحياناً حدَّ التطابق أو الاختلاف في حرفٍ واحد، أو كلمةٍ واحدة أو اثنتين أو أكثر.

ولأن أكثر ما يتفلّت من الحافظ هو التشابه، وعلى مدى العناية بهذا التشابه تكون إجادَةُ الحفظ؛ كان على معلمة القرآن المجيد أن تعتني عنايةً خاصةً بالمتشابهات من الآيات، ونخصُّ بالتشابه هنا التشابه اللفظي^٣، فهو ما سنتناوله في هذا البحث.

وتتجلى عناية المعلمة هذه في تعريف الطالبات بهذا النوع من التشابه، فعندما تسمع الطالبة من معلمتها كلمة (متشابه) لا بد أن يكون لديها فكرة عن مدلول هذا اللفظ. ولذلك سنورد فيما يلي أهم الأمور التي يُنَاط بالمعلمة أن تُعَلِّمها لتتمكن فيما بعد من تعليمها، راجين منها أن تتخذها مفتاحاً للبحث والاستزادة من هذا العلم المتع..

^١ - ويسمى التشابه: مشكلاً «لأنه أشكل؛ أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله»، الشيخ عبد القادر الخطيب الحسيني في مقدمة له عن التشابه اللفظي في القرآن الكريم في "منظومة السخاوية".

^٢ - ذلك أن «التشابه كائنٌ في أشياء، فمنها:

• متشابه إعراب حروف القرآن.

• متشابه غريب حروف القرآن ومعانيه.

• متشابه تأويل القرآن، ويدخل فيه: متشابه ناسخ القرآن ومنسوخه، وتقديمه وتأخيره، وخصوصه وعمومه، وقد يدخل في ذلك: متشابه النواذر والفرائض والإباحات والتصرّيح والكناهات.

• متشابه خطوط المصاحف الأول، وحروف كُتِبَتْ في بعضها على خلاف ما كُتِبَتْ في البعض الآخر.

• متشابه حروف القرآن المجموعة للإذكار من النسيان، وهو هذا الضرب «المذكور في هذا البحث. انظري:

"متشابه القرآن العظيم" للإمام ابن المنادي، تحقيق فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ص: ٥٩ و ٦٠.

^٣ - "القواعد الذهبية" للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

أولاً: نبذة موجزة عن علم المتشابه اللفظي:

■ التعريف بالمتشابه اللفظي:

«المتشابه لغة: مأخوذ من التشابه، وهو أن يُشبه أحد الشيئين الآخر.
والشُّبْهَة: هي ألاَّ يَتَمَيَّز أحدُ الشيئين مِنَ الآخرِ لِمَا بينهما مِنَ التشابه عَيْنًا كان أو معنًى، قال تعالى:
﴿وَأَتُوا بِمِثْلِهَا﴾ (البقرة: ٢٥) أي: يُشَبِّه بعضُهُ بعضًا لَوْنًا لا طَعْمًا وحَقِيقَةً، وقيل:
متماثلاً في الكمال والجودة»^١.

والتشابه اللفظي في القرآن الكريم هو:

المفردات القرآنية التي «وقع في تركيبها اللفظي تشابه من: تقلب أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب تغايرًا بين الآيتين أو الآيات»^٢.
وفي تعريف آخر له: «هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في القصص والأنباء»^٣.

«والمراد في التعريف بالقصة الواحدة: اللفظ القرآني المعين يَرِدُ بصور متشابهة. ومعنى التشابه فيها: الاختلاف بين ألفاظها بالزيادة والنقص، أو الإبدال، أو التقلب والتأخير، وهذا كله مما يُشكِّل على القارئ الحافظ، فيحتاج معه إلى المراجعة ومزيد الضبط، ولهذا يُسمَّى القراء هذا النوع: المُشكِّل .

وظاهر أن التشابه اللفظي هو ما كان في أحرف اللفظ دون حقائق معناه، وهذا هو الفرق بينه وبين التشابه على الإجمال والذي ورد ذكره في قوله تعالى:

﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ أَلْسِنًا لِيَنْبَغِ لَهُمْ ۚ وَأَخْرَجْنَا مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ أَلْسِنًا لِيَنْبَغِ لَهُمْ ۚ وَأَخْرَجْنَا مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ أَلْسِنًا لِيَنْبَغِ لَهُمْ ۚ وَأَخْرَجْنَا مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ أَلْسِنًا لِيَنْبَغِ لَهُمْ ۚ﴾ (آل عمران: ٧) ، وهو الذي وقع فيه الخلاف: هل هو مما استأثر الله بعلمه فلا يخوض فيه أحد؟، أم هو مما احتمل معانٍ عدة ولا يخوض فيه إلا الراسخون في العلم؟^٤.

^١ - "مباحث في علوم القرآن"، ص: ٢١٥.

^٢ - "أسرار التكرار في القرآن"، ص: ٢١، بتصرف.

^٣ - قاله الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" (١/ ١١٢).

^٤ - من مقال بعنوان: توجيه التشابه اللفظي في القرآن، موقع: طريق القرآن www.quranway.net

ب ■ مكانته:

إنَّ المتأملَ لمباحثِ التشابهِ اللفظيِّ يَجِدُ نفسَه تَقِفُ على وجهِ فريدٍ من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ولا تَشْكُ في أنَّ الناظرَ في الكتبِ المعنويةِ بهذا المجالِ والتي تخصصت في بيانِ تعليلِ التشابه؛ لا يملك إلا أن يقول: سبحان الله! إنه كتابُ ربِّنا تبارك وتعالى. إذ إنَّ التشابهَ اللفظيَّ مُعْجَزٌ من ناحيةِ «الموازنِ الدقيقةِ بين اللفظ والمعنى، ذلك أن أسلوب القرآن مركَّبٌ تركيباً دقيقاً بالغَ الدقة، يبرز من وراءه دلائلُ الإعجاز دلالةً بعدَ دلالة، والتي عبَّرَ عنها القرآن الكريم بالحق:

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (طه: ٣١)، وهذا التعبير بالحق يعني أن هذا التحدي الموجه لأفصح أمة نطقت بلغة القرآن إنما يهدف إلى تقرير الحق، وهذا المعنى هو الذي أشار إليه الزمكاني حين قال في كتابه: "نهاية التأمل في أسرار التنزيل":

(إنَّ الإعجازَ راجعٌ إلى التأليف الخاص بالقرآن، لا مطلق التأليف، حيث اعتدلت مفرداته تركيباً وزناً، وعلتْ مُركَّباته معنى، بأن وَقَعَ كُلُّ فَنٍّ في مرتبة العُلْيَا في اللفظ والمعنى)¹. والتشابهُ اللفظيُّ «يُعتبر من علامات التنبيه على الإعجاز الذي لا يُدرك إلا بعُمقِ الفهم والفقه والتذكر في كلِّ سورةٍ من سور القرآن، حتى يُدرك القارئُ المستوى الواجب من يقظة العقل والتدبُّر حين يقرأ القرآن إمَّا لاكتشافِ آفاقٍ أخرى من آفاق إعجازه التي لا تنتهي، وإمَّا [إدراك]² ما أذركهُ الأولون واستيعابه، حتى تُؤتي القراءة ثمارها من ذلك الكتاب المبارك المبين»³.

ولا يُقلِّل من مكانة هذا العلم الشريف كوئنا لا نجد له كثيرَ كُتُبٍ متخصصة؛ فإنَّ لهذا أسبابه، «فلم يُعَنَّ المتقدمون من المفسِّرين بتوجيه⁴ التشابه اللفظي في القرآن وبيان علة اختلاف الألفاظ؛ لعدم الحاجة إلى مثل هذا النوع من مباحث التفسير في زمانهم، لأنه لم ينضج إلا عندما صُنِّفت الكتب في الردِّ على الطاعنين في القرآن وتألف نظمهم، ولأن

¹ - "أسرار التكرار"، ص: ٤٢ و ٤٤ و ٥١. بتصرف.

² - غير موجودة في المصدر المذكور، والسياق يقتضيها.

³ - "أسرار التكرار"، ص: ٢٢، بتصرف يسير.

⁴ - توجيه: أي: تعليل.

هذا الضرب من التفسير لم يَرِدْ فيما أُثِرَ من الأحاديث والآثار وغيرها من كلام السلف في التفسير، فقلت عنايتهم به لذلك، وكانت كتب التفسير بالمأثور خالية من هذا النوع ثم أئجه فريق من المفسرين إلى العناية به، وهم في ذلك بين مُقِلٍّ ومُكثِرٍ، ومُنصِفٍ ومُتكلِّفٍ^١.

ج ■ أهميته:

لقد بيّن ابن المنادى رحمته أن من الأمور «المرجوة منافعتها في تقوية حفظ الحافظ، والمُجرّبة لإدراك^٢ المتَحَفِّظ: ما استحدثه فريق من القراء، ولقبوه (المتشابه)، وإنما حملهم على وضعهم إياه للقراءة: رداً من سوء الحفظ، وحداهم كون القرآن ذا قصص، وتقديم وتأخير، وتكرار أخبار من سلف من الأنبياء، والمهلكين الأشقياء، يأتي بعضه بكلام متساوي الأبنية والمعاني على تفريق ذلك في آي القرآن وسوره، ويأتي بالواو مرة، وبالفاء مرة، وآخر يأتي بالإدغام تارة، وبالتبيان تارة، وأسماء متماثلة، فاستحبوا أن يجمعوا من حروف متشابه القرآن ما إذا حُفِظ؛ منع من الغلط»^٣.

فالمتشابه مما يحتاج الحافظ إلى الانتباه إليه والتركيز عليه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإن التشابهات سمير الحُفَاط، بتمييزها يتنافسون، وبتقانها يتميِّزون، زاد الله بها كتابه الكريم إعجازاً فوق إعجاز، ومُنَّع بها حافظه متعة فوق متعة، فما أجمل أن تمتع المعلمة طالباتها بهذا العلم الشريف، الذي ذلل العلماء به للحُفَاط طريق الحفظ؛ بل وبيّنوا من خلاله بعض اللطائف التي تزيد الحفظ ثباتاً.

ثانياً - المراجع المتطّعة بهذا العلم:

كسي توجه المعلمة طالباتها إلى مواضع التشابه اللفظي؛ تحتاج لأن «تطوف في هذا العلم العزيز — علم التشابه اللفظي —، وتغوص في بحاره لتستخرج اللآلئ والذُرر التي إن دلتْ فإنما تدلُّ على عَظَمَةِ الكتاب الكريم»^٤. ولهذا لابد للمعلمة من الاستعانة بالكتب

^١ - من مقال بعنوان: "توجيه التشابه اللفظي في القرآن"، من موقع: طريق القرآن: www.quranway.net

^٢ - أي: تدريب.

^٣ - "متشابه القرآن العظيم"، ص: ٥٩، بتصرف.

^٤ - من مقال بعنوان: توجيه التشابه اللفظي في القرآن، موقع: طريق القرآن www.quranway.net

التي اهتمت بهذا النوع من التشابه، لُتُرشدَها إلى ما ينبغي لها التوجيه إليه، وأن تحت طالباتها على اقتنائها والاستعانة بها أثناء الحفظ.
ونورد في هذا الجدول بعضًا من هذه المراجع:

م	اسم الكتاب	المؤلف	تعريف موجز بالكتاب
١	أسرار التكرار في القرآن	لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا	من أشمل الكتب التي تناولت موضوع التشابه مع العناية ببيان التعليل باختصار.
٢	إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ	محمد طلحة بلال منيار	جمع التشابه اللفظي ونظمه ضمن ضوابط معينة، وأفرد للوحدات ^١ بابًا خاصًا.
٣	تنبيه الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ	محمد بن عبد العزيز المسند	كُتِبَ صغير، حوى الكثير من موضوع التشابه، مع تمييزها باللون الأحمر.
٤	دُرَّةُ التَّنْزِيلِ وَغُرَّةُ التَّأْوِيلِ فِي بَيَانِ آيَاتِ الْمُشَاهِمَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ	للخطيب الإسكافي	اقتصر على بعض موضوع التشابه، ولكن مع إطالة النفس في عرض التعليل.
٥	الروض الريان في أسئلة القرآن	شرف الدين الحسين بن سليمان بن ريان، دراسة وتحقيق: عبد الحليم بن محمد نصار السلفي	«جمع المسائل الدقيقة والآيات الموهمة للتعارض والتي يصعب استخراجها من كتب التفسير، ثم بين ذلك بأسلوب سهل وفكرة واضحة» ^٢ ، تميّز بطريقة السؤال والجواب.
٦	سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لُغَوِي واحد في القرآن	د. عودة الله منيع القيسي	تناول بعض موضوع التشابه، وعَرَضَ فيها أقوالَ العلماء في تعليلها، ثم عَقَّبَ بما فتح الله عليه من تعليل، وتميَّز بتوضيح التشابه المشترك بالأصل اللغوي.

^١ - انظري ص: ٥٠ لمعرفة معنى الوحدات.

^٢ - من مقدمة محقق الكتاب: الشيخ عبد الحليم بن محمد نصار السلفي، ص: ٩٨.

٧	شرح المنظومة السخاوية ^١	محمد سالم محسن، وشعبان محمد إسماعيل	اعتنى بمحصر مواضع التشابه.
٨	عون الرحمن في حفظ القرآن	أبو ذر القلموني	حصر الكثير من التشابه، وتمييز بالمقارنة بين المواضع المتشابهة بواسطة خطوط ذات أشكال مختلفة تدلّ القارئ على وجه الشبه والاختلاف بسهولة، كما أنه خصص قسمًا لتشابه قصص الأنبياء عليهم السلام.
٩	كشف المعاني في المتشابه الثاني	بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم	بيّن مواضع وتعليل التشابه عن طريق التقسيم إلى مسائل وأجوبة.
١٠	متشابه القرآن العظيم	ابن المنادي، تحقيق: عبد الله بن محمد الغنيان	حَصَرَ العِدِيدَ مِنْ مواضع التشابه، مع فصولٍ أخرى في الكتاب اعتنت بموضوع الحفظ.
١١	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	وَضَعَهُ: محمد فؤاد عبد الباقي	مرجعٌ معروف، لا غنى لأي طالب علم عنه؛ فضلًا عن حافظ القرآن الكريم.

حسّنى الله المؤلفين جميعًا عَنَّا خَيْرَ الجزاء، وجعل أعمالهم في موازين حسناتهم، إذ
إنهم أفادوا الحُفَاطَ بعلمٍ شريفٍ نفيس.

تنويه: نوجّه المعلمة إلى الحرص على النسخ المحققة من تلك المؤلفات؛ وذلك لِتَقَدُّمِ
لطالباتها معلوماتٍ صحيحةٍ عقيدةً وتفسيرًا، فقد تورد بعضُ هذه الكتب أحاديثَ ضعيفةً،
أو تشير إلى بعض ما يخالف معتقدات أهل السنة والجماعة؛ فعلى المعلمة أن تتنبه لهذا.

^١ - وهي «أرجوزة في متشابهات القرآن اسمها "هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبين متشابه الكتاب"
وهي من أشهر ما صُنِّفَ في ذلك، وهي مطبوعة متداولة، ونظّم الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف
بأبي شامة وهو تلميذ السخاوي منظومةً على غرار هداية المرتاب، ذكر فيها ما أغفله السخاوي من التشابه، بماها:
"تسمة البيان لما أشكل من متشابه القرآن"، ونظّم الشيخ محمد بن مصطفى الحضري الديماطي المصري منظومةً لها
فيها نحو السخاوي ورتبها على حروف المعجم والتزم فيها قافيةً واحدة قال في أولها:
نحوّت به نحو السخاوي وغالبًا أزيد زيادات يدين لها الحجاج». المصدر: مقال بعنوان: توجيه التشابه اللفظي وما
صُنِّفَ فيه، من موقع: طريق القرآن www.quranway.net. وهناك شريط تسجيل بصوت الشيخ سعيد
الغامدي لمن السخاوية، وذلك ليُسَهِّلَ حفظها على طالبيها.

ثالثاً - من أهداف وفوائد معرفة المتشابه:

أ - فوائد إيمانية:

- ❁ تلمس إعجاز القرآن الكريم وبلاغته.
- ❁ «زيادة التفاعل مع كتاب الله بكل المشاعر والمدارك، حتى تنتهي بالقارئ إلى نوع من الإذعان والرضا بمس أعماق القلب بلون هادئ وقوي من الأمن والطمأنينة إلى الحق الذي نزل به القرآن، وقد قال تعالى:
- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال)»^١.
- ❁ إبراز مظهر من مظاهر العبودية لله تعالى بدقة امثال أوامره ﷻ بحيث لا نبذل كلمة بكلمة ولا حرفاً بحرف.

ب - فوائد حفظية:

- ❁ «تجنب الخطأ والخلط في الألفاظ عند التسميع.
- ❁ وضع كل كلمة في آيتها، وكل آية في سورتها، بلا تردد ولا إبدال»^٢.
- ❁ اكتساب القدرة على التفريق بين مواضع المتشابه.
- ❁ «تقوية حفظ الحافظ، وإعانة المتدرب على الحفظ»^٣.

رابعاً - عناصر التوجيه إلى المتشابه:

لتحقيق الأهداف والفوائد السابقة؛ لا بد أن يقوم التوجيه إلى المتشابه على عناصر محددة، تُحيط بالمتشابه من عدة وجوه، وتُشكل مجموعها بياناً له، فهذه العناصر هي الأصل^٤ الذي يقوم عليه هذا التوجيه، وهي عبارة عن ثمانية عناصر تتوزع إلى قسمين:

^١ - "أسرار التكرار"، ص: ٥١، بتصرف.

^٢ - "الإيقاظ لتذكر الحفاظ بالآيات المتشابهة في الألفاظ" ص: ٥، بتصرف.

^٣ - "متشابه القرآن العظيم"، ص: ٥٩، بتصرف.

^٤ - جاء في "لسان العرب" (٤ / ٦١١): «العنصر: هو الأصل».

١- جملة المتشابه.

٢- جملة المتشابه معه.

٣- نوع التشابه.

٤- مقارنة جُمَل التشابه.

٥- تعليل التشابه.

أ) عناصر أساسية:

وهي التي لا يتجلى التشابه إلا بها، كما أنها أكثر ما يركز عليها توجية المعلمة إلى المتشابه، وتشمل:

ب) عناصر ثانوية:

وهي التي تُكَمِّل العناصر الأساسية، وتزيد التشابه وضوحاً، ولكن لا يركز عليها التوجيه إلى المتشابه دائماً، وتشمل:

٦- موضع التشابه.

٧- حصر عدد المتشابه.

٨- شواهد التشابه.

وفيما يلي بيان هذه العناصر:

العنصر الأول: جملة المتشابه

وهي الجملة القرآنية أو الآية التي ورد فيها المتشابه.

العنصر الثاني: جملة المتشابه معه

وهي الجملة القرآنية أو الآية التي وقع التشابه معها، سواء كان ذلك في المقطع نفسه، أو مقطع آخر من مُجْمَل القرآن الكريم.

العنصر الثالث: نوع التشابه

إن للمتشابه أنواعاً تختلف باختلاف أساليب البلاغة والبيان واللغة، كالتقديم والتأخير والحذف والإبدال، وهذا مما ينبغي للمعلمة أن توجه إليه، لأنه بمعرفتها تستطيع الطالبة أن تُمَيِّز بين المتشابه، و تُنظِّم فكرها، وبالتالي؛ يثبت الحفظ في ذهنها.

العنصر الرابع: مقارنة جُمل التشابه

إنَّ اتصافَ بعض الجُمَل القرآنية أو الآيات الكريمة بالمتشابه يستدعي إجراءَ مقارنةٍ تُبرِز وتُحدِّد أوجهَ التشابه والتمايز، وهذا مما ينبغي للمعلمة أن تُعطيه اهتمامها بالنصِّ عليه، لأنه من جهةٍ: يُجَلِّي نوعَ التشابه، كما يُمهِّد لإيضاح العنصر التالي من جهةٍ أخرى.

العنصر الخامس: تعليل التشابه

إن الناظر في المتشابه يتشوّف إلى معرفة سبب مجيء بعض المعاني أحياناً بلفظ، وأحياناً بلفظ آخر، ويتبادر إلى ذهنه أسئلةٌ مثل:

لماذا هنا بالواو، وهناك بالفاء؟ .. وهنا تقلتمّ وهناك تأخير؟..

وقد بذل بعضُ العلماء جهدهم، عندما حاولوا الكشف عن أسرار التشابه، وبيّنوا في كتبهم تعليقاتٍ تُبرِز إعجازَ القرآن من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى تُلبّي حاجةَ الحافظ، وتُروِي ظمأه إلى جلاءِ معاني القرآن الكريم، ومن هذا المنطلق؛ كان حريّاً بالمعلمة أن تذكّر لطالباتها تلك التعليقات التي تجدها مبسّطةً في بعض الكتب التي تتعلق بهذا العلم.

ولتوضيح العناصر الخمسة الأساسية؛ إليك جدولاً يحتوي أمثلةً له:

جدول أمثلة العناصر الأسلوبية فيج المشابه				
النوع	جملته المشابه	جملته المتشابه	القرينة	الضاميل
تقديم وتأخير	﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ ﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾	﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ ﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾	تقدّمت (وتفعاً) على كلمة (وضراً) في الأعراف. أما في سورة يونس: تقدّمت (وتفعاً) على (وضراً).	«لأن آية الأعراف تقدّمها ذكرُ الساعة، فناسب تقدّم النفع الذي هو ثوابُ الآخرة وتأخّر الضرّ الذي هو عقابُها، أما في (يونس) فقد تقدّمها ذكرُ استعجالِ الكفار العذاب (ويُقولون: متى هذا الزّحف) فناسب تقدّم الضر على النفع» ^١ .
				وقيل في سبب تقدّم النفع على الضر في سورة الأعراف: «لأن الله عزّ وجلّ في هذه السورة تفسّرها في الآية: ١٧٨ قال: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ...﴾ قدّم الهداية على الضلالة، وفي الآية نفسها قدّم الخير على السوء: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ﴾ ^٢ .

^١ - "كشف الممان في التشابه الثاني" ص: ١٢٩، بشيء من التصريف.

^٢ - "أسرار التكرار" ص: ١٣٠، بشيء من التصريف.

تعريف وتفسير	﴿... وَيَقْتُلُونَ﴾ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ	﴿... وَيَقْتُلُونَ﴾ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ	وردت كلمة «والذين» في	«لأن ما في البقرة إشارة إلى الحق الذي أذن الله أن تقتل النفس به، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ التي حرم الله إلا بالحق» (المعجم: ١٠١)؛ فكان الأولى أن يذكر معرّفًا؛ لأنه من الله تعالى، أما في آل عمران نكرة، أي بغير حق في معتقدتهم ودينهم؛ فكان هنا بالتحديد أولي ^١ .
حذف واقيات	﴿... وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الحدود: ١٧)	﴿... وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ١١٠)	لفظ: «كانوا» غير موجود في آية آل عمران. بينما نجده في آية الأعراف.	«لأنه في آل عمران هو مثل، أما في الأعراف فهو إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا» ^٢ .

^١ - الأسرار التكرار^٣، ص: ٧٤ و ٧٥ ، بشيء من التصريف.

^٢ - الأسرار التكرار^٣، ص: ٧٢ ، بتصريف.

المراد	﴿...يُنذِرُهُ جُثَيِّو تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خِلَالِينَ﴾ ﴿...﴾ (الشع: ١٢)	﴿...يُنذِرُهُ قَارَا خِلَالًا فِيهَا...﴾ (الشع: ١٤)	وردت ﴿وخالدبن﴾ في الآية الأولى بالجمع. أما في الآية التالية فبالإفراد: ﴿وخالد﴾	«لأنه في الموضع الأول تبشيراً بكثرة الوراق عند هذه الحدود، ولأن مُسَادَمَةَ الإِخْوَانِ مِنْ أَعْلَى نَعِيمِ الْجَنَانِ، أما الموضع الثاني فلأنَّ الْإِنْفِرَادَ الْمُقْتَضِي لِلْوَحْشَةِ هُوَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْهَوَانِ» ^١ .
المثال	﴿... فَقُلْنَا أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْعَجْرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ أَنْثَا عِثْرَةٌ عَيْنَا...﴾ (البقر: ١٠)	﴿... أَرَبْ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْعَجْرَ فَانْجَحَسَتْ مِنْهُ أَنْثَا عِثْرَةٌ عَيْنَا...﴾ (الأعراف: ١١٠)	الفعل في البقرة: فانفجرت، أما في الأعراف: فانجحست.	«لأن الانفجار: تدفق الماء بشدة، ولذلك قال تعالى بعدما: ﴿صَكَّوْا وَأَنْزِلُوا﴾، أما الانبحاس: ماء قليل في بداية ظهوره لا يكفي للشرب، لذلك لم يقل تعالى بعدما: ﴿صَكَّوْا وَأَنْزِلُوا﴾» ^٢ .
المثال	﴿... فَلَنْ يَسْمُرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا ...﴾ (الأنهم: ١١)	﴿...فَسَمُرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا...﴾ (الحدود: ١٣٧)	حرف العطف في الأنعام: ﴿ثم﴾ أما في آل عمران فهو: الفاء.	«لأن ﴿ثم﴾ للترادف، والفساء للتعقيب، وفي الأنعام تقدم ذكر القرون، فأمرُوا باستقراء الدَّيَّارِ وَتَأْمُلِ الْآثَارَ، وفيها كثرة، فيقع سَمُرًا بعد سَمِرَ، وزمناً بعد زمان، فخصَّصَتْ بِـ

^١ - "نظم الدرر"، ص: ٢٢٤ و ٢٢٥، بشيء من التصريف.

^٢ - "الإيقاظ لتذكير الخطاط بالآيات المشاهدة في الألفاظ"، ص: ١٥، بشيء من التصريف.

﴿ثم﴾ على التراخي بين الفعلين، يُعَلِّمُ أَنَّ السِّرَّ مأمُورٌ به على حدة، والنظَرُ مأمُورٌ به على حدة، ولم يتعلَّم في سورة آل عمران مثلها، فنُحِصَّتْ بالفاء الدالة على التعقيب ^١ .					
وهذه الأحرف «الأسلم فيها السكوت عن التعريض لمعناها من غير مستند شرعي» مع الجرم بأن الله تعالى لم يُثَرِّها عينا بل حكمة لا نعلمها ^٢ ، ولذلك: لا نتكلف تعليلها.	﴿الر﴾ يوجد في الرعد: ﴿الر﴾ يوجد الميم، أما في يوسف: ﴿الر﴾ بلون حرف الميم.	سورة فاتحة يوسف: ﴿الر﴾	سورة فاتحة الرعد: ﴿الر﴾	سورة فاتحة التمر: ﴿الر﴾	أحرف لوائح السور
«أظهر في الأفعال لأن القصيدة للترب، وأمرهم في عدل وأمرهم كان بعد المحمرة شديدا ومجاهرة.	في سورة النساء ﴿يشاقق﴾ بفك الإدغام، أما في سورة الحشر ﴿يشاقق﴾ بالإدغام.	﴿... وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ﴾ (الحشر: ٤)	﴿... وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ (الأنفال: ١٣)	﴿... وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ (الأنفال: ١٣)	إدغام وتوكيد

- ١- السور التكرار، ص: ١٠٥.
- ٢- تيسير الكريم الرحمن، ص: ٤٠.
- ٣- نظم الدرر (١٩٤/٣) باختصار.

تذكير وثابت	﴿...وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ...﴾ (١٧:٣٥)	﴿...وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ...﴾ (١٤:٣٥)	الفعل في الآية الأولى: ﴿وَأَخَذَ﴾ تذكير، أما في الآية الثانية: ﴿وَأَخَذَتْ﴾ بناء الثالث.	«ولو﴾ وحوالها يتصلان بالماضي، وما في الرعد حواسب ﴿ولو﴾ هو: ﴿وَأَخَذُوا﴾ ولذلك جاء بالماضي؛ أما ما جاء في المائدة: ﴿وَلَيَقْتُلُنَّ﴾ فهو علة وليس بجواب، بل الجواب هنا هو: ﴿وَمَا يُقِيلُ مِنْهُمْ﴾ وهو بلفظ الماضي» ^٢ .
تصرف	﴿...وَيَقْلَهُ مَعَهُ لَيَقْتُلُنَّ بِهِ...﴾ (٣١:٣٦)	﴿...وَيَقْلَهُ مَعَهُ لَيَقْتُلُنَّ بِهِ...﴾ (١٨:٣٦)	﴿وَلَيَقْتُلُنَّ﴾ في المائدة فعل مضارع. أما في الرعد: ﴿وَأَخَذُوا﴾ فعل ماض.	«مكرره؛ لأن التقدير: انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصرفون عنها؛ فلا تعرض عنهم، بل كررها لهم لفهم يفقهون» ^٣ .
تكرار	﴿...أَنْظُرْ كَيْفَ يُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام)	﴿...أَنْظُرْ كَيْفَ يُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام)	تكررت الجملة باللفظ نفسه في الآيتين.	

^١ - أسرار التكرار، ص: ١٤٦، بشيء من التصريف.
^٢ - المرجع السابق، ص: ١٥٢ و١٥٣، بشيء من التصريف.
^٣ - المرجع السابق، ص: ١٠٩، بشيء من التصريف.

تشكيل*	و... فَإِذَا جَاءَكُمْ وَرَعِيْتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِمْ وَرَعِيْتُهُمْ	و... فَأَلْقُوا جَاءَكُمْ وَرَعِيْتُهُمْ	في سورة طه طه وردت كلمة ﴿جاءهم﴾ بلام مضمومة، وكلمة ﴿ورعيتهم﴾ ياء مضمومة، أما في سورة الشعراء فاللام مفتوحة والياء كذلك.	في سورة طه: «جاءهم: مبتدأ، ورعيتهم: معطوف عليه. وجمله ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾: خبر جِئَ لهم» ^١ . وفي سورة الشعراء: «جاءهم: مفعول به. ورعيتهم: عطفت على جِئَ لهم» ^٢ .
بَيِّنَةٌ	و... كَذَّابِكُ يُحِينُ إِلَهُكُمُ الْآيَاتِ... ^٢ (الشعراء: ٥٨)	و... كَذَّابِكُ يُحِينُ إِلَهُ لَكُمْ... ^٣ (الشعراء: ٥٩)	جاءت كلمة ﴿والآيات﴾ في الموضع الأول معرفة بـ (ال) التعريف أما في الموضع الثاني فحجاءت كلمة ﴿آياته﴾ ومقتزنة بماء الضمور.	«والآيات﴾: لما قدم الله تعالى الأوقات التي يُستأذَن فيها، والاستئذان من أفعال العباد؛ قال: ﴿والآيات﴾ وهي بمعنى العلامات على أحكامه تعالى. ﴿آياته﴾: لما قدم بلوغ الأطفال، وهو من فعله تبارك وتعالى وخلق، لا من فعل العبد؛ نَسَبَ الآيات إلى نفسه، لاختصاصه تعالى بذلك» ^٣ .

* المشابه في التشكيل يتطلب أحياناً بيان الإعراب ليوضح الفرق، وأحياناً لا حيث يكون اختلاف التشكيل بسبب اختلاف معنى الكلمة، وذلك مثل: ﴿ونمى﴾ و﴿ونمى﴾.

١- "أعراب القرآن" نخبة الذين درويش، (٦/ ٢١٢).

٢- المرجع السابق، " (٧/ ٧٢).

٣- "كشف اللثام"، ص: ١٢٩، بشيء من التصرف.

ملاحظات

• يتبين من الجدول السابق أن أنواع التشابه متعددة، وأن لكل نوع تعليلاً مختلفاً يوضح ويكشف أسرارَه وبلاغته، فعلى المعلمة ألاّ تتقف في توجيهها عند تحديد جملة التشابه فقط، بل لا بد أن تبين أيضاً: تحت أي نوع من تلك الأنواع يندرج؟ وما أقوال العلماء في تعليله — إن وجد —؟.

• يلحق بهذا الجدول بعضُ المواضع التي لا تدخل ضمن مفهوم التشابه، ولكن قد تُخطئ الذاكرة عند تسميعها.

مثال: تتابع مفردات في آية واحدة:

كما في قوله تعالى:

﴿ حُزِمَتْ عَلَيْكُمْ أَمَهُتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ... ﴾ الآية
(النساء: ٢٣)

فقد يسبق اللسانُ إلى الخطأ في ترتيبها كتقديم مُفردةٍ على أخرى.
إنّ هذا وإن كان لا يندرج تحت الجدول السابق؛ إلا أنه لا بد للمعلمة أن تُنبّه إلى أمثاله، لأنه يصُبُّ في النهاية فيما قد يُشكّل على الحافظ ويسبق لسأله إلى الخطأ في حفظه.



العنصر السادس: موضع التشابه

إنَّ جُمْلَ آياتِ التشابه لا تنحصر في موضعٍ معينٍ مِنَ السُّورِ والآياتِ، فربما كانت في أولِ السُّورةِ أو آخرها، أو في أولِ الآيةِ أو آخرها، وهذا ما سنوضحه فيما يأتي، وذلك من خلال تفنيد تلك المواضع مع أمثلة لها:

أ- تشابه أوائل بعض الآيات

مثال ١:

الآيات (٧٢ — ٧٥) في سورة الأنفال، حيث تشابهت بداياتها باشتراكها جميعاً بلفظ: ﴿الَّذِينَ﴾ وتشابهت الثلاثة الأخيرة منها بحرف الواو:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾
 ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ ءُولَئِآءَ بَعْضٌ ﴾
 ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ... ﴾
 ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا ... ﴾ (الأنفال: ٧٢-٧٥)

مثال ٢:

بداية بعض آيات سورة يوسف:

حيث تكرر فيها لفظ: ﴿ولما﴾ في بداية ست آيات.

وتكرر لفظ: ﴿فلما﴾ في بداية إحدى عشرة آية.

ب- تشابه خواتم بعض الآيات

هذا التشابه هو من أكثر ما يحتاج الحافظ إلى الانتباه إليه، نظراً لتشابه كثير من خواتم الآيات مع بعضها، كما في:

﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿
 وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿
 مما يُحْتَمَّ عَلَى الْمُعَلِّمَةِ أَنْ تُنَصَّ وَتُوكَّدَ عَلَيْهِ احْتِرَازًا مِنَ الْخَطَا فِيهِ.

والتشابه بين خواتم بعض الآيات له صورتان:

١— تشابه خواتم بعض الآيات في السورة نفسها:

مثال: ما ورد في سورة البقرة:

تشابه خاتمة الآية (١٢): ﴿ وَلَئِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿

مع خاتمة الآية (١٣): ﴿ وَلَئِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿

٢— تشابه خواتم بعض الآيات في سورٍ مختلفة:

مثال:

تشابه خاتمة الآية (١٣) في سورة المجادلة: ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿

مع خاتمة الآية (١١) في سورة المنافقون: ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿

ج - تشابه أوائل بعض السور

مثال ١:

تشابه أول سورة الجمعة مع أول سورة التغابن:

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ اَللّٰهُ اَلْقُدُّوسُ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ ﴾ (الجمعة)

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ اَلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿ (التغابن)

مثال ٢:

تشابه أول سورة الأنعام مع أول سورة سبأ:

﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ (الأنعام: ١)

﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ اَلْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ (سبأ: ١)

د - تشابه خواتم بعض السور

وهذا له صورتان:

١- خاتمة سورة مع خاتمة سورة أخرى:

وذلك سواء في آخر آية أو آخر مقطع من السورة.

مثال ١:

تشابه آية في خاتمة سورة المائدة مع خاتمة سورة البينة:

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا أَبَدًا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ (المائدة)

﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ

ذَٰلِكَ لِمَنْ حَاشَىٰ رَبَّهُ ۚ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ (البينة)

مثال ٢:

تشابه المقطع الأخير من سورة المذثر، مع المقطع الأخير من سورة الإنسان:

﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٢﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ

الْتَقَوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفِرَةِ ﴿٣﴾ ﴾ (المذثر)

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذَكُّرٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ

اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣﴾ ﴾

(الإنسان)

٢- خاتمة سورة مع آية من وسط سورة أخرى:

مثال:

خاتمة سورة الأنعام، مع الآية ٣٩ من سورة فاطر:

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ (الأنعام)

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ... ﴿٤٠﴾ ﴾ (المعارج)

هـ- تشابه المقاطع

هناك بعض المقاطع في القرآن الكريم تتابعت فيها الآياتُ بشكلٍ يجعلها تتشابه كثيراً مع آياتٍ أخرى في مقطعٍ آخر أو في مقاطعٍ أخرى، وهذا أكثر ما يكون في قصص الأنبياء عليهم السلام.

مثال:

تشابه الآيات (١٠٧ — ١٢٥) من سورة الأعراف

مع الآيات: (٢٣ — ٥١) من سورة الشعراء.

هذا وإن تشابه المقاطع يستدعي من المعلمة دقةً في التوجيه والمقارنة وإبراز أوجه الشبه أو الاختلاف، حتى يتثبت الحفظُ تماماً بإذن الله.

تنويه:

إن مواضع التشابه المذكورة هي على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فإن هناك مواضع أخرى يمكن للمعلمة أن تحددها، وذلك مثل تشابه وسطِ آيةٍ مع بدايةِ آيةٍ في سورةٍ أخرى، كما في:

﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ (الكهف: ٢٦)

الآية المشابهة:

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (مريم)

فائدة توجيه الطالبات إلى هذا العنصر:

إن من إحكام المعلمة لتوضيح التشابه أن تنصَّ خلال توجيهها على موضع التشابه، فتقول مثلاً: "خاتمة هذه الآية تُشبه خاتمة الآية"

أو: "أول هذه السورة يشبه أول سورة ..."

فإن ذلك يُسهِّل على الطالبة عملية التذكُّر، ويجعلها تحترز من الخطأ عندما تصل إلى هذا الموضع، كما أنه يقوِّي ذاكرتها بالربط بين هذه المواضع.

العنصر السابع: حَصْرُ عدد المتشابه

تميّزت بعضُ التشابهات عن غيرها بورودها في القرآن الكريم بعدد يمكن حصره، ومن المفيد أن تُذكر المعلمة ذلك لطالباتها محدّدة عدّد المرات التي تكرر فيها اللفظُ المتشابهُ (المعني بالتوجيه) في القرآن الكريم، وذلك على النحو التالي:

٩١ • ما جاء مرةً واحدةً بلفظٍ وفي باقي القرآن بلفظٍ آخر: وهو ما يُعرف عند الحفاظ بـ: "الوحدات" أي أنّ هذه الكلمة (أو التركيب) وحيدة لا نظير لها في المصحف أو في السورة مُقارَنةً بالموضع المشابه. والوحدات مما يهتمّ الحافظُ معرفته وذلك لأنه إذا «حَفِظَ وَجُوهَ الانفرادِ في الموضع المنفرد؛ أمكنه الاحترازُ عن الخطأ في المواضع المشكِلة الأخرى»^١. وهو يمكن أن يكون:

أ- قياسًا على السورة نفسها:

أي أنّها وحيدة بالنسبة للسورة نفسها.

مثال:

﴿يَخْلُقُونَ لَكُمُ لِرَضَوًا عَنْهُمْ...﴾ (التوبة: ٩٦) :

«فهذه الآية هي الوحيدة والأخيرة في السورة التي ذُكرَ فيها الحلفُ بدون إيراد لفظ

الجلالة: ﴿الله﴾ ولكنه ورد في الآيات الباقيات، وهي أربع: ٥٦، ٦٢، ٧٤، ٩٥»^٢.

ب - قياسًا على كامل المصحف:

مثال:

﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَأِذَا حِبَاهُمْ..﴾ (طه: ٦٦) :

^١ - "إعانة الحفاظ" ص: ٢٥١.

^٢ - "الإيقاظ"، ص: ٦٩.

الموضع الوحيد الذي ذكر فيه لفظ ﴿ بَل ﴾ قبل كلمة: ﴿ أَلْقُوا ﴾^١، أما باقي المواضع التي فيها: ﴿ أَلْقُوا ﴾ في المصحف، وهي في ثلاث سور: الأعراف، يونس، الشعراء؛ فلم يأت فيها لفظ: ﴿ بَل ﴾.

٢ • «ما جاء على حرفين»^٢:

أي ما ورد في موضعين فقط من القرآن الكريم:

مثل:

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ :

وردت مرتين فقط في كُلِّ القرآن الكريم، وذلك في سورة البقرة: ٢١٩ و ٢٦٦ .

وَيُلْحَقْ بِذَلِكَ ما ورد ثلاث مراتٍ فقط، أو أربع مرات .. إلخ^٣.

فائدة التوجيه إلى عدد التشابه:

إنَّ حصر عدد التشابه يؤدي إلى حصر اللفظ في ذهن الطالبة، فلا ينصرف إلى غيره، مما يُقلِّل مجال الخطأ عند تسميعها، فمثلاً: عندما تصل في تسميعها إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ (يونس)؛ تذكر أنَّ لفظ: «فرعون» لم يتقدَّم على لفظ «آياتنا» إلا مرة واحدة في كل القرآن الكريم، وذلك في هذه السورة، مما يحول بينها وبين الخطأ.



^١ - "الإيقاظ"، ص: ٦٢.

^٢ - "كشف المعاني في التشابه الثاني" ص: ٣٤، و"البرهان" (١/ ١٣٣ - ١٣٦).

^٣ - انظري كتاب: "كشف المعاني في التشابه الثاني" (٣٤ - ٤٦). و"البرهان" (١/ ١٣٧ وما بعدها).

العنصر الثامن: شواهد المتشابه

وهي ما نَظَّمَهُ بعضُ العلماءِ مِنَ الشُّعْرِ أو النَثْرِ الذي يُبَيِّنُ بعضَ مواضع المتشابه باختصارٍ وتركيز، مما يُسهِّلُ الحِفْظَ والتَّثْبِيتَ، والتي يُستحسن أن تستشهدَ بها المعلمةُ عند ورودِ مواضعها، فتجعل حصّةَ التحفيظ حصّةً متعددةً الفوائد.

والشواهد تشمل:

أ- المنظوم شعراً:

وهي ما نَظَّمَهُ بعضُ العلماءِ — جزاهم الله عَنَّا خيرَ الجزاء — في متشابه القرآن الكريم من أبياتٍ شعرية.

أمثلة:

«(به لغير الله) قُلْ في البقرة	قَدَّمَهُ وفي سِوَاهَا آخِرَةً» ^١
«(عليكم سلطاناً) الأنعام	وهي الوحيدة وذا التمام» ^٢
«وقَدِّمِ (اللهو) على (اللعب) في	لأعرافِ قُلْ والعنكبوتِ يا صَفِيٍّ» ^٣
«(نفعا ولا ضرا) سبأ لأعرافِ	رعدٌ وفي الباقي اَعْكِسْنَ ذا كافي» ^٤

ومن أشهر المنظومات في المتشابه:

منظومة السخاوية، واسمها: "هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبين متشابه الكتاب"، فيمكن للمعلمة أن تعود إليها للاستفادة.

ب- الممنثور:

وهي عباراتٌ ثمينةٌ أبدعها بعضُ العلماء، تُمَثِّلُ قواعدَ وفوائدَ تَرَسَّخُ في الذَّهْنِ وتُسهِّلُ استرجاعَ المحفوظِ وتثبِّتَهُ، وذلك مثل:

❦ قول الشيخ العلامة عبد العزيز عيون السود رحمه الله:

^١ - منظومة السخاوية، ص: ١٨.

^٢ - "الإيقاظ"، ص: ١٢٠.

^٣ - من نظم فضيلة الشيخ أئمن سويد.

«الرَّحْفَةُ مع الدَّارِ، والصَّيْحَةُ مع الدِّيَارِ».

✽ قول الشيخ جمال بن عبد الرحمن إسماعيل:

• «كُلُّ ما هو بلفظ ﴿وَإِذَا تَنَزَّلَ عَلَيْهِ أَانْتُنَّا﴾ ؛ خلا من وصف ﴿يَنْتَسِرُ﴾»^١.

• «ليس في الحجِّ اعتكاف»^٢ إشارة إلى قوله تعالى:

﴿وَطَهَّرَ بَنِي إِسْرَافِيلَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٦٦) في سورة الحج، إذ إنه

لا يوجد في هذه الآية كلمة: (العاكفين) الموجودة في نظير هذه الآية من سورة البقرة:

١٢٥.

• «كلما ظهر حرفُ الفاء في لفظ ﴿فَإِذَا﴾ ؛ لم يظهر في لفظ ﴿يَسْتَأْخِرُونَ﴾

والعكس»^٣، إشارة إلى قوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٦٦)

(الأعراف: ٣٤)

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٦٦) (يونس: ٤٩)

• «اختصت آياتُ يونس بذكرِ القضاء بالقسط ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ (يونس: ٤٧)

وغيرها القضاء بالحق»^٤.



^١ - "الإيقاظ"، ص: ٦٦.

^٢ - المرجع السابق، ص: ٢٠.

^٣ - المرجع السابق، ص: ٣٥.

^٤ - المرجع السابق، ص: ٧٣.

كيفية إعداد توجيهات المتشابه

تحدّثنا فيما سبق عن عناصر التوجيه للمتشابه بشيء من التفصيل، ولم يتيقّ في الإعداد إلا أن تُسلّط المعلمة الضوء على تلك العناصر، بناءً على ما يحتويه المقطع من متشابه، وذلك وفق الآتي:

أ — تحديد المتشابه:

وذلك بأن تحدد المعلمة الجملة أو الآية التي ورد فيها المتشابه، من خلال البحث في الكتب المتخصصة بذلك.

ب — تحديد المتشابه معه:

في أي سورة؟ وفي أي آية؟

ج — المقارنة:

وذلك بأن تحدد أوجه الشبه أو الاختلاف بين المتشابه والمتشابه معه.

د — تحديد نوع المتشابه:

تقدم وتأخير .. حذف .. إبدال .. إلخ.

هـ — بيان تعليله:

وذلك بالبحث في الكتب التي اعتنت ببيان علل التشابه، ومن ثمّ اختصاره إلى عبارات وجيزة واضحة.

و — تحديد مكان المتشابه:

وذلك بأن تنظر المعلمة في مكان المتشابه هل هو: خاتمة آية مع آية أخرى؟ أو تشابه أوائل بعض الآيات.. إلخ، مما ذُكر في العنصر السادس.

ز — النظر في تعدد المتشابه، وحصره إن أمكن.

ح — تعيين الشاهد المناسب — إن وُجد — واستيعاب شرحه، والتدرّب على

قراءته، وكتابته.

تطبيق على إعداد المتشابه:

نطبق هذا الإعداد على المثال الآتي:

المنهج المقرر لغد: الصفحة الثانية من سورة (ق)، وفيها قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ الآية: ٢٣ وقوله تعالى: ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ الآية: ٢٧

فالعناصر التي أعدت المعلمة التوجيه إليها نظمها في الجدول الآتي:

م	عناصر التوجيه إلى المتشابه	التطبيق
١	جملة المتشابه	﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ الآية: ٢٣
٢	المتشابه معه	الآية: ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ الآية: ٢٧ في السورة نفسها
٣	موضع المتشابه	بداية الآيتين
٤	المقارنة	بداية الآية الأولى فيها واو (وقال) أما الآية الثانية فالواو فيها محذوفة.
٥	نوع المتشابه	الحذف والإثبات
٦	تعليقه	«لأن الأول: هو الملك من الحفظة، يقول للإنسان: أي ما لدي من أعمالك، (فالكلام متصل)» ^١ أما الثاني: «قرينه من الشياطين مخاطباً لربه تعالى، فانقطع الكلام عن الأول، فجاء مستقبلاً بغير واو» ^٢ .

ملاحظة:

نرى أنّ التوجيه هنا لا يحتاج إلى حصر عدد، ولم تجد له المعلمة شاهداً، ولكن قد يحتاج توجيه آخر إلى بيان حصره، وقد تجد له أختنا شاهداً مناسباً.

^١ - "أسرار التكرار"، ص: ٢٢٨.

^٢ - "كشف المعاني"، ص: ٣٦٥، بتصرف يسير.

٢ — التوجيهات الخاصة بالروابط المعنوية

تمهيد:

كثيراً ما تتوقف الطالبة — أثناء تسميعها — عند رأس جملة قرآنية، أو رأس آية ولا تذكر ما بعدها.. وقد يكون سبب ذلك أنها لم توجد في ذهنها علاقة بين ما وقفت عنده وما بعده، ثمَّ مكَّنها من استحضر الكلمة التالية ومتابعة التسميع. ونظراً لشيوخ هذا النوع من التوقف لدى الطالبات؛ كان من منهاج المعلمة إعانة الطالبات على تمكين الحفظ والقراءة باسترسال، وذلك عن طريق استخدام ما يُسمَّى بالروابط المعنوية. ولمزيد من التوضيح.. سنتحدث عنها فيما يلي بشيء من التفصيل:

مفهوم الروابط المعنوية:

هي ما يساعد على ربط الآيات ببعضها ببعض وتثبيتها في الذاكرة من خلال معلومات تفسيرية مختصرة، توضِّح وتبرز العلاقة بين الكلمات والآيات الكريمة من ناحية المعنى، و«تُبَيِّن عِلْلَ ترتبها»^١.

وهي ما يسميه بعض العلماء بالمناسبات.

فإذا ذكرنا المناسبة؛ فهي تُرادف الرابط، والرابط يرادف المناسبة.

ومن لطيف ما يُستدلُّ به في هذا المجال: ما ورد عن عليٍّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«قُلْ: "اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي"، وَادْكُرْ بِالْهُدَى: هِدَايَتِكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادَ: سَدَادَ السَّهْمِ»^٢.

وجاء في معنى الحديث: «أي: تذكَّر في حال دعائك بهذين اللفظين، لأنَّ هادي الطريق لا يزيغ عنه، ومُسدِّد السَّهْم يحرص على تقويمه، ولا يستقيم رميُّه حتى يُقَوِّمَهُ،

^١ - "نظم الدرر" (١/ ٥).

^٢ - "صحيح مسلم" (٤٨) — الذكر والدعاء/ ١٨ — التعوذ من شر ما عمل/ (٢٧٢٥).

وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد علمه وتقويمه، ولزومه السنة، وقيل: لِيَتَذَكَّرَ بهذا لَفْظَ السداد والهدى لثلاثين سنة»^١.

ومن فوائد هذا الحديث أن:

١ * الربط من وسائل الحفظ.

٢ * من مهمة المعلم دلالة الطالب على الأمر الذي يُسهّل عليه التذكّر للمحفوظ.

✎ نبذة عن علم المناسبات:

اسم علم المناسبات مُستمد من المناسبة، وهي «في اللغة: المقاربة، ومنه: النسيب الذي هو القريب المتصل، كالأخوين وابن العم ونحوه»^٢.

«والمراد بالمناسبة هنا: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية، أو بين السورة والسورة»^٣.

«موضوع علم المناسبات:

أجزاء الشيء المطلوب علم مناسباته من حيث الترتيب.

فهو علم تُعرف به علل الترتيب.

ثمرته:

الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له من الارتباط والتعلق بما وراءه وما أمامه»^٤.

مكانته:

«إن المناسبة علم شريف، تكون به أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء»^٥.

^١ - "شرح النووي لصحيح مسلم" (١٧ / ٤٥ و ٤٦).

^٢ - "البرهان" (١ / ٣٥) باختصار.

^٣ - مباحث في علوم القرآن، للشيخ: مناع القطان، ص: ٨٨.

^٤ - من مقدمة الإمام البقاعي لكتابه: "نظم الدرر" (١ / ٥)، بتصرف يسير جدًا.

^٥ - "البرهان" (١ / ٣٦)، بتصرف.

«وهذا العلم يُبرز أنَّ القرآنَ كما أنه معجزٌ بحسب فصاحة ألفاظه وشرَفِ معانيه؛ فهو أيضًا مُعجَزٌ بسببِ ترتيبه ونظمِ آياته»^١.
 «كما أنه يُرسِّخ الإيمانَ في القلبِ ويتمكَّن من اللَّبِّ، وذلك أنه يَكشِفُ أنَّ الإعجازَ طريقين:

أحدهما: نظمُ كلِّ جملةٍ على حيالها بحسب التركيب.

والثاني: نظمها مع أخذتها بالنظر إلى الترتيب.

فالقارئ الذي يتأمَّل في ربطِ كلِّ جملةٍ بما تلتها؛ لا شك أنه تحصِّل له روعةٌ ونشاط ورهبة، ويَعْظُمُ عنده موقعُ الإعجاز»^٢.

عن عناية العلماء به:

«قلَّ اعتناءُ المفسِّرين بهذا النوعِ من العلوم لدقته، وقد قال بعض الأئمة:

(مِن محاسن الكلام أن يرتبطَ بعضُه ببعض لثلا يكون منقطعاً، وهذا النوع يُهمِّله بعضُ المفسرين أو كثيرٌ منهم مع أنَّ فوائده غزيرة).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في "سراج المريدين":

(ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة مُتَّسِقَةً المعاني

منتظمة المباني؛ عِلْمٌ عظيمٌ لم يتعرَّضَ له إلا عالمٌ واحدٌ عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح اللهُ ﷻ لنا فيه، فلمَّا لم نجدْ له حملةً، ورأينا الخلق بأوصافِ البُطْلَةِ؛ ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه).

وقال الشيخ أبو الحسن الشَّهْرَابَانِي:

(أوَّل مَنْ أظهر ببغداد علمَ المناسبةِ ولم تكن سمعناه من غيره، هو الشيخ الإمام أبو

بكر النيسابوري، وكان غزيرَ العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسيِّ إذا قُرئ عليه الآية:

لم جُعِلَتْ هذه الآية إلى جنبِ هذه؟

^١ - قاله الإمام الرازي/ مقدمة "نظم الدرر" (٦/١).

^٢ - مقدمة "نظم الدرر" (٧/١).

وما الحكمةُ في جعلِ هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟،
وكان يُزري على علماء بغداد لعدمِ علمِهم بالمناسبة) «^١.

«قال الزركشي: وقال بعضُ مشايخنا المحققين:

قد وهم من قال: لا يُطَلَّب للآية الكريمة مناسبةٌ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة.
وفُضِّل الخطابُ أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً
وتأصيلاً، مرتبة سورهُ كلها وآياتهُ بالتوقيف كما أنزل جُملةً إلى بيت العِزَّة، ومن المعجز
البين أسلوبُهُ ونظمُهُ الباهر، والذي ينبغي في كل آية أن يُبحث أولَ كلِّ شيءٍ عن كونها
تكملةً لما قبلها أو مستقلةً، ثم المستقلة: ما وَجَّهَ مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علمٌ
جَمٌّ»^٢.

❖ شروط المناسبة:

إنَّ «معرفةَ المناسبات والربطِ بين الآيات ليست أمرًا توقيفيًا؛ ولكنها تعتمد على
اجتهادِ المفسِّر ومبلِّغِ تذوِّقه لإعجازِ القرآن الكريم وأسرارِهِ البلاغيَّة وأوجهِ بيانه
الفريدة»^٣.

فليس بالضرورة «أن يلتزم المفسِّر لكلِّ آية مناسبةً، فإنَّ القرآن نَزَلَ مُنْجَمًا حسبَ
الوقائع والأحداث، وقد يُدرك المفسِّر ارتباطَ آياته وقد لا يدركُها»^٤، وبناءً على ذلك
يشترط في المناسبة ما يأتي:

١ «ألاً تُعتسف المناسبةُ اعتسافاً، وإلا كانت تكلفاً ممقوتاً.

٢ «أن تكون دقيقة المعنى.

٣ «أن تكون منسجمة مع السياق.

٤ «أن تكون متَّفِقة مع الأصول اللُّغويَّة في علومِ العربية»^٥.

^١ - "البرهان" (١/ ٣٦)، بتصرف يسير جداً.

^٢ - "مقدمة "نظم الدرر" (١/ ٦)، وكلام الإمام الزركشي في "البرهان" (١/ ٣٧).

^٣ - "مباحث في علوم القرآن"، ص: ٨٨.

^٤ - المرجع السابق، ص: ٨٩.

^٥ - المرجع السابق، ص: ٨٩. بتصرف يسير.

❖ فوائد الروابط المعنوية للحفظ:

- ❖ تسهيل عملية الحفظ، لأنّ الروابط المعنوية تقوم على فهم المعاني.
- ❖ سرعة الاستحضار، فيتمّ التذكّر دون تباطؤ.
- ❖ التسميع باسترسال، لقلّة التوقّف بين الكلمات أو الآيات.
- ❖ اقتران الحفظ بمعاني الآيات الكريمة، فينبني حفظ الطالبة على فهمها لكلام الله ﷻ.

❖ كيفية الربط:

عند قيام المعلمة بالتوجيه إلى الروابط المعنوية ينبغي أن تُبرز الربط بشكلٍ واضح، وحتى تستطيع إجادة ذلك؛ لا بد من توضيح النقاط التالية:

محاور الربط: وهي:

أ — الجملة القرآنية أو الآية الأولى.

ب — الرابط (المناسبة).

ج — الجملة القرآنية أو الآية التالية.

ومحاور الربط يوضحها الشكل التالي:

محاور الربط



والرابط هو:

علاقة مشتركة بين طرفي الربط.

وهذه العلاقة تتنوع ما بين:

«سبب ومسبب..... وعلة ومعلول..... ونظيرين..... وضدين»^١ أو:
«تأكيد..... بيان..... تفسير... مقابلة... اعتراض»^٢.. قيد.. احتراز... وهكذا..

فليس الرابطُ أن تأتي المعلمةُ بالمعنى الإجماليِّ للآياتِ السابقة ثم تذكر معنى الآياتِ اللاحقة مُجرَّدةً عن نقطة التلاقي؛ بل لا بد من لَمَحٍ معنًى يرتبطُ بالمعنى التالي ويوصلُ إليه، ومن ثم ترتبط آيةٌ بأخرى، وجملَةٌ بجملَةٍ، كما سيتضح في الجدول الآتي إن شاء الله ﷻ.

مواضع الروابط المعنوية:

وهي المواضع التي لا يَظْهَرُ للقارئ الرابطُ المعنويُّ فيها، ويَظُنُّ أن هناك انفصالاً بينها في المعنى، وهي أكثر ما يَتَفَلَّتُ من المحفوظ، وتحتاج الحافظةُ إلى الربط بينها.
وهي:

١ □ بين الآيات:

فتعدُّ المعلمةُ المناسبةَ بين الآيةِ والتي تليها، وينضوي تحتها عدةُ أنواعٍ ستأتي في الجدول اللاحق.

٢ □ بين الآية وخاتمتها.

فخواتم الآيات لها تعلقٌ معنوي مع نص الآية عجيب رائع، لو تعرَّفت عليه الطالبةُ لساعدَها بشكلٍ كبيرٍ على عدم نسيان ختام الآية بإذن الله تعالى.

ومن أكثر ما تُنخَتَمُ به الآيات الكريمة هي أسماءُ الله ﷻ الحسنى، وعلى المعلمة أن يكون لديها ذخيرةٌ من علمٍ توحيد الأسماء والصفات، ذاك العلم النفيس الذي لا غنى لطالب العلم عنه، فضلاً عن معلمة القرآن الكريم، إذ إنَّ أغلبَ كتابِ ربِّنا وصفٌ له تبارك وتعالى، وهو عِلْمٌ لا نفي بحَقِّه بكلمات يسيرة في هذا المقام، ولكن المقصود الآن حثُّ أختنا المعلمة على تعلُّمِهِ واتخاذِهِ قاعدةً تنطلق منها للربط بين الآية وخاتمتها إنَّ

١- "البرهان" (١/ ٣٥).

٢- "مباحث في علوم القرآن"، ص: ٨٩، بشيء من التصرف.

خُتِمَتْ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ، فِي هَذَا الْعِلْمِ تَفْصِيلُ أَقْسَامِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَى اعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ تُوسِّعُ مَدَارِكَ الْقَارِئِ، وَتَمَلُّ قَلْبَهُ تَعْظِيمًا لِلْخَالِقِ ﷻ وَتَزِيدُهُ مَعْرِفَةً بِرَبِّهِ وَمَوْلَاهُ ﷺ، وَإِنْ كُلُّ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنِ خُتِمَتْ بِهِ آيَةٌ؛ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَتَنَاسَبَ مَعَهَا، أَيْ أَنْ يَتَنَاسَبَ الْاسْمُ مَعَ الْآيَةِ، سِوَاءً بِدَلَالَةِ الْمِطَابَقَةِ أَوْ التَّضَمُّنِ أَوْ الْإِلْتِزَامِ، فَحَرِيٌّ بِالْحَافِظِ لِكِتَابِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى عِلْمٍ بِهَذَا، لِيَحْصُلَ عَلَى إِكْمَالِ تَوْحِيدِهِ رَبِّهِ مِنْ جِهَةٍ، وَلِيَرْتَبَطَ حِفْظُهُ فِي ذَهْنِهِ بِالْمَعْنَى مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى؛ فَلَا يَأْتِي بِـ: «الْغُفُورِ الرَّحِيمِ» بَيْنَمَا الْآيَةُ خُتِمَتْ بِـ: «الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»، فَبِالْعِلْمِ يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّهُ لَا تَصْلُحُ هَذِهِ حَيْثُ تَصْلُحُ تِلْكَ.

٣ □ بَيْنَ جُمْلَةٍ وَجُمْلَةٍ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ:

فَهُنَاكَ جُمْلَةٌ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ لَا يَظْهَرُ لِلْحَافِظَةِ الرَّابِطُ بَيْنَهَا؛ فَمِنْ الْمَفِيدِ أَلَّا تَكْتَفِيَ الْمَعْلَمَةُ بِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مُنْفَصِلَةً عَنْ بَعْضِهَا، بَلْ تَعْمَلْ عَلَى إِبْرَازِ التَّعْلُقِ الْمَعْنَوِيِّ بَيْنَهَا.

٤ □ بَيْنَ فَاتِحَةِ السُّورَةِ وَخَاتَمَتِهَا:

نَظَرًا لِلْبُعْدِ بَيْنَ أَوَّلِ السُّورَةِ وَخَاتَمَتِهَا؛ فَقَدْ لَا يُدْرِكُ الْقَارِئُ أَنَّ ثَمَّةَ مَعْنَى مُرْتَبِطٌ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ، تَزِيدُ الْحِفْظَ مَتَانَةً وَالْفَهْمَ رَسُوخًا.

مِلْحَظَةٌ:

ذَكَرْنَا فِيمَا سَبَقَ بَعْضَ مَوَاضِعِ الرُّوَابِطِ، وَقَدْ يَكُونُ هُنَاكَ مَوَاضِعٌ أُخْرَى يُمَكِّنُ لِلْمَعْلَمَةِ أَنْ تُعْمَلَ فِكْرُهَا فِي مَعْرِفَتِهَا مِنَ التَّفْسِيرِ، فَلَا تَقْتَصِرُ عَلَى مَا ذُكِرَ فَقَطْ، فَقَدْ تَجِدُ أَشْكَالًا أُخْرَى مِنَ الرُّوَابِطِ تُثَبِّرُ الْمُنَاسِبَةَ بَيْنَ آيَةٍ وَأُخْرَى، فَمِنْ الرُّوَابِطِ مِثْلًا:

رَبِّطْ آيَةً فِي أَوَائِلِ السُّورَةِ مَعَ آيَةٍ فِي وَسْطِ السُّورَةِ أَوْ أَوَاخِرِهَا.

وَهَذَا مِمَّا يَفِيدُ الطَّالِبَاتِ وَيَزِيدُ حِفْظَهُنَّ إِحْكَامًا وَثِبَاتًا، بِإِذْنِ اللَّهِ.

وَالْجَدُولُ التَّالِي يَوْضِّحُ مَوَاضِعَ الرُّوَابِطِ الْمَعْنَوِيَةِ وَالْمَحَاوِرَ مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الْأَمْثَلَةِ:

الروابط المعنوية			
المواضعها	أمثلتها		المناسبة (الرابط)
	الآية الأولى	الآية الثانية	
١ - بين الآيات:	﴿... وَخُنْ نُسِخْ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ ^١ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (البقرة)	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ الَّتِي وَعَلَّمْتُ آلَ آدَمَ ^٢ ﴾ (البقرة: ٣١)	«لما كان قولُ الملائكة عليهم السلام فيه إشارة إلى فضلهم على الخليفة الذي يجعله في الأرض؛ أراد الله تعالى أن يبين لهم من فضل آدم ما يعرفون به فضله وكمال حكمة الله تعالى وعلمه فـ ﴿عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾» ^١
ب - الربط بين الآية الأولى من المقطع المقطوع (المدرس حالياً) مع الآية السابقة في المقطع المدرس سابقاً.	الآية الأخيرة من المقطع المدرس سابقاً: قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ^٣ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٨٦)	أول آية من المقطع الذي سيُدرّس اليوم: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ^٤ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَنْفُسَ الْيَتَامَى وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٨٧)	«أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَيِّنُ سَبَبَ وَقُوعِهِمْ فِي الْعَذَابِ» ^٢ . ذلك «أَنَّ إِبْتِغَاءَ مُوسَى الْكِتَابَ هُوَ نِعْمَةٌ لَهُمْ، إِذْ فِيهِ أَحْكَامُهُمْ وَشَرَائِعُهُمْ، ثُمَّ قَابَلُوا تِلْكَ النِّعْمَةَ بِالْكَفَرَانِ، وَذَلِكَ جَرَى عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ عَادَتِهِمْ، إِذْ قَدْ أَمَرُوا بِأَشْيَاءَ، وَنُهِوا

^١ - "تيسير الكريم الرحمن" ص: ٤٩.

^٢ - "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (١/ ١٤٨)، بتصرف.

		أَلْقُدْسٌ^١ أَفْكَلَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿ (البقرة: ٨٧)	عن أشياء، فخالفوا أمر الله ونهيهِ^١.
ج - الربط بين آخر آية من الصفحة، مع أول آية من الصفحة التي تليها.	آخر آية في الصفحة: ٩١: ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا^٢ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿ (النساء: ٨٦)	أول آية في الصفحة: ٩٢: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^١ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ^٢ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿ (النساء: ٨٧)	«لَمَّا كَانَ اللَّهُ ﷻ حَسِيبًا على كل شيء مُحْصِيًا لجميع المتعددات مُحَاسِبًا ها مجَازِيًا عليها؛ غَلَّلَ ذلك بأنَّ العدلَ ملازمٌ للتوحيد، ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، وقد أَمَرَكُم بالعدل في الشفاعة والسلام؛ فإن لم تفعلوه؛ فهو فاعله لا بد، فاحذروه لأنه واحد»^٢.
د - الربط بين آخر آية في السورة وبين الآية الأولى في السورة التالية.	الآية الأخيرة من سورة الجمعة: ﴿... أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا أَلْمُنِفِقُونَ	الآية الأولى من سورة المنافقون: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا	«لَمَّا حَذَرَ اللَّهُ ﷻ آخِرَ الجمعة مِنَ الإِعْرَاضِ عَنْ حَالٍ مِنْ أحوال النبي ﷺ ﴿وَتَرَكُوكَ...﴾ فكان هذا صورة مِنْ صَوَرِ النِّفَاقِ؛

^١ - "البحر المحيط" (١/ ٤٧٩).

^٢ - "نظم الدرر" (٢/ ٢٩٣)، بتصرف.

قَبَّحَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عَلَى حَالِ النِّفَاقِ ﴿جَاءَكَ﴾ (الملكوت: ١) «^١.	نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ^٢ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴿١﴾ (الملكوت)	عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الشَّجَرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢٠﴾ (الجمعة: ١١)	
«أنه تعالى لما أُخِيرَ في خاتمة سورة الإنسان: ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ افتتح المرسلات بالقسَمِ على أَنَّ مَا يُوعَدُونَ وَاقِعٌ، فكان ذلك تحقيقًا لِما وَعَدَ بِهِ هُنَاكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَوْعَدَ الظَّالِمِينَ»^٢.	المقطع الأول من سورة المرسلات: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ﴿فَالْعَصِيفَاتِ﴾ ﴿عَصْفًا﴾ وَالنَّشِيرَاتِ ﴿نَشْرًا﴾ ﴿فَالْفَرِيقَاتِ﴾ ﴿فَرَقًا﴾ ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ﴾ ﴿ذِكْرًا﴾ ﴿عَذْرًا أَوْ﴾ ﴿تُذْرًا﴾ ﴿إِنَّمَا﴾ ﴿تُوعَدُونَ لَوْفِعٍ﴾ (المرسلات)	الآية الأخيرة من سورة الإنسان: ﴿يُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي^٣ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿٢٠﴾ (الإنسان: ٣١)	هـ - الربط بين آخر آية في السورة وبين آيات المقطع الأول في السورة التي تليها.

^١ - "نظم الدرر" (٦٠٥ / ٧)، بتصرف.

^٢ - "ترتيب سور القرآن"، ص: ١٤١.

٢ □ بين الآية وخاتمتها	الآية	خاتمتها	المناسبة (الرابط)
	﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ ﴾ (البقرة: ٣٢)	﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ ﴾ (البقرة)	«فعندما نَفَتِ الملائكةُ عن أنفسِها العلمَ؛ ناسب أن تُخْتَمَ الآيةُ باختصاصِ الله ﷻ وَحْدَهُ بما نفوه عن أنفسِهم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ الذي لا يتطرق إلى صنعه فسادٌ بوجهٍ فلا اعتراض أصلاً ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ ١. والله أعلم.
٣ □ بين الجملة والجملة التي تليها في الآية الواحدة	الجملة الأولى	الجملة الثانية	المناسبة
	قوله تعالى : ﴿ ... فَمَا اسْتَسْرَرَ مِنْ أَهْدَى ... ﴾ (البقرة: ١٩٦)	﴿ ... فَمَنْ لَمْ يَحْذَرِ فَاصْبِرْ ۚ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَيْجِ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ ... ﴾ (البقرة: ١٩٦)	«في الجملة الأولى: قَيَّدَ اللهُ الْهَدْيَ بِحَالَةِ الْيُسْرِ، ثُمَّ بَيَّنَّ بِالْمُقَابِلِ فِي الْجُمْلَةِ الَّتِي تَلِيهَا حَالَةَ الْعُسْرِ» ٢.

١- "نظم الدرر" (١/ ٩١)، بتصرف.

٢- المصدر السابق (١/ ٣٧١)، بتصرف.

٤ □ بين فاتحة السورة وخاتمها	فاتحة السورة	خاتمها	المناسبة
مثال (١): ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمٍ الْقَيْنَةِ ۝ ﴾ (القلعة: ١)	﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقُنْدَرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخِفَّىٰ لَلْوَقَىٰ ﴿ ٤٠ ﴾ (القلعة: ٤٠)	« رَجَعَ آخِرُ السُّورَةِ عَلَى أَوَّلِهَا أَتَمَّ رُجُوعٌ، يَجْمَعُ العظام، وإيجاد القيام ليوم التغابن والزحام» ^١ .	
مثال (٢): بداية سورة القصص: ﴿ طَسَمَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا عَلَيْهِ مِنْ نَّبِإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَتَعَمْتُ عَلَىٰ فُلَانٍ أَكُوتَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ۝ ﴾	نهاية سورة القصص: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْفَرَائِـِٔ لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ لِّلْكَافِرِينَ ۝ ﴾	«بدأت السورة بقصة موسى عليه السلام، وبيان مبدأ أمره ونصره، ثم ما كان منه عندما وجد رجلين يقتتلان، وختمت السورة بتسليية رسولنا ﷺ بخروجه من مكة، والوعد بعودته إليها، ونهيهِ عن أن يكون ظهيرًا للكافرين» ^٢ .	



^١ - "نظم الدرر" (٨/ ٢٨٥).

^٢ - "مباحث في علوم القرآن"، للشيخ: مناع القطان، ص: ٩٠.

كيفية إعداد توجيهات الروابط المعنوية

- قبل أن تبدأ أختنا المعلمة بالإعداد للروابط المعنوية؛ نودّ تنبيهها إلى ما يلي:
- ❖ ١ اقتناء المراجع المتعلقة بهذا الموضوع لتتمكن من البحث والتوسع، ومن هذه المراجع:
كتب التفسير عمومًا، ومنها: "تيسير الكريم الرحمن"، للعلامة عبد الرحمن بن سعدي رحمته.
كتاب: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، للإمام: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي رحمته، فهو متخصص بالربط، بمعنى أنه يُفسّر بالربط.
كتب المتشابه.
 - ❖ ٢ القراءة في تلك المراجع قراءةً دقيقةً بتركيزٍ وتمعنٍ، وذلك حتى تتمكن من التقاط الروابط واستنتاجها، لأنها لن تجدّها دائمًا مطروحةً بشكلٍ مباشر، بل قد تكون بين السطور خلال شرح الآيات في الكتب المختصة، ويمكن للمعلمة أن تستنتج تلك الروابط من خلال تعدّد العلاقات المحتملة في الرابط والتي سبق ذكرها^١.
 - ❖ ٣ تركيز الاهتمام بإعداد الروابط عند المواضع التي لا يتجلى للطالبات وجه الاتصال بينها.
 - ❖ ٤ محاولة استشفاف المواضع التي تقع تحت مظنة نسيان الحافظة لها أو الخطأ فيها.
 - ❖ ٥ محاولة تبسيط الرابط، لأنه أحيانًا يصعب فهم الطالبات له كما هو مُنبَت في الكتب.
 - ❖ ٦ اختصار التوجيه، وصياغته صياغةً صحيحةً، بحيث يُبرز محاور الربط الثلاثة بشكلٍ متسلسلٍ مُحكَم.

^١ - انظري ص: ٦٢ (السبب والمسبب.. إلخ).

كيفية الإعداد:

إن إعداد توجيهات الروابط المعنوية يتم عبر إعداد محاور الربط، وذلك بأن تُعَيَّن المعلمة:

١ — الجزء المعني بالربط من الآيات المقررة:

مثل: الآية مع التي تليها، أو: الآية مع خاتمتها .. إلخ.

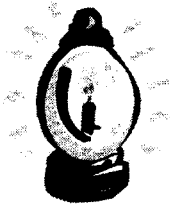
٢ — الرابط:

بما أن الرابط ليس تفسيراً أو مجرد انتقالٍ من جملةٍ إلى جملةٍ — كما ذكرنا سابقاً —؛ فعلى المعلمة أن تُتقن كيفية إعداده، ذلك أن مَنْ يقرأ في الكتب التي تتعلق بهذا المجال؛ يجد أن الرابط قد ينشأ من كلمةٍ أو جملةٍ من الآية، فليس بالضرورة أن يكون الرابط هو تفسيرٌ مُحمَلٌ الآية.

ونسب المعلمة إلى ضرورة الأخذ والاعتناء بشروط المناسبة التي ذكرت ص: ٦٠ ، فلا تجتهد من نفسها في استنباط الرابط اجتهداً مطلقاً.

علاماتٌ يُستضاء بها.. تقول لك: " .. هنا الرابط ":

عند قراءة المعلمة للتفسير ستجد أن هناك كلمات مُركزة متضمنة في سياق الشرح تُمَثِّلُ الرابط المنشود، وتعتبر بدايةً لتوضيح الرابط ومفتاحاً له، ومن هذه الكلمات:



• ولَمَّا ذَكَرَ.. قال:

• ولهذا قال بعده...

• بيّن السبب الذي....

• عَلَّلَ فَعَلَهُمْ بقوله....

• ردّ عليهم....

• ولَمَّا كان الذي فعلوه... جازاهم....

وهناك عبارات غيرها تظهر للقارئة المدققة، ولكن كأنَّ أشهرَ هذه العلامات هي:

(لَمَّا). والله أعلم.

وفائدة معرفة هذه العلامات لك أختنا المعلمة:

❁ سرعة الوصول إلى مُرادك في المراجع.

❁ استخدامها عند عرضِ الروابط لتوصيلها إلى طالباتك، بعبارات واضحة.

وقد ذكرنا أمثلةً في جدول أنواع الروابط المعنوية ص: ٦٥، ولكن.. ورغبةً في التوضيح؛ نذكُرُ هنا مثالين لكيفيتين في الربط، إحداها أقرب للصواب من الأخرى، وذلك لتبرز الطريقة الصحيحة في الربط، على مبدأ: [وبضدّها تَبَيَّنُ الأشياءُ]..

المثال: الربط بين الآيتين: ٢٣٣ و ٢٣٤ من سورة البقرة:

﴿..... لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْعَرُوفِ^١ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ.....﴾

طريقة غير دقيقة في الربط:

في الآية: ٢٣٣ آيات الرضاع، أما الآية ٢٣٤ فهي تتحدث عن عدة الوفاة.

طريقة دقيقة في الربط:

«لما ذكر الرضاع وكان من تقاديره ما إذا مات الأب؛ جاء ذكر عدة الوفاة لذلك وتتميمًا لأنواع العُدَّة»^١.

ملاحظات حول التشابه والمناسبات:

❁ إن إعداد التشابه والمناسبات هو جزء من إعداد تفسير الآيات المقرر حفظها، ولكن خصصناها بالذكر هنا — في حصة التحفيظ منفصلةً عن حصة التفسير — نظرًا لتعلقها الشديد بعملية الحفظ، ولضرورتها في حال عدم توفر الوقت الكافي لشرح كامل الآيات.

^١ - "نظم الدرر" (١/ ٤٤٢).

ففي حصة التفسير ينبغي للمعلمة أن تعمل على توضيح ما أمكن من الروابط بشرح مفصّل، أما في حصة التحفيظ (القراءة الجماعية) فتختصر التوجيه إلى الروابط والمتشابه، وتذكر بها من باب التأكيد والاستذكار.

«من أعظم ما يُعين على الحفظ: فهم الآيات ومعرفة وجه ارتباط بعضها ببعض، ولذلك؛ على الحافظ أن يقرأ تفسير الآيات التي يريد حفظها، وأن يعلم وجه ارتباط بعضها ببعض، وأن يكون حاضر الذهن عند القراءة، وذلك ليسهل عليه استذكار الآيات، ومع ذلك فيجب أيضاً عدم الاعتماد في الحفظ على الفهم وحده للآيات؛ بل يجب أن يكون التريّد للآيات هو الأساس، وذلك حتى ينطلق اللسان بالقراءة وإن شتّ الذهن أحياناً عن المعنى، وأما من اعتمد على الفهم وحده؛ فإنه ينسى كثيراً، وينقطع عن القراءة بمجرد شتات ذهنه، وهذا يحدث كثيراً وخاصة عند القراءة الطويلة»^١.

المتشابه والروابط المعنوية تُعتبر من الوقفات الإيمانية، ولذلك على أختنا المعلمة أن تُثَقِّن إبراز عنصر الإعجاز والبلاغة، وما شابه ذلك، فلا تعطي الطالبات انطباعاً بأنّها أتت هذه الروابط من باب المساعدة على الحفظ وحسب.

هناك بعض تعليقات المتشابه تجددها في كتب غير مختصة بالمتشابه، كما في

المثال التالي:

• نجد في كتاب "بدائع الفوائد" للعلامة ابن القيم ^{رحمته} ما معناه:

«جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (الص: ١٢) و ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ (نوح: ٤)

فما الحكمة في سقوط ﴿مِنْ﴾ من الآية الأولى وما الفرق؟

الآية الأولى ← إخبار عن المؤمنين الذين قد سبق لهم الإنقاذ من ذنوب الكفر

بإيمانهم.

^١ - "القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم"، ص: ٧.

الآية الثانية ← خطابٌ للمشركين وأمرٌ لهم بما يُنقذهم ويُخلصهم مما أحاط بهم من الذنوب وهو الكفر، ففي ضمن ذلك الإعلام والإشارة بأنهم واقعون في مهلكة قد أحاطت بهم، وأن لا يُنقذهم منها إلا المغفرة المتضمنة للإنتقاذ الذي هو أخص من الإبطال والإذهاب^١.



تنويه:

في ختام مبحث الروابط المعنوية ننوه إلى أن هناك نوعاً آخر من الروابط — درج في تحفيظ الطالبات في الآونة الأخيرة — ليس له علاقة بالمعنى وإنما يتعلق بالألفاظ وهو ما يسمى بالروابط اللفظية، بحيث يتم ربط كلمة بأخرى من خلال الأحرف، مما يساعد على الحفظ، وهناك أمثلة كثيرة لذلك، ولكننا لم نتعرض لهذا النوع من الروابط للسببين التاليين:

١/ عدم وقوفنا على مدى مشروعيته إلى الآن.

٢/ توسع الموضوع لدى بعض الحافظات حتى وصل إلى روابط لا شك في وجوب البعد عنها، كربط حرف في كلمة هي من صفات الله ﷻ بحرف في كلمة أخرى لا علاقة لها بهذه الصفة على الإطلاق، الأمر الذي يُضعف استشعار المكانة الجليلة لأسماء الله تبارك وتعالى ومعانيها العظيمة، وربما يلغيناها في عقل القارئة! نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.



^١ - "بدائع الفوائد" (٢/ ٥٩). بتصرف.

٣ — التوجيه إلى أمور أخرى

تبقى جزئيات متفرقة يلزم توجيه الطالبات إليها، لأنها تتعلق بشكلٍ أو بآخر بعملية الحفظ وتنظيمها، ومنها:

١ — التوجيه إلى بدايات الأرباع والأحزاب والأجزاء وأرقامها.

٢ — التوجيه إلى عدم قطع القراءة بمجرد انتهاء الربع أو الحزب أو الجزء، وذلك لأنه قد يكون هناك تعلقٌ لفظيٌّ ومعنويٌّ أو معنوي فقط مع ما بعدها، مما لا يصح القطع عنده.

وقد قال الإمام النووي رحمته:

«وينبغي للقارئ إذا بدأ من وسط السور أو وقف على غير آخرها؛ أن يتدبّر من أول الكلام المرتبط ببعضه ببعض، وأن يقف على الكلام المرتبط، ولا يتقيد بالأعشار والأجزاء؛ فإنها قد تكون في وسط الكلام..»^١.

مثال ١: التعلق بين نهاية الربع وبداية الربع التالي:

﴿لَلَيْثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ * فَتَبَدَّنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (المسقط)

مثال ٢: التعلق بين نهاية الحزب وبداية الحزب التالي:

﴿ذَلِكَ جَزَاءُهمُ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَمًا وَزُفْنًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَلَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٠﴾﴾ (الإسراء)

مثال ٣: التعلق بين نهاية الجزء وبداية الجزء التالي: كما ما يبين نهاية الجزء الرابع

وبداية الجزء الخامس في سورة النساء:

^١ - "التيان في آداب حملة القرآن" (١/ ٥٨).

﴿... وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ... ﴿النساء: ٢٣ و ٢٤﴾

وقد سبق أن أشرنا إلى هذا الموضوع في حصة التلاوة/ جدول توجيهات الوقف والابتداء (١/ ٥٧)، ولكن أعدنا الإشارة إليها هنا لأن من الملاحظ أن بعض من يحفظ قد يقطع تسميته أو مراجعته بمجرد انتهاء الربع أو الحزب أو الجزء، ولا ينتبه إلى تعلق المعنى واللفظ.

بل قد يلزم تنبيه الطالبات إلى ما يُسمَّى بـ «إنفاذ الآية»^١ بمعنى عدم ختم التلاوة قبل نهاية الآية، وكذلك عدم ابتداء القراءة (بعد قطع) من وسط الآية.

٣ التوجيه إلى معلومات لطيفة مهمة تركز على خصائص بعض الآيات الكريمة، وذلك مثل:

"آية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم"

"هذه الآية تُسمى آية الموارث"

"هنا أول نداء في القرآن"

"هذا الموضع الأول الذي وردت فيه : ﴿لعلكم تفكرون﴾..."

"هذه السورة هي أحبُّ إلى رسولنا الكريم ﷺ من الدنيا جميعاً"^٢.

ونحوها من عبارات — لا نستطيع حصرها هنا — .

ويمكن للمعلمة بعد ذلك أن تستخدمها في طلب التسميع من الطالبة إضافة

للطريقة الاعتيادية وهي: "ابدئي من قوله تعالى:".

فتقول مثلاً:

"ابدئي بالسورة التي هي أحبُّ إلى رسول الله ﷺ من الدنيا جميعاً".

^١ - "فن الترتيل" (١/ ٢٥٣).

^٢ - وهي سورة الفتح كما جاء في الحديث المتفق عليه، وما أثبتناه هو لفظ مسلم: عن أنس بن مالك قال: لما نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ ﴿فَوَرَزْنَا عَظِيمًا﴾ مَرْجِعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَأَبُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهُدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ؛ فَقَالَ: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ آيَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا﴾. "صحيح مسلم" (٣٢ - الجهاد والسمو/ ٣٤ - صلح الحديبية في الحديبية/ ١٧٨٦).

ويمكن للمعلمة أن تُعدَّ مثلَ هذه العبارات من خلال تأملها في كتب التفسير وكتب المتشابه.

وهذه المعلومات مفيدة جدًا في جعلِ الطالبة تُربط حفظها للآيات بالمعنى، فلا يكون التسميعُ في معزلٍ عن تدبُّرِ كلام الله ﷻ، كما أنها تُثري حصّة التحفيظ بالفائدة.

٤ = التوجيه إلى بعض العلامات التي تساعد الطالبة على تمكين الحفظ، وذلك في بعض المواضع التي قد يسبق اللسان إلى الخطأ في حفظها:
والأمثلة التالية توضح ذلك:

بدايات الآيات

المثال	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (القدر: ٢٢) ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (القدر: ٢٣) ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (القدر: ٢٤)
العلامة	ثلاث آيات متتالية اشتركت في بدايتها بكلمتي: ﴿هو الله﴾

خواتم الآيات

المثال	﴿...وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة) ﴿... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة)
العلامة	ختمت الآيتان بالصفة نفسها: ﴿عليم﴾

الترتيب التسلسلي

المثال	﴿... مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ...﴾ (النور: ٦١)
العلامة	الترتيب من ناحية شدة القرابة ابتداءً من الآباء فالأمهات فالإخوان فالأخوات.. إلخ.

كيفية إعداد التوجيهات إلى الأمور الأخرى:

تنظر المعلمة في المقطع المقرر، وتحدد ما يلزمه من الأمور السابقة، كبدية ربيع، أو معلومة لطيفة.. إلخ، ثم تنظمها في عبارات مقتضبة واضحة.

ملاحظات هامة:

١- أوردنا كيفية إعداد توجيهات التشابه والروابط والأمور الأخرى، وهذا للإيضاح العام، ولكن هذا لا يعني أنه ينبغي أن تُعد المعلمة جميع هذه التوجيهات في المقطع، فقد يخلو المقطع من التشابه، ولكن..

٢- قد تحتاج بعض المواضع أن تورد فيها المعلمة: التشابه والرابطة، ومثاله: قوله

تعالى:

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (يونس: ٦١ - ٦٢)

فعلى أختنا المعلمة أن تُبين فيه ما يلي:

أ • الرابط المعنوي بين الآيتين:

«أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا عَمَّمَ فِي الْآيَةِ (٦٠) وَعَدَهُ وَوَعِيدَهُ فِي حَقِّ كَافَّةٍ مَنْ أَطَاعَ وَعَصَى؛ أَتْبَعَهُ سَبْحَانَهُ بِشَرْحِ أَحْوَالِ أَوْلِيَائِهِ الْمَخْلُصِينَ، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فكان بياناً على وجه التبشير والوعد لما هو نتيجة لأعمال المؤمنين»^١.

ب • التشابه في الآية (٦٠):

نوعه: تقدم وتأخير، تقدم لفظ: ﴿ الْأَرْضِ ﴾ على لفظ: ﴿ السَّمَاءِ ﴾ ، وهو

متشابه مع الآية (٣) من سورة سبأ:

^١ - "روح المعاني" (١١ / ١٤٦).

﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

حيث تقدّم فيها لفظُ «السّموات» على لفظ «الأرض».

وتعليقه: «أنّ الثورَ والتلاوةَ والعملَ في الأرض، وكذلك المخاطبون فيها؛ فناسب

ذلك تقدّم الأرض»^١. والله أعلم.

٣- من المعلوم أن هناك فصولَ مستويات تجويد وفصولَ حُفَاطٍ، وكلُّ ما ذُكر

سابقاً من التوجيهات؛ يتناسب مع كلا القسمين، وإن كان يبرز بشكلٍ أكبر في فصول

الحفَاط، وذلك لتفرُّغ هذه الفصول للحِفظ، ولكثافة منهج الحِفظ فيها.

طرق عرض توجيهات الحفظ:

من المهم أن تُعدَّ المعلمة الطريقة التي ستعرض بها توجيهاتها، وذلك حتى تحصل

الفائدة بأعلى مؤشر لها بإذن الله.

ولمة طُرُق متعددة، نوجزها بما يلي:

١ ○ الإلقاء المباشر:

وذلك بأن تلقي المعلمة التوجيه مباشرةً على الطالبات.

٢ ○ المناقشة:

وذلك مثل:

■ طرح المعلمة لبعض الأسئلة^٢ على الطالبات، وتُستنبط منهن:

السرابط .. المتشابهة .. أوجه الشبه والاختلاف (المقارنة)، ... إلخ، وخاصةً إن

سبق للمعلمة أن وجَّهَتْ إلى مثيله من قبل.

مثاله:

حفظت الطالباتُ جزءَ المجادلة، والمقررُ اليومَ فيه الآيةُ التاليةُ من سورة الحديد:

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ (الحديد: ٢٢)

^١ - "كشف المعاني"، ص: ٢١٢. و: "أسرار التكرار"، ص: ١٤١. بتصرف يسير.

^٢ - انظري شروط الأسئلة في (١/ ١٠٠).

فمن المفيد أن تسأل المعلمة طالباتها:

"أكرمنا الله بحفظ آية شبيهة بهذه الآية؛ ما هي هذه الآية؟"

"في أي سورة وردت؟"، "ما هو التشابه فيها؟"

فتصل مع الطالبات إلى أن:

الآية الشبيهة هي: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ من سورة التغابن (الآية: ١١)

والتشابه فيها: تكرار: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾ ، والاختلاف في أن الأولى:

﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، والثانية: ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

ثم تشرح المعلمة في بيانها للتعليل بناءً على ما أعدته لذلك.

■ جعل الطالبات يُشاركن المعلمة في إعداد الروابط المعنوية — من كُتب

التفسير — ، ومن ثم طرحها في الصف، وستجد المعلمة فائدة مشتركة وتعاونًا مُثمرًا

بإذن الله، فبعض المعلومات تُعرفن من طالباتهن على معلومات مفيدة، وبذلك تتعلم —

المعلمة — وتُعلم بأن واحد.

٣٠ الكتابة على السبورة:

إنَّ الحافظ يَتَوَقَّع دائمًا إلى كلِّ ما يُساعده على الحفظ ويثبتُه في ذاكرته، ومن

الوسائل الهامة التي يجدر بالمعلمة أن تستعين بها في تحفيظ طالباتها هي  تنطبع صورة التوجيه في ذهن الطالبة فيسهل عليها التذكُّر.

فعلى المعلمة أن تُعدَّ الصورة التي ستُخرجها أمام طالباتها على السبورة، حريصةً

على تحقيق الهدف من هذه الكتابة، بحيث تبرز أوجه المقارنة.. وتُفنِّد الكلمات...

وتتضح نقطة التشابه.. إلخ... وذلك عن طريق استخدام بعض أساليب العرض على

السبورة، والتي سنوضحها لاحقًا.

ونذكر المعلمة بضرورة حُسْنِ التنسيق على السبورة، واستخدام الأسلوب المناسب

لِعَرْضِ المعلومة، والتنويع بين الألوان المختلفة؛ وذلك لتسليط الضوء على أوجه الفرق أو

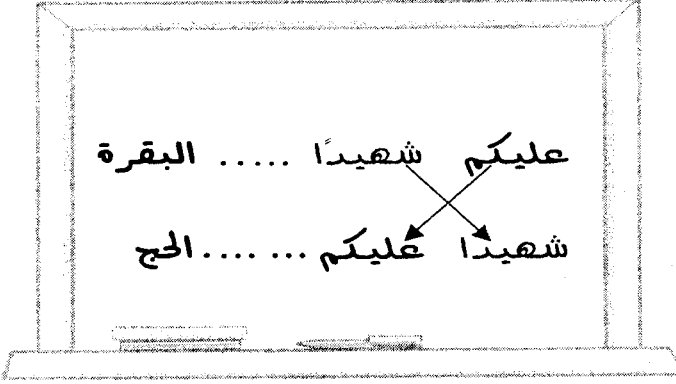
التشابه أو الربط.

وفيما يلي بعض من: أساليب عرض التوجيه على السبورة:

١ □ التوضيح بالأسهم:

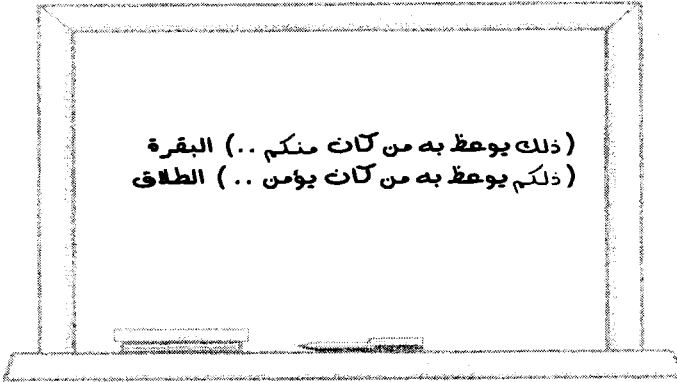
توضيح التقديم والتأخير في التشابه:

مثال: سورة البقرة: ١٤٣ مع سورة الحج: ٧٨

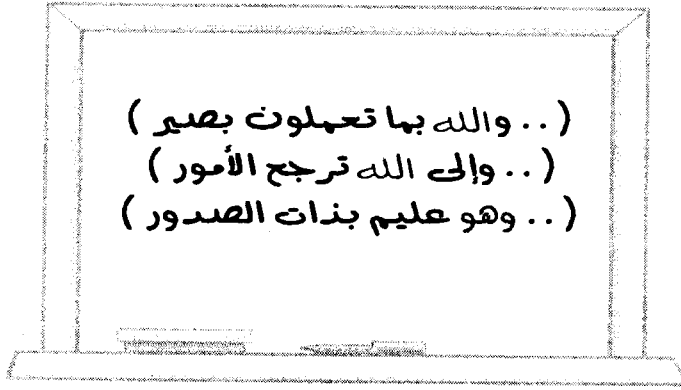


٢ □ التوضيح بالترتيب العمودي:

(أ): مثال: سورة البقرة: ٢٣٢، وسورة الطلاق: ٢

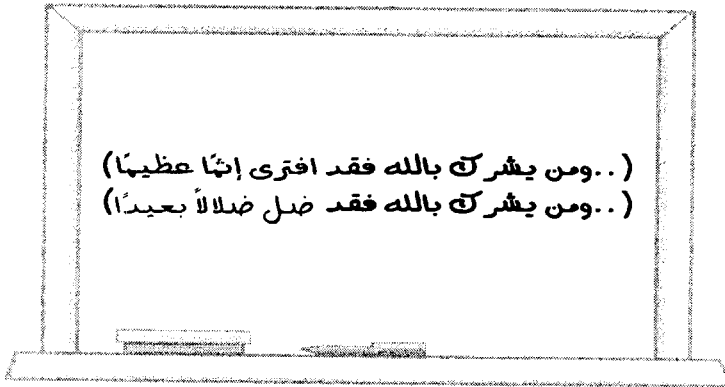


(ب) مثال: كتابة خواتم الآيات (٤، ٥، ٦) من سورة الحديد:



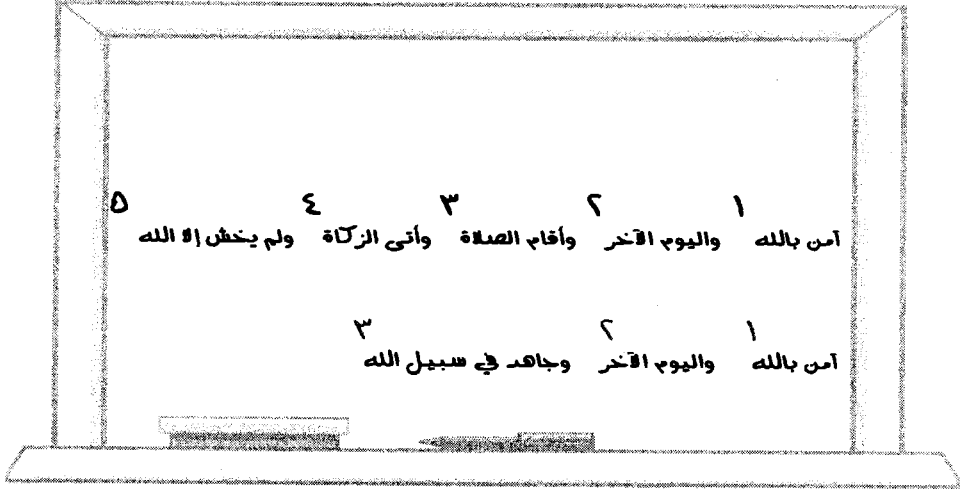
وتبين المعلمة أن لفظ الجلالة الظاهر مشترك بين الآية الأولى والثانية، أما الآية الثالثة ففيها ضمير.

(ج): توضيح متشابه خاتمتي الآيتين: ٤٨ و ١١٦ من سورة النساء:



٣ □ استخدام الأعداد:

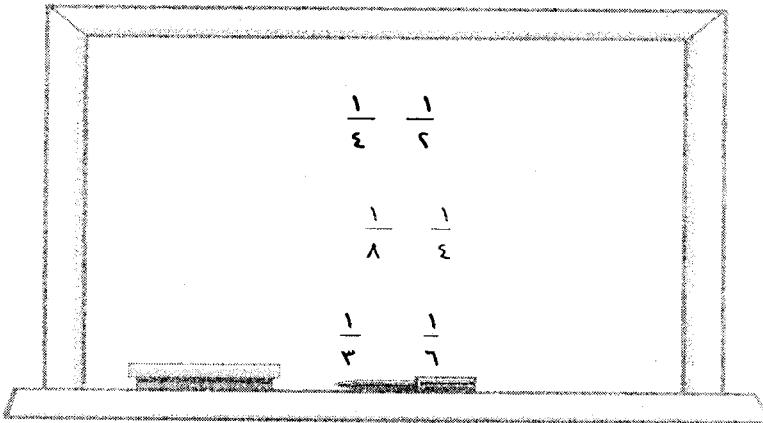
(أ) مثال: كتابة الكلمة مع العدد كما في سورة التوبة ١٨ و ١٩:



(ب) كتابة العدد المذكور في الآية:

مثال: آية الموارث: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ

وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ... ﴾ الآية (النساء: ١٢):



فائدة هذا التفيد للأرقام:

❁ ينطبع في مُخَيِّلَةِ الحافظة؛ فتَحذرِ التبدِيلَ فيها.

❁ يساعدها على سرعة استذكار الرقم التالي، مثلاً:

أول رقم (نصف) وبعده (ربع)، ورقم (٢) من مضاعفاته رقم (٤) ... وهكذا...

٤ □ استخدام الجدول للمقارنة:

مثال ١: المقارنة بين وصف الجنان في سورة الرحمن^١:

نظيرها (شبيهها)	الآية
﴿ومن دونها جنتان﴾	﴿ولهن خاف مقام ربه جنتان﴾
﴿مدهامتان﴾	﴿ذواتا أفنان﴾
﴿فيها عينان نضاختان﴾	﴿فيها عينان تجريان﴾
﴿فيها فاكهة ونخل ورمات﴾	﴿فيها من كل فاكهة زوجات﴾
—	﴿متكئين على فرش بطائنها من إستبرق﴾
﴿فيهن خيرات حسان ❁ ... حور مقصورات في الخيام﴾	﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾
—	﴿كانهن الياقوت والمرجان﴾
﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾	—

^١ - الجدول من: "الإيقاظ"، ص: ١١٤. بتصرف يسير.

مثال ٢: المقارنة بين آيات العضا واليد في قصة موسى عليه السلام^١:

٢	طه: ١٠ وما بعدها	النمل: ٧ وما بعدها	القصص: ٢٩ وما بعدها
١	{..لعلّي آتيكم..}	{..سآتيكم..}	{..لعلّي آتيكم..}
٢	{..بقبس..}	{..بخبر..}	{..بخبر..}
٣	{..أو أجد على النار هدى}	{..أو آتيكم بشهاب قبس..}	{..أو جذوة من النار..}
٤	{..فلها أتاها..}	{..فلها جاءها..}	{..فلها أتاها..}
٥	{..نودي يا موسى}	{..نودي أن بورك..}	{..نودي من شاطئ الواد..}
٦	-	{..وآلق عصاك..}	{..وأن ألق عصاك..}
٧	-	{..يا موسى تخف..}	{..يا موسى أقبل..}
٨	-	{..وأدخل يدك..}	{..اسلك يدك..}
٩	-	{..من غير سوء في تسع آيات..}	{..من غير سوء واضمم..}
١٠	-	{..إلى فرعون وقومه..}	{..إلى فرعون وملئه..}

ملاحظات حول الجدول السابق:

• هذا الجدول يمكن القياس عليه في المقارنة بين كثير من الآيات المتشابهة، ومن الكتب التي احتوت على طائفة من ذلك — مما أطلعنا عليه —: "فن الترتيل" و "دليل الآيات متشابهة الألفاظ"، فيحسُن بك أختنا الرجوعُ إليهما.

• كتابة هذا الجدول لا تتم إلا في مراحل التثبيت، بعد أن تكون الطالبات قد حفظن هذه السُّور جميعها.

^١ - الجدول من "فن الترتيل" (١/ ٣٢٧).

⊖ على المعلمة أن ترسم الخانات فارغة تمامًا حتى رأس الجدول (المكتوب باللون الأخضر)، وتكتفي بكتابة العنوان: المقارنة بين آيات العصا واليد في قصة موسى ^{عليه السلام}، فتستنتج من الطالبات أسماء السُّور التي وردت فيها هذه الآيات، وبهذا تكون قد ملأت رأس الجدول، ثم تُساعد الطالبات بملء الخانة الأولى: ﴿.. لعلّي آتيكم..﴾ ويشاركنها في ملء الباقي، وهذا قد يأخذ وقتًا طويلاً ولكنه فداءً للتثبيت والترسيخ لآيات يكثُر الالتباسُ فيها على الحُفاظ.

⊖ من المفيد جعلُ هذه المقارنة واجبًا على الطالبات يكتبنه في المنزل، ثم تتم المناقشة مع الكتابة على السبورة في يومٍ آخر.

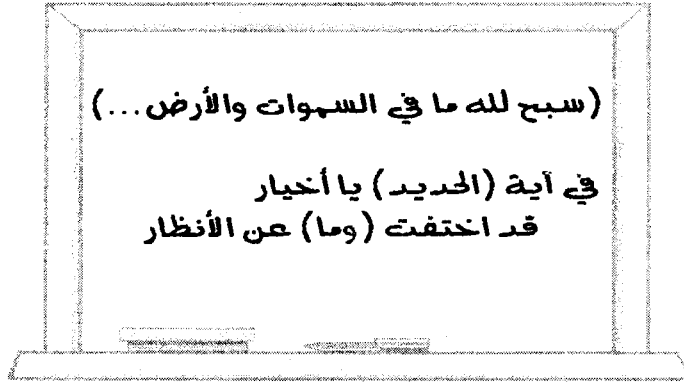
ملاحظة:

يُمكن الجمعُ بين العدِّ والجدول في عرضِ التوجيه، وسأخذ المثال الذي بيّناه سابقاً في العدِّ وهو: سورة التوبة: ١٨ و ١٩:

الآية (١٩)	الآية (١٨)
١. آمن بالله	١. آمن بالله
٢. واليوم الآخر	٢. واليوم الآخر
٣. وجاهد في سبيل	٣. وأقام الصلاة
الله	٤. وأتى الزكاة
٣	٥. ولم يخش إلا الله

□ كتابة الشاهد:

مثال: الشاهد الذي يتعلق بالآية الأولى من سورة الحديد:



ملاحظات:

• على المعلمة أن تختصر الكتابة على السبورة بحيث تركز على النقطة التي تُريد توضيحها فقط، كما في المثال الثاني/ ج؛ فلا تكتب الآية كاملة، بل تكفي بكتابة الجزء الذي يلزم التركيز عليه في التوجيه.

• يجب أن يرافق الكتابة توضيح المعلمة شفويًا للنقطة التي كتبت لأجلها على السبورة، وهذا مما ينبغي أن تُعدّ له أيضًا بترتيب عبارات التوضيح، ومطابقتها مع الإشارة بيدها إلى الجزء المعني بالتوضيح.

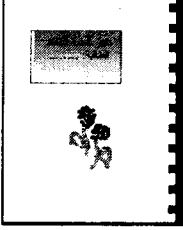
• للمعلمة أن تختار أسلوب العرض المناسب الذي يحقق الهدف من الكتابة على السبورة.

• سبق وأن بيّنا كيفية توضيح التوجيهات على السبورة وذلك في (٢/ ٣٣ وما بعدها) ، فنرجو من المعلمة العودة إليها لمزيد من التوضيح ولتتبع الكيفية نفسها المذكورة ثم.



ثالثًا: إعداد أسئلة الواجب

إن ما يُطرحه المعلمة في حصة التحفيظ من توجيهاتٍ المشابهة والروابط؛ إنما هي معلوماتٌ قيِّمة مفيدة لا يُكتفى بمجرد ذِكْرِها في المدرسة، بل حَرِيٌّ بالمعلمة أن تُعَمِّدَ إلى تثبيتها وترسيخها في أذهان الطالبات، وذلك عن طريق تكليف الطالبات بالواجب المنزلي، من خلال أسئلة مناسبة تتعلق بتلك التوجيهات، تدفع الطالبات إلى البحث والقراءة والمراجعة والاستذكار، وتزيد حفظهن ثباتًا، وكلما زاد المنهاج؛ تنوعت الأسئلة نظرًا لزيادة مواضع التشابه والروابط، هذا ويمكن أن تجيب الطالبة على الأسئلة في دفتر مخصص لحصة الحفظ، وإذا كثرت الأسئلة؛ يُمكن — ومن باب اختصار الوقت — أن تُطبع المعلمة الأسئلة وتوزَّع على الطالبات للإجابة عليها في المنزل.



أمثلة لأسئلة الواجب المتعلقة بالحفظ:

١ ﴿ اكملني الآية التالية:

قال تعالى: ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم.....﴾

٢ ﴿ املئي الفراغ بكتابة اسم السورة:

ورد قوله تعالى: ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ في سورة.....، وورد في سورة..... بزيادة كلمة: ﴿منه﴾.

٣ ﴿ صلي بين القائمتين:

موضعها	الآية
١. الأعراف وهود	أ — ﴿.. وذلك الفوز العظيم﴾
٢. الأنعام	ب — ﴿.. قال يقوم اعبدوا الله﴾
٣. آل عمران	ج — ﴿.. وذلك الفوز المبين﴾
٤. النساء	

٤ ٭ اختاري الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

- أ — السور التي اِفْتُتِحَتْ بِـ «طسم» هي:
- ☐ (الشعراء والقصص) ☐ (النمل وطه).
- ب — وردت كلمة «حق» بعد كلمة «يغير» في سورة البقرة:
- ☐ (معرفة — "ال") ☐ (غير معرفة — "ال").
- ج — تقدم لفظ «نذير» على «بشير» في كامل المصحف الشريف في:
- ☐ (موضعين) ☐ (ثلاثة مواضع).

٥ ٭ عللي اختلاف التشكيل فيما تحته خط:

- أ — «..وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط..»
البقرة: ١٣٦
- «أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا..»
البقرة: ١٤٠

- ب — «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقًا لما معهم..» البقرة: ٨٩
- «..وهو الحق مصدقًا لما معهم..» البقرة: ٩١

ملاحظات:

☞ هذه الأسئلة هي نماذج مجتمعة وتتعلق بأجزاء معينة، فعلى المعلمة عند إعدادها أن تُراعي ذلك، فتختار السؤال المناسب في كل واجب.

☞ ليس بالضرورة أن تعدّ المعلمة واجبًا لكل مقطع، بل ينبغي أن يكون الواجب مما يُعزز العملية التعليمية ويقوّي التحفيظ، وليس مجرد إعطاء واجب.

• يمكن للمعلمة أن تنوّع أحياناً فتجعل سؤال الواجب يقتضي من الطالبات بحثاً عما لم يتسنّ لها طرحه هنّ في الحصة، ثم تكون المناقشة بعد حلّهنّ الواجب، وتعرّفهنّ بالجواب الصحيح.



الفصل الثالث

تدوينها

إن التدوين لحصة التحفيظ يشمل الآتي:

(أ) كتابة التوجيهات التي تتعلق بالتلاوة، لأن حصة التحفيظ فيها أمور تتعلق بالتلاوة.

(ب) كتابة التوجيهات التي تتعلق بالحفظ، وهي:

المتشابه، وأسلوب عرضه (كنماذج السبورات التي عُرِضَتْ سابقاً).

الروابط المعنوية.

الشواهد.

(ج) كتابة أسئلة الواجب.

(د) الكتابة بطريقة الجداول نفسها التي ذُكرت في تدوين حصة التلاوة (١/ ١٢٥ وما بعدها).

مثاله: جدول يبين تدوين إعداد تحفيظ الآيات: (١ — ٣) من سورة الجن، والذي

يشتمل على: توجيهات التلاوة والحفظ:

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الْرُّشْدِ

فَقَامَنَا بِهِ ۖ وَلَنُثْرَكَ بِرَبِّتِنَا أَحَدًا ۚ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۚ ﴾

رقم الآية	الكلمة	التوجيه
١	—	ربط مع آخر سورة نوح: «خُتِمَتْ سُورَةُ نُوحٍ ﷺ بِدَعَائِهِ عَلَى قَوْمِهِ عِبَادَ الْأَوْثَانِ، وَابْتَدَأَتْ سُورَةُ الْجِنِّ بِخُطَابِهِ لِقَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ الْعَرَبِ الَّذِينَ وَافَقُوا قَوْمَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَعَصِيَانِ رَسُولِهِمْ بَلَفَتْ انْتِبَاهَهُمْ إِلَى إِجَابَةِ مَنْ سَبَحَ الدَّعْوَةَ مِنْ غَيْرِ الْجَنِّسِ الْبَشَرِيِّ».
١	إِلَى	النبر على الياء.
١	سَمِعْنَا	إتيان كسرة الميم.

١ - "نظم الدرر" (٨ / ١٨١) بتصرف.

٢	يهدي ، الرشد ، نشرنك	الرخاوة والهبس في : الهاء والشين .
٢٩١	_____	ربط : «لها بيئوا (أي : ذلك النفر من الجن) فضل القرات من جهة الإعجاز وغيره، بيئوا المقصود بالذات الدال على غوصهم على المعاني بعد عليهم بخسن الباني» .
٢٩٢	_____	ربط : «(فأما به) صدقناه، وصدقنا (أنه تعالى جد ربنا) أي ارتفعت عظمتُه» ^١ .
٣	ما اتخذ	ترقيق التاء ، تفخيم الحاء ، ترقيق الذال .
"	صاحبة	تفخيم الصاد والألف .
جميع الآيات	عجباً ، أحداً ، ولداً	ضبط زمن مد العوض .

ملاحظات:

- Ⓒ الروابط المعنوية والمتشابهة يمكن أن تُدوّن في قسم التفسير من دفتر التحضير .
- Ⓒ إذا كان التوجيه يحتاج إلى توضيح على السبورة كما بيّنا في الأمثلة المدونة على السبورات السابقة؛ فيحسن بالمعلمة أن تكتب في دفتر التحضير الطريقة التي ستعرض من خلالها التوجيه على السبورة أمام الطالبات، فذلك يساعدها كثيراً في الحصول على توجيه سريع .. منظّم .. متقن .. بإذن الله تعالى .

الخلاصة:

عند إعدادك لمقطع الحفظ:

- أ _ أعدّي ما يتعلّق بالمقطع من وقفات توجيهات التلاوة .
- ب _ أعدّي ما يتعلّق بالمقطع من وقفات توجيهات الحفظ .



^١ - المصدر السابق (٨ / ١٨٣) بشيء من التصرف .

^٢ - " تفسير أبي السعود " (٩ / ٤٣) .

إلقاءها

إنَّ إلقاءَ حصة التحفيظ لا يختلف عن إلقاء حصة التلاوة^١؛ مما يعني وجودَ توجيهات التلاوة في هذه الحصة أيضًا، ولكنَّا للاختصار ومنعًا للتكرار؛ سنذكر هنا ما يزيد به إلقاء حصة التحفيظ على إلقاء حصة التلاوة:

١- أثناء القراءة الجماعية:

- ♦١ زيادة عدد تكرار قراءة المعلمة لبعض المواضع من الآية أو الجملة، وذلك تأكيدًا وتبنيًا لوجود متشابه أو رابط بين كلمة وأخرى، ثم تُردد الطالبات وراءها^٢.
- ♦٢ التوجيه إلى الروابط المعنوية إن لم تكن شُرحت في التفسير، وإلا فيمكن الإشارة إلى بعضها باختصار.
- ♦٣ التوجيه إلى المتشابه عند الوصول إلى موضعه.
- ♦٤ التوجيه إلى الأمور الأخرى.

١ - راجعي (١/ ١٢٩ وما بعدها) [إلقاء القراءة الجماعية].

٢ - وهناك طريقة أخرى في قراءة آيات الحفظ قراءة جماعية، وهي أن:

- ☐ تقرأ المعلمة الآية الأولى بما فيها من توجيهات.
- ☐ تُردد الطالبات وراءها.
- ☐ تقرأ المعلمة الآية الثانية مع التوجيهات.
- ☐ تُردد الطالبات وراءها الآيتين: (الأولى والثانية) معًا.
- ☐ تقرأ المعلمة الآية الثالثة مع التوجيهات.
- ☐ تردد الطالبات وراءها الآيات (الأولى والثانية والثالثة).

وهكذا حتى نهاية المقطع.

وهذه الطريقة مفيدة جدًا من حيث أنها تُسهّل الحفظ على الطالبات في المنزل، لأنهن بهذا التردد قد بدأن بالخطوة الأولى للحفظ؛ إلا أنها قد لا تتناسب مع بعض فصول مستويات التجويد التي لديها منهج مكثف في التلاوة والتجويد، أو فصول الحفظ ذات المنهج المكثف في الحفظ، وذلك لأنها تحتاج إلى متسع من الوقت.

تنويه: يُستحسن عَرْضُ هذه التوجيهات قُبيل قراءة الآية التي تتعلّق بها، وذلك ليتمّ التركيز عليها أكثر.

٥♦ حثّ الطالبات على كتابة الروابط أو المتشابه، للرجوع إليها في المنزل والاستفادة منها في الحفظ.

٦♦ تشجيع الطالبات على محاولة الحفظ أثناء التردد، وذلك لَيْسَهْلَ عليهنّ الحفظ فيما بعد.

٧♦ يمكن للمعلمة أن تُوجّه الطالبات إلى إعطاء مزيدٍ من الانتباه لبعض الآيات التي يحتاج حفظها إلى تركيز أكبر وتكرار أكثر؛ وذلك لإعطائهنّ حقّها من قوّة الحفظ في المنزل، فلا يَستغربنّ الجهد الذي يلزم حفظها لأن المعلمة قد هيأتهنّ ذهنياً لذلك، هذا فضلاً عن شعور الطالبات بتفاعل المعلمة واهتمامها ومشاركتهنّ معنوياً.

مثال:

الآية: ١١٠ من سورة المائدة:

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ﴾

من المناسب أن توجّه المعلمة الطالبات عند قراءة هذه الآية إلى أن حفظها يحتاج مزيداً من التركيز والتكرار والتأني، فإنّ هذا سيزيد وعيهن وانتباههن وتركيزهن.

ب - بعد القراءة:

١ — بعد انتهاء القراءة الجماعية — إن كان هناك وقتٌ متاح —؛ تقرأ جميع الطالبات المقطع كاملاً مرةً أو مرتين؛ لتعتاد الأذن المقرّر الجديد، فيسهّل حفظه.

٢ — تحث المعلمة طالباتها على بذل الجهد للحصول على حفظٍ متينٍ أولاً بأول.

٣ — تذكّرهنّ ببعض الأمور التي تحيط بعملية الحفظ، والتي سنذكرها فيما بعد تحت

عنوان: [منهاج المعلمة في تحفيظ الطالبات].

فنأمل من أختنا المعلمة النظر فيها، والأخذ بها، والعمل على إيصالها للطالبات؛ للأهمية.

الباب الثاني

حصة التسميع
(القراءة الفردية)

.ماهيتها.

.إعدادها.

.تدوينها.

.إلقاؤها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:
«الدنيا ملعونة، ملعونٌ ما فيها؛ إلا ذكرَ الله وما
والاه، أو عاملاً أو متعلماً».

رواه الترمذي وغيره، وحسنه الألباني "السلسلة الصحيحة" (٢٧٩٧).

الفصل الأول

ماهيتها

تعريف حصّة التسميع:

هي أن تقرأ كلُّ طالبةٍ على حدةٍ مقطعاً مقرأً من الآيات غيباً من حفظها، مع تصحيح المعلمة لأخطائها في التلاوة والحفظ.

وإنَّ طبيعة التسميع التي تتركزُ بين طالبةٍ ومعلمةٍ وتتمُّ عبرها تلاوةُ كلامِ الله ﷻ تُذكرنا بالجلسات الشريفة التي كان الرسول ﷺ يعرض خلالها القرآن الكريم على جبريل عليه السلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

((...وكان عليه الصلاة والسلام يعرضُ على جبريل القرآن حين يلقاه في كلِّ ليلةٍ في شهر رمضان حتى ينسلخ^١)).

فحريٌّ بالمعلمة أن تتذكر هذه الصورة الشريفة، وترتجي من الله تعالى أن يكتب جلساتها مع طالباتها في ميزان حسناتها، وتحضُّ طالباتها على احتساب ذلك عند الله تعالى.

من أهداف التسميع:

- ☐ ضبط الحفظ.
- ☐ تنمية مهارة الطالبة على التوفيق بين إتقان التجويد ومثانة الحفظ.

يضاف إلى ذلك ما قيل في أهداف القراءة الفردية في حصّة التلاوة، فارجعي إليها مشكورة (١/ ١٨٦).

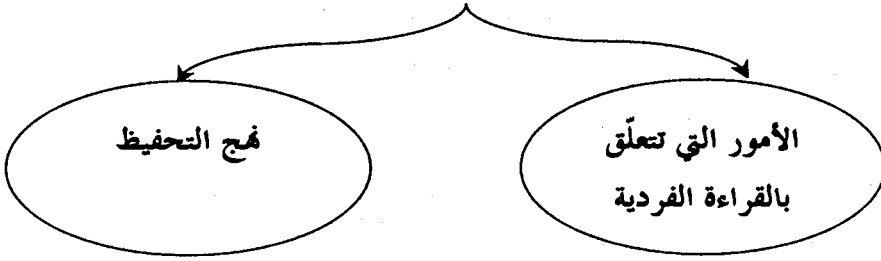


^١ - "صحيح البخاري" (٣٠ - الصوم/ ٧ - أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان/ ١٩٠٢).

إعدادها

إنَّ حصةَ التسميع تتشابه مع حصة القراءة الفردية من حيث أنَّ كل طالبة تقرأ على حدة، أما من حيث الإعداد؛ فبما أنَّ حصة التسميع تتعلّق بحفظ الآيات الكريمة؛ تُعيّن على المعلمة الإعدادُ وفق الآتي:

الأمر الذي ينبغي إعدادها لحصة التسميع:



أ — إعداد الأمور التي تتعلّق بالقراءة الفردية:

ينبغي للمعلمة أن تُصحبَ معها إلى حصة التسميع الأمور نفسها التي اصطحبتها في حصة القراءة الفردية، سواء في ذلك: المخزون الفكري لتصحيح الأخطاء، أو تحديد عدد الأسطر التي ستقرأها كل طالبة... إلى آخر ما سبق ذكره في مبحث القراءة الفردية، فنرجو مراجعتها في (١/ ١٨٩ وما بعدها) حيث وضّحناها بشيء من التفصيل.

ب — إعداد نهج التحفيظ^١:

تمهيد:

لَمَّا كَانَ تحفيظُ كتابِ الله يشتمل على ثلاثة جوانب مهمة:

الأول: كونه حفظًا لكلام الله ﷻ، وليس لأي نص آخر.

الثاني: أنه مما يحذر معه أن تحتفظ الطالبة بكل حرفٍ منه مدى عمرها.

الثالث: أن الحفظ — بحد ذاته — أمرٌ يتعرض في كثير من الأحيان إلى عوامل

تُضعِف من قوّته، فالأمرُ هنا ليس تلاوةً فحسب، بل تسميعًا يدور بين التذكُّر والنسيان..

فسرى حين تقرأ الطالبات الآيات الكرّمة غيبًا مظاهرًا لتفاوت الحفظ؛ فهذه طالبة

حافظة.. وتلك تتلّكأ.. وأخرى تنسى.. ورابعة تتردد.. إلخ..

ومن هنا نعيّن على المعلمة أن تُقدِّم على طالباتها ولديها سعةٌ أفقٍ حول ما يُحيط

بعملية التحفيظ والتسميع، وأن تُتَهَيَّأ بمفاهيم تُساعدُها على ضبط هذه العملية، حتى تسير

في مسارها الصحيح، ومن المهم أن يكون هذا السير وفق نهج قوم، لتستطيع المعلمة جعل

طالباتها على قدرٍ كبيرٍ من تحمُّل مسؤولية الحفظ والجديّة والثابرة فيه.

وإنما أدرجنا هذا الموضوع في قسم الإعداد لأنه يجب أن يتوفر لدى المعلمة مسبقًا

قبل قيامها بالتحفيظ الفعلي للطالبات.

والمناهج الذي ينبغي أن تسير عليه المعلمة في تحفيظ الطالبات — وهو ما يُميّز حصّة

التسميع عن حصّة القراءة الفردية — يتضمن سبعة عشر مبحثًا، سنوضحها على التوالي

في الفقرات التالية — والتي ستستغرق مُعظَم ما تبقى من هذا الجزء —:

^١ - النهج: الطريق. انظري: "لسان العرب" (٢/ ٣٨٣).

والتحفيظ يشمل: حصّة القراءة الجماعية، وحصّة التسميع، ولكن ذكرنا النهج هنا لأن المعلمة أصبحت في

صلب الموضوع تمامًا، إذ تقف على تسميع كل طالبة على حدة، مما يوضح لها مدى إتقان الطالبات للحفظ.

النتج الذي ينبغي أن تسير عليه المعلمة في تحفيظ الطالبات

١ - الحماس والتفاعل مع الحفظ

إنَّ الحفظَ يستلزم من الطالبات أن يكونَ لديهنَّ همةً ونشاطٌ تُثيرُ في أنفسهنَّ الحماسَ والتفاعلَ مع الحفظ، مما ينعكس إيجابياً عليهن، فحماسُ الطالبات له آثارُه الملموسةُ في:

- الحرص على الحفظ.
- بذل الجهد في الحفظ والتثبيت.
- الوصول إلى حفظٍ متين.
- السير وفق المنهاج المقرر للحفظ.
- التحفُّزُ لمتابعة حِفْظِ كاملِ القرآن الكريم.

وهذا التفاعل والنشاط قد لا تستشعره المعلمة من بعض طالباتها أو جميعهن، فماذا

تفعل في مثل هذه الحالة؟

من المسلم به أنَّ على المعلمة أن تبدأ بنفسها بجعلِ الطالبات يتفاعَلن مع الحفظ، ولا تُترُكهن على حالٍ من الضعفِ والفتور، ولكنَّ هذا لا يتحققُ غالباً إلا إذا كانت المعلمة ذاتها على قدرٍ من الحماسِ والتفاعل، فـ[فاقد الشيء لا يُعطيه]!

فأن تكون المعلمة ذات همةٍ عاليةٍ وتفاعُلٍ مستمرٍ أمرٌ أساسيٌّ، لأنه يعود على الطالبات بالفائدة والنفع مما جاء بيانه أعلاه.

كيف تكون المعلمة متفاعلة؟

الجواب عنه يُبيِّنُه الآتي:

مظاهر تفاعل المعلمة مع تحفيظ الطالبات:

المعلمة	تُرَكِّي في نفوس الطالبات أَنَّ حِفْظَ كَلامِ اللَّهِ تَعَالَى عِلْمٌ أَساسِيٌّ
المتفاعلة	مقدِّمٌ في الأولويات على العلوم الأخرى.
" "	تُتابع مستوى حفظ الطالبات ومدى إتقانهن.
" "	تُحاول رَفَعَ مستوى الطالبة الضعيفة.
" "	لا تُرضى بالحفظ الركيك.
" "	تَسعى للارتقاء بطالباتها إلى حفظ مُتَقَن.
" "	تُتَبِّع الوسائل التي تقوِّي حفظَ الطالبات وتثبيته.
" "	لا تَألو جهدًا في تذليل صعوبات الحفظ وعوائقه.
" "	«توقظ الهمم الفاترة، وتبرز المواهب الكامنة، وتوجِّهها نحو مجال الحفظ» ^١ .
" "	تَنمِّي طموحَ طالباتها إلى حفظِ كاملِ المصحف الشريف.
" "	تَسبِّح في الكتب عن المواضيع التي تُذكِّي رغبةَ طالباتها في الحفظ.
" "	تَقْنِي المراجعَ المتعلِّقَ بالمتشابه والروابط، وتُتابع آخرَ إصداراتِ المطابع في هذا المجال.
" "	تُرشد طالباتها إلى اقتناء الكتب التي تُعين على الحفظ وتحفِّز إليه.
" "	تُعَلِّم طالباتها كيفيةَ البحث في الكتب المختصة بالروابط والمتشابه، ونحوها ^٢ .

^١ - "الدورة التربوية التعليمية الرابعة للمعلمين" / أفضل الطرق لتنشيط الطالب للحفظ والمراجعة / إعداد الأستاذ:

عبد الله المهيب بن محمد خير. بتصرف.

^٢ - إن توفَّر في المدرسة مكتبة؛ فمن المفيد أن تُصطحب المعلمة طالباتها إليها، وتُطلعهم بشكل مباشر على كيفية البحث في هذه الكتب، مثلاً: كيفية البحث في "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم"، و"نظم الدرر"، إلخ...

أُمُورٌ يَتَوَلَّدُ عَنْهَا حِمَاسٌ وَتَفَاعُلٌ الْمَعْلَمَةُ:

١ — إخلاصها لله تعالى في عملها.

٢ — احتساب عملها عند الله ﷻ، فهو يهدف إلى مساعدة طالباتها في حفظ كلام الله تعالى في الصدور.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((سَبْعٌ يَجْزِي الْعَبْدَ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِنَّ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى نَهْرًا، أَوْ خَفَرَ بئرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ)).^١

٣ — تقدير عمل الطالبات في آتِهِنَّ يَحْفَظْنَ كَلَامَ اللَّهِ ﷻ الذي لا يَحْسُنُ مَعَهُ التَّوَانِي وَالتَّكَاسُلُ.

٤ — شعورها بأن مسؤوليتها لا تقتصر على التسميع للطالبات، فلا يكون هُما الانتهاء من التسميع دون الوقوف على المستوى.

٥ — متانة حفظ المعلمة لكتاب الله، وحُبها لمراجعتها وتثبيتته، واستمرارها على ذلك.



^١ - رواه البزار وغيره وقال الوالد رحمه الله: «حسن لغیره» "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ١٤٠ / ح ٧٣).

٢ - تقوية دافع الحفظ لدى الطالبات

نظراً لأن حفظ القرآن الكريم ليس واجباً عينياً على جميع المسلمين؛ فقد يتوان البعض عن الحرص على حفظه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فمهما أعطت المعلمة طالباتها طرقاً لتسهيل وتيسير الحفظ؛ فإن طالبة منهن لن تستطيع أن تكمل مسيرة الحفظ وتُسلك طريق التثبيت والمراجعة إلا إن كان لديها ابتداء «عزيمة جادة وهمة عالية، ذلك أن حفظ كتاب الله تعالى طريق فيه نوعٌ من الطول والجهد، ويحتاج ممن يُريد سلوكه إلى جدٍّ وتحملٍ، وإلى تخصيص جزءٍ من وقته لا يصرفه لغيره، وأن يُعيد ترتيب أولوياته، ليكون حفظ القرآن الكريم في مقدّماتها، وأن يعطيه الفترة الزمنية الكافية لإنجازه.

ولو أن رجلاً يقف أسفل جبل شاهق ويُراد منه أن يصعده راجلاً فيتساءل عن الطرق الموصلة إلى القمة، فيُعطي خارطة دقيقة.. أترأه يستطيع ذلك دون أن يكون لديه همة عالية وعزيمة جادة تدفعه لتحمل المصاعب! «^١.

فـ«حفظ القرآن الكريم أمرٌ يحتاج إلى مجاهدة كبيرة بل وقاسية، غير متهاونة ولا متراخية، فهذا الجهاد ليست أدائه السيف والمدفع، بل الإرادة الحقيقية والرغبة الصادقة، والحماسة الواعية»^٢.

وكل مسلم يتوق نفسه لحفظ كلام الله تبارك وتعالى، ولكن قد ينصرف عن ذلك لأقل سبب، فقد تكون عبارة تسمعها الطالبة مثل:

"حفظت القرآن الكريم ثم انشغلت عنه ونسيته"، أو:

"كثيرٌ من الناس لا يحفظ القرآن"؛ سبباً لتقاعسها عن الحفظ أو متابعتها أو تثبيتها.

ومن هنا كان على المعلمة أن تنطلق فتعمل جاهدة على تقوية الدوافع الذاتية لدى الطالبات لحفظ كلام الله؛ فإننا لا نريد أن تحفظ الطالبة لأن:

الحفظ منهاجٌ ينبغي أن تسير عليه وكفى، أو لأن:

^١ - "حفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الدويش، ص: ٣٨ و ٣٩، بشيء من التصرف.

^٢ - "دليل السالكين"، ص: ٦٢.

معلمتها ستُسمع لها غداً..

فمثل هذا المفهوم إن استمرت عليه الطالبة ربما يؤدي بها إلى أحد الأمور التالية:

❑ عدم استحضار النية الصحيحة أثناء حفظها.

❑ الشعور بأن الحفظ عبء عليها.

❑ التهاون والتكاسل.

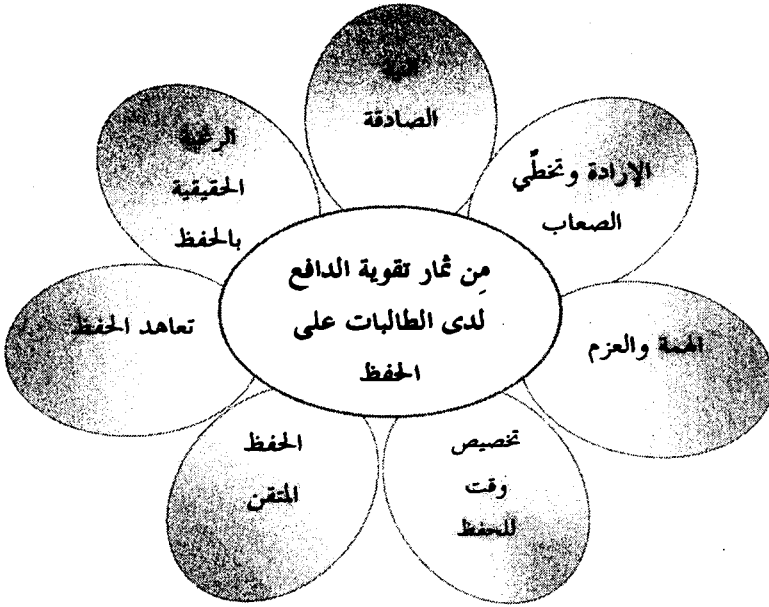
❑ الحفظ غير المتقن.

❑ التفريط في تعاهد ما حفظت بترك التثبيت.

❑ عدم إعطاء الأولوية لحفظ الآيات في مهام يومها.

❑ الانقطاع عن متابعة الحفظ لأدنى عائق.

أما عندما يتعلّق قلبها بحفظ كلام الله فإن الطالبة ستجني الثمار التالية:



فعلى المعلمة أن تثيرَ هذا الدافعَ لدى الطالباتِ وتعملَ على شحْنِه وتقويته، وخاصةً في هذه الأيام التي كثُرَتْ فيها المشاغلُ والمُلْهِياتُ التي تُقْضي على الوقت دون انتباهٍ، كالحاسوب والجوَّال مثلاً.

كيف تقوي المعلمة دافعَ الحفظِ لدى الطالباتِ؟

الجواب عن هذا السؤال سيكون ضمن الفقرة التالية التي هي من منهاج المعلمة في

تحفيظ الطالبات ..



٣. ترغيب الطالبات في حفظ القرآن الكريم

لِتَحْفِيزِ الطالِباتِ على سلوكِ طريقِ حفظِ كتابِ الله ﷻ ، وليبقى دافعُ الرغبةِ لحفظه مَوْصِلًا في نفوسهنَّ؛ يجدرُ بالمعلمة أن تُعرضَ على طالباتها أمورًا وأدلةً تُبَيِّنُ ما للحافظِ من أجرٍ عظيمٍ، وشرفٍ سامقٍ، وعزٍّ وارتقاءٍ، مما يُزَوِّدُهُنَّ بالدوافعِ الإيمانية المحفِّزة اللازمة للبدءِ بهذا العملِ النفيسِ، وللإستمرارِ في درِّبه دونَ تَقَهُّرٍ. ويُمكنُ ذلكَ للمعلمة عن طريقِ الآتي:

أ. التذكير بالهدف من حفظ كتاب الله ﷻ:

عندما يكون للإنسان هدفٌ مهمٌّ في حياته؛ فإنه يَتَطَلَّعُ إلى تحقيقه، و«لا شك أن هدفَ المسلم الأول: الفوزُ برضاءِ الله تعالى، ومن أعظم الوسائل التي توصلُ إلى هذا الهدف: القرآن الكريم»^١.

وأكثرُ حالٍ يزيدُ معه التعلُّقُ بكتابِ الله ﷻ هو حالُ حِفْظِهِ، لأنه يتطلبُ ملازمةَ مراجعته.

ومن هنا كان حفظُ القرآن الكريم سببًا هامًا للوصول إلى محبة الله ومرضاته. ويندرج تحت هذا الهدف: ابتغاءُ ثَبلِ أجرِ قراءته وحفظه مما يوضحه الآتي..

ب. بيان فضل حفظ القرآن الكريم:

وقد ذكرنا في بداية هذا الجزء ^٢ في فقرة: [فضل حفظ كلام الله] بعضًا من أدلة هذا الفضل العظيم، نرجو من المعلمة أن تَطَّلِعَ عليها وتُذكِّرَ طالباتها بها، ونزيد هنا النقاط التالية:

﴿أنه كلامُ الله ربِّ العالمين...، ودينُ الله في الأرض.. فَمَنْ حفظه؛ فقد حفظ كلامَ الربِّ والوحي والدينَ.

^١ - "كيف تحفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ: يحيى الفوثاني، ص: ٧٠.

^٢ - ص: ١٤ وما بعدها.

﴿ كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ مَخْلُوقٌ عِندَ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، فَمَنْ حَفِظَهُ؛ فَقَدْ اسْتَوْدَعَ فِي صَدْرِهِ أَمْرًا عَظِيمًا. ﴾
 ﴿ إِنَّ أَكْثَرَ السُّورِ لَهَا فَضَائِلٌ مَخْصُوصَةٌ، كَالْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَالْكَهْفِ وَالسَّجْدَةِ...، فَمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ؛ جَمَعَ تِلْكَ الْفَضَائِلَ بِالإِضَافَةِ لِفَضِيلَةِ حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. ﴾

ج- بيان أجر وثواب حفظ كلام الله في الدنيا والآخرة:

إِنَّ مَنْ يَحْفَظُ كَلَامَ اللَّهِ ﷻ يَنَالُ شَرَفًا اِحْتَوَاءً قَلْبِهِ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ الْعَظِيمِ، كَمَا يَحُوزُ عَلَى أَجُورٍ فَرِيدَةٍ مُمَيِّزَةٍ لَا يُمَكِّنُ لِلْمُسْلِمِ الْحَصُولَ عَلَيْهَا إِلَّا عَنْ طَرِيقِ حِفْظِهِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ — بَعْدَ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ —، وَمِنْ هَذِهِ الْأَجُورِ أَنْ:

﴿ حَفِظَ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ بَابًا وَاسِعًا لِلْحَسَنَاتِ، فَالْآيَةُ الْقَصِيرَةُ فِيهَا مِائَاتُ الْحَسَنَاتِ، وَهَذَا الْفَضْلُ يَسْبِقُ بِهِ أَهْلُ الْحِفْظِ لِلْقُرْآنِ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُمْ مُلْزَمُونَ دَائِمًا بِالْقِرَاءَةِ وَالْمَرَاجَعَةِ بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ. ﴾

﴿ دَرَجَاتُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي الْجَنَّةِ بِحَسَبِ مَا حَفِظُوهُ مِنَ الْآيَاتِ، فَكُلَّمَا كَثُرَ الْحِفْظُ؛ ارْتَفَعَتِ الدَّرَجَاتُ فِي الْجَنَّةِ. ﴾

﴿ حَافِظُ الْقُرْآنِ لَهُ أَجْرٌ يَتَبَاهَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.. تَاجُ كِرَامَةٍ، وَحِلَّةُ كِرَامَةٍ، وَرِضَا، وَرَقِي، وَزِيَادَةُ حَسَنَاتٍ... ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيَلْبَسُ حِلَّةَ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيَقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ، وَيَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»^١.

﴿ مَنْ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فَقَدْ هَيَّأَ لَهُ شَفِيعًا مُشَفَّعًا يَنْتَشِلُهُ مِنَ الضِّيقِ إِلَى السَّعَةِ. ﴾

﴿ حُقَافُ وَحَافِظَاتِ الْقُرْآنِ مُقَدَّمُونَ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا لِفَضْلِهِمْ، كَفَضْلِ التَّقَدُّمِ فِي الْإِمَامَةِ. ﴾

^١ - سبق تخريجه ص: ١٧.

﴿ حَفِظَ الْقُرْآنَ هُوَ بَابُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْفَقْهِ فِي الدِّينِ، وَبَابُ أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ، وَقَدْ حَازَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ ^١ .

﴿ حَفَظَ الْقُرْآنَ لَا يُرَدُّونَ إِلَى أَرْدَلِ الْعَمْرِ، وَلَا غُرُوءٍ .. فَهَا هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^{مُهَيِّمُهُمَا} .

يقول:

«مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ؛ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعَمْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

﴿ ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ، قَالَ: إِلَّا الَّذِينَ قَرَأُوا

الْقُرْآنَ» ^٢ .

﴿ إِنَّ حَفِظَ الْقُرْآنَ عِبَادَةٌ تَبْقَى مَعَ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا يُؤَمَّرُ بِقِرَاءَةِ مَا

يَحْفَظُ لِيَرْقَى بِحَسَبِهِ فِي الدَّرَجَاتِ .

هَذَا وَإِنَّا لَنَسْتَطِيعُ هُنَا أَنْ نَتَوَسَّعَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، فَهُوَ مَبْسُوطٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ

الْكِتَابِ ^٣ .

وَالْخِلَاصَةُ: أَنَّ تَرْغِيبَ الْمُعَلِّمَةِ طَالِبَاتِهَا بِنَحْوِ مَا سَبَقَ:

﴿ يُذَكِّرُ كُلَّ طَالِبَةٍ: لِمَاذَا تَحْفَظُ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

﴿ يُولِّدُ لَدَيْهَا رَغْبَةً قَوِيَّةً فِي حَفِظِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَثَابَةً عَلَى تَثْبِيتهِ .



^١ - "كيف تحفظ القرآن الكريم" للشيخ مجدي أبو عريش، ص: ١٤ — ١٨، بتصرف.

^٢ - رواه الحاكم، وصححه والدُّنَا ^{هَلْهَلْه} "صحيح الترغيب والترهيب" (قراءة القرآن/ الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة/ ج ٢/ ص: ١٦٩ / ١٤٣٥).

^٣ - وتنصح المعلمة أن تُقْرَأَ هِيَ وَطَالِبَاتُهَا كِتَابَ: "حفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ: محمد بن عبد الله الدويش، الذي جمع فيه ما يتعلق بفضائل حفظ القرآن الكريم؛ وذلك بأسلوبٍ مُيسِّرٍ ومختصر.

٤. التحفيز والتشجيع وشحذ الهمم

إن التشجيع والتحفيز من أهم الوسائل التي تجعل الطالبات يُقبلن على الحفظ ويحرصن على المراجعة، ففي التشجيع خيرٌ عميم، وهو أَلْيَقُ بمن يحاول حفظ كتاب الله ﷻ، فعلى المعلمة أن يكون هذا ديدنها مع طالباتها، مبتعدةً بذلك عن التوبيخ والتشيط.

من مظاهر تشجيع المعلمة طالباتها على الحفظ أنها:

- تُشجّع جميع الطالبات سواء في ذلك: المجتهدة أو الضعيفة، فبالتشجيع تحافظ الأولى على اجتهادها، وتأخذ حقها، وتحفز الثانية وتنفّاهل.
- تُشجّع على إتقان الحفظ والتثبيت والمراجعة، فضلاً عن التشجيع على الحفظ.
- تُشجّع باستمرار، فلا تنتظر فتوراً من الطالبات حتى تقوم بذلك؛ بل تبادر كلما سنحت الفرصة وقايةً من تقاعس الهمم.

وسائل تشجيع الطالبات على الحفظ:

- التذكير بفضائل حفظ القرآن الكريم، و«علو منزلة حامله، فتأتي المعلمة بالنصوص والفضائل لترسخ هذا المعنى وتزيده»^١.
- قراءة بعض المقاطع القصيرة — داخل الفصل — من الكتب التي تُحَثُّ على حفظ القرآن الكريم (والتي اعتمدت الصحيح من الأحاديث أو المعتنى بتحقيق أحاديثها).
- اختيار بعض قصص الحفاظ من السلف الصالح والمعاصرين^٢ التي تُظهر علو الهمة وبذل الجهد، ففيهم من حفظ وهو غلام، ومنهم وهو شاب ومنهم وهو كهل، وإلقاؤها على الطالبات في الفصل، فتقدّم المعلمة بذلك لطالباتها «نماذج واقعية عملية تُحوّل هذه المعاني (الفضائل وعلو منزلة حامل القرآن) إلى واقع ملموس، وتكون هذه القصص نماذج للاعتبار والتأسي»^٣.

^١ - "حفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ الدويش، ص: ٤٠.

^٢ - انظري: في ظلال الحفظ/ قصص واقعية لحفاظ معاصرين. ص: ٢٩٨.

^٣ - "حفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ الدويش، ص: ٤٠.

■ التعاون مع الإدارة لتوزيع كتبٍ على الطالبات تحثُ على حفظِ آياتِ الله تعالى وتبيين فضلِ حافظه (مع حُسنِ اختيارِ هذه الكتبِ من حيث صحة الواردِ فيها كما سبق).

■ استخدام السبورة لكتابة بعضِ الأحاديثِ الشريفة الصحيحة التي تحثُ على حفظِ كلامِ الله ﷻ، أو الأبياتِ الشعرية أو منثوراتِ الحكم.

■ بثّ بعضِ العباراتِ التي تُركّي روحَ المنافسةِ في الحفظِ بين الطالبات، كأنْ تقول المعلمة:

"مَنْ سَتَسْمَعُ لَنَا المَقْطَعِ دونِ أي خطأ؟"...

"إن شاء الله سَأَسْمَعُ غداً حفظاً متيناً من الجميع" ..

ونحو ذلك من العبارات التحفيزية.



٥ - رفع الهمم الضعيفة عن الحفظ

تواجه بعضُ المعلمات أحياناً:

طالبة ضعيفة الهمّة للحفظ.....

وأخرى تصِفُ ذاكرَتها بالضَّعْف.....

وثالثة ليس لديها القدرة على التركيز، فعندما يكون المقرر اليومي رُبْعاً؛ تقول: أريد

صفحة، وعندما يكون صفحة؛ تقول: لا أستطيع أكثر من نصف صفحة!..

وإن كان ينبغي هنا الأخذ بعين الاعتبار تفاوت قدرات الطالبات على الحفظ،

وكون حفظ الطالبة لنصف صفحة بإتقان أفضل من حفظها صفحةً دونه؛ إلا أننا ندعو

المعلمة إلى عدم إشعارهن دائماً بأنهن على صواب، بل تُحَسِّنهن وتبذل الجهد في رفع

الهمّة وتقوية الإرادة، لأنّ هذا الضعف قابلٌ لأن يزول ويحلُّ محله — بإذن الله — قدرةً

على الحفظ لم تكن تعهدها الطالبة في نفسها من قبل... فسبحان مقلب القلوب ومغير

الأحوال! هو القادر على شيء.

أهمية رفع الهمّة وتقوية الإرادة لدى الطالبة ضعيفة الهمّة:

• «يَتكوّن لدى الطالبة فكرةٌ مؤداها أنها ستحفظ بإذن الله تعالى، فتُصمِّم على

الإنجاز والنجاح.

• تتأى عن رؤية الفشل أمامها، الأمر الذي يَشُلُّ عزيمتها وإمكاناتها^١.

• تتحفّز للحفظ أولاً، وتستمر في متابعة الحفظ والتثبيت ثانياً.

ذلك أن «الإرادة نوعان:

١— إرادة البدء بالعمل.

٢— إرادة الاستمرار فيه بعد البدء.

فعندما تكون لدى الطالبة قوة إرادةٍ للحفظ؛ فإنها تُقبل على الحفظ بروح عالية

وعقلٍ مفتوح، مما يزيد من استيعابها لما تحفظه، وبالتالي.. يقوّي تذكُّرها له.

^١ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٠٠، بتصرف.

بينما نجد طالبةً أخرى تبدأ بالحفظ، فتكون بذلك قد حَقَّقَتْ إرادةَ البدء، ولكن..
سرعان ما نراها تتوقف عن متابعة الحفظ أو التثبيت والمراجعة قبل أن تحقق الهدف
كاملاً، لأنها لم تحقق إرادة الاستمرار^١.

وقد قال ابن الجوزي رحمته:

«العمل والعلم توأمان، أمُّهُما: علُوُّ الهمة»^٢. ولا شك في أن عملية حفظ القرآن
تجمع: العلم والعمل.

وسبل دفع الهمة الضعيفة عن الحفظ:

١- ربط إمكانية الحفظ أولاً وأخيراً بالله ﷻ، وبأنها إذا استعانت به ﷻ فسوف
يُعِينها على حفظ كتابه، فهو القادر على أن يُسَهِّلَ الحَزْنَ، وهو المُعِين لِمَنْ يطلب حفظَ
كلامه ﷻ. ولهذا جاء التوجيه النبوي: ((إِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ))^٣، فعلى الطالبة ألا
تظنَّ أن مسألة الحفظ تعتمد على قدراتها الشخصية.. وذاكرتها.. وإمكاناتها.. وطاقاتها!
بل الأمر عَوْنُ إلهي وتوفيق رباني، فها هو نبيُّ كرمٍ من أنبياء الله — عليهم السلام —
يقول: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (مريم: ٨٨)؛ فكيف بفَرْدٍ من أفراد عباده الضعفاء؟!

٢- التوجيه إلى أن الحفظ والعزم عليه والشروع فيه يتطلب قوةً من الحافظ، وهي
مَحَلُّ مَحَبَّةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إذا كان مُتَعَلِّقُهَا بِرِضَاهُ سَبْحَانَهُ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ،
أَخْرَصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعَيْنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ
كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ))^٤.

«والمراد بالقوة هنا: عزيمَةُ النَّفْسِ والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحبُ هذا
الوصف أكثر إقداماً على العدوِّ في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه، وذهاباً في طلبه، وأشدَّ

^١ - المرجع السابق، ص: ١٠٠ و ١٠١، بتصرف.

^٢ - "اللطائف"، ص: ٦٦.

^٣ - رواه أحمد والترمذي، وصححه والدُّنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ "سنن الترمذي" (٣٥ - صفة القيامة/ باب: ٥٩ / ٢٥١٦)،
و"ظلال الجنة" (٣١٦).

^٤ - "صحيح مسلم" (٤٦ - القدر/ ٨ - في الأمر بالقوة وترك العجز/ ٢٦٦٤).

عزيمة في الأمر المعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلباً لها، ومحافظة عليها، ونحو ذلك^١، فهو القوي «على أعمال البر ومشاق الطاعة، والصبور على تحمل ما يُصيب من البلاء، والمتيقظ في الأمور، المهتدي إلى التدبير والمصلحة بالنظر إلى الأسباب واستعمال الفكر في العاقبة»^٢.

«والحرص المطلوب هو الحرص على طاعة الله تعالى، والرغبة فيما عنده، هذا مع طلب الإعانة من الله تعالى على ذلك، وعدم العجز؛ وهو الكسل عن طلب الطاعة، وعن طلب الإعانة»^٣.

٣- التذكير ببعض الأمور التي «جعلها الإسلام تُنمي في المسلم قوة الإرادة بواسطة أوامر وممارسات يومية، تقوم بها الطالبة ولكن لا تنبئ إلى أنها دلائل تُشير إلى أن لديها قوة إرادة، مثل:

نستيقظ من النوم لنصلي الفجر...

نتوضأ بالماء البارد طاعة لله ولو في أيام الشتاء البارد...

نمتنع عن الشرب في الصيام والماء أماننا...

نجوع والطعام أماننا في شهر الصيام...

أليست هذه قوة إرادة؟!^٤.

٤- تذكيرهن بالكَمِّ الكبير من المعلومات والنصوص الأدبية المنشورة والمنظومة التي حَفِظْنَها أيام دراستهن في الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية... إلخ، فمن حَفِظَ كل هذا الكَمِّ؛ قادرٌ بإذن الله على أن يحفظ كلام الله ﷻ.

ومن لطيف ما يُذكر في هذا المجال أن أحدَ الشيوخ المعلمين كان يقوِّي عزيمة طلابه على التَّهَلُّ من العِلْم بقوله:

^١ - "صحيح مسلم بشرح النووي" (١٦ / ٤٣١). بتصرف.

^٢ - "سنن ابن ماجه بشرح للسندي" (١ / ٦١).

^٣ - "صحيح مسلم بشرح النووي" (١٦ / ٤٣١). بتصرف.

^٤ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٠١ و ١٠٢، بتصرف.

«اطمنوا.. فإن من حاز شهادة الثانوية العامة؛ فهو ذكي»؛ فكان طلابه يفرحون بهذه العبارة أيما فرح، وينشطون للدراسة والمثابرة!.

هـ رفع شعار: سهولة حفظ القرآن الكريم:

قد يكون ضعف إرادة وهمة الطالبة عن الحفظ ناشئاً من اقتناعها بما يُردّده البعض من صعوبة حفظ القرآن الكريم، فعلى المعلمة أن تُورِدَ على مسامع طالباتها بشكل مستمر أن حفظ كلام الله تعالى سهل وميسر، وذلك بدليل:

— قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (النور)

— حفظه من قبل الصغير والكبير.. البدوي والحضري... العربي والأعجمي.. الرجل والمرأة... مع معرفة تفسيره وبدونه..

— تجارب بعض من حفظ القرآن كاملاً عندما وجد أن حفظه كان أيسر عليه من حفظ قصيدة، أو نظرية فيزيائية، مما كان يحفظه في دراسته!

وإننا لنؤكد على هذه النقطة لثبوت المعلمة عن طالباتها أي إحساس بالصعوبة، أو الركون إلى المقولة التي تتحدث عن أن حفظ الآيات الكريمة صعب، بل تحاول دائماً توجيههن إلى أن حفظ كلام الله ميسر، ولكن.. ألا من راغب!.. ألا من مشمّر!.. ألا من مجتهد!

فإنه «لا يزال حفظ القرآن شعاراً لهذه الأمة، وشوكة في حُلُوق أعدائها، تقول إحدى المستشرقات:

(إننا اليوم نجد على الرغم من انحسار موجة الإيمان؛ آلافاً من الناس قادرين على ترديده عن ظهر قلب، وفي مصر وحدها عدد من الحُفَاط أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأناجيل عن ظهر قلب في أوربا كلها)¹.

وقد قال فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الدويش:

«يأمل كثير من الناس أن يُحقّق قدراً من العلم ومستوى من التحصيل، لكن ربما تنف قدراته العقلية عائقاً دون ذلك، أمّا حفظ القرآن الكريم؛ فله شأن آخر، فكم رأينا من محدودِي الإدراك وضعاف الحفظ استطاعوا حفظ القرآن الكريم، ولذا عدّ النويري

¹ - "حفظ القرآن الكريم" لفضيلة الشيخ محمد الدويش، ص: ١٣، بشيء من التصرف.

ذلك من إعجاز القرآن فقال: والقرآن قد يسّر الله حفظه على الغلمان في المدّة القريبة والتسوان، وقد رأينا من حفظه على كبر سنّه، وهذا من معجزاته.

وقال القرطبي في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" (١٧ / ١٣٤) — حول قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۖ﴾ (نور) — :

(أي: سهّلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالبٍ لحفظه فيعان

عليه؟).

وعده بعض أهل العلم وجهًا من وجوه إعجاز القرآن كما قال الماوردي:

(الوجه السادس عشر من إعجازه: تيسيره على جميع الألسنة، حتى حفظه الأعجمي

الأبكم، ودار به لسان القبطي الألكن، ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه، ولا تجري به

ألسنة البكم كحزبها به، وما ذلك إلا بخصائص إلهية، فضّله الله بها على سائر كتبه)¹.

تنبيه:

على المعلمة أن تصل بطالبتها إلى مشاعر متوازنة في مسألة حفظ كلام الله تعالى،

لئلا يصلن إلى درجة الغرور والتعالي، أو لدرجة تُنسي الطالبة منهن أن الأمر أولًا وآخرًا

بيد الله ﷻ، وما من حرفٍ يحفظ إلا بمَنّ وتوفيقه وكرمه ولطفه، وأن النفس ليس لها

من أمرٍ من الأمور شيء، لا الحفظ ولا غيره، بل إن الله ﷻ إذا وكل نفس إحداثًا إليها؛

فإنما يكلها إلى ما يهلكها، ولهذا جاء الدعاء الذي يُندب إليه في أذكار الصباح والمساء،

وكذلك حال الكرب: ((...ولا تُكَلِّني إلى نفسي طرفة عين...))².

وإنما ذكرنا ما سبق من وسائل من باب الحض على الأخذ بالأسباب، فالمطلوب

عدم الركون إليها وعدم إهمالها.



¹- "حفظ القرآن الكريم" فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الدويش، ص: ١٣ و ١٤.

²- الحديث حسنه والدنا. رواية دعاء الكرب: لأبي داود "سنن أبي داود" (٣٥- الأدب / ١١٠- ما يقول إذا

أصبح؟ / ٥٠٩٠). ورواية ورد الصباح والمساء: للنسائي وغيره "صحيح الترغيب والترهيب" (٦- النوافل / ١٤- الترغيب في آيات وأذكار بقولها إذا أصبح وإذا أمسى ٦٦١).

٦ - الحث على العمل بالعلم

لا يستقيم أن يتم تحفيز الطالبات على حفظ كلام الله تعالى، دون حثهن على تطبيق ما يحفظنه على واقع حياتهن، لأن الغرض من حفظهن أن يصبحن حقاً حاملاتٍ لكتاب الله جلّ وعلا.

ومن هنا على المعلمة أن تعظ طالباتها بضرورة العمل بالمحفوظ؛ ذلك أن من يحفظ كلام الله في صدره أجدر أن يعمل به، ويحرص على تطبيقه، مُقترباً مما يرضي الله تعالى، مجتنباً ما يَمَقُّته ﷺ القائل:

﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ① كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ② (الصف: ٢ و ٣)

حَدَّثَنَا مِنْ تِلْكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي رَأَى الْمُسْطَفَى ﷺ عَذَابَهَا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، فَقَالَ: «مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي بِأَقْوَامٍ تُفَرِّضُ شِعَالَهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ»، وفي رواية: «وَيَقْرَءُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ»^١.

وَمَنْ مَنَّا لَمْ يَسْمَعْ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَنَدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ...»^٢ الحديث ١٩٠٠

فالعمل بالقرآن الكريم لا يقتصر على مجرد تلاوته، بل لابد أن يتجاوز ذلك إلى العمل بأحكامه، ولنقرأ معاً الحديث الشريف التالي:

«رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ، أَتْيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِيَدِهِ كُؤُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ، يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَكْتُمُ شِدْقَهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ.

^١ - "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ١٦١ و ١٦٢ / ح ١٢٥).

^٢ - أخرجه الدارمي والترمذي، وقال الدُّنَا ﷺ: «(إسناده صحيح)» اقتضاء العلم العمل" ص: ١٧، رقم: ١.

فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَعَاهُ وَرَجُلٍ قَاتِمٍ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَتْهُ، تَذْهَدَةُ الْحَجَرِ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِتَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَكِمَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَتْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ.

فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَعْبٍ مِثْلِ الثَّوْرِ، أَعْلَاهُ ضَبِيقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ ثَخَنُهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ.

فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ، فِيهِ رَجُلٌ قَاتِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهْرِ، وَعَلَى شَطِئِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِيهِ فَرْدَةٌ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ؛ رَمَى فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ.

فَانْطَلَقْنَا حَتَّى اتَّهْنَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَبِيَّانِ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَر قط أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصَبِيَّانِ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ.

قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ؛ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ، فَخَمَلْ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيَصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدُخُ رَأْسَهُ؛ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفَعِّلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّعْبِ؛ فَهَمُ الرُّبَاةُ.

وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ؛ أَكَلُوا الرُّبَا.

وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ؛ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصَّبِيَّانِ حَوْلُهُ؛ فَأَوْلَادُ النَّاسِ.

وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ؛ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ.

وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتُ؛ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ؛ فَدَارُ الشَّهَادَةِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَلِكَ مَنَزَلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنَزْلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ، فَاكُمُ اسْتَكْمَلْتُ؛ أَتَيْتَ مَنَزْلَكَ»^١.

قال الفضيل بن عياض رحمته:

«إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا، قِيلَ: كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟، قَالَ: أَيُّ: لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْمُرُوا بِأَمْرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ، وَيَقْفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ»^٢.

و«كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رحمته يَقُولُ:

إِنَّمَا أَحْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُوَنِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَقُولَ لِي: يَا عُومِرُ! فَأَقُولُ: لِيَبِّكَ رَبِّ، فَيَقُولُ: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟»^٣.

وجاء عن الحسن رحمته أَنَّهُ قَالَ:

«كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَهَذِيهِ وَلِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَيدِهِ»^٤.

وانظري كيف كان علماء السلف يؤكِّدون لتلاميذهم على أهمية ضمِّ العمل إلى العلم، فَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: «أَقْرَأَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ الْقُرْآنَ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ — أَيَّ حِفْظًا — قَالَ: قَدْ أَخَذْتَ عِلْمَ اللَّهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنْكَ إِلَّا بِعَمَلٍ، ثُمَّ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿لَيْكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ﴾ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا

﴿النساء﴾»^٥.

^١ - "صحيح البخاري" (٢٣) — الجنائز/ باب: ٩٣ / ١٣٨٦).

^٢ - "اقتضاء العلم بالعمل"، ص: ٧٦، رقم: ١١٦.

^٣ - "صحيح الترمذي والترهيب" (١/ ١٦٣) ح (١٢٩).

^٤ - "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١/ ١٤٢).

^٥ - "تفسير ابن كثير" (١/ ٥٩٠).

وإذا قال الإمام أحمد بن حنبل رحمته:

«صاحب الحديث عندنا من يستعمل الحديث»^١؛ فلا غرو أن أهل القرآن هم الذين يستعملون القرآن، فيعملون به.

وقد سُمي بعض الأفاضل العمل بالمحفوظ بـ: «الحفظ العملي»^٢.

فكما أن الحافظة تبذل جهدها في حفظ كلام الله ﷻ؛ عليها أن تبذل الجهد سعيًا في تطبيقه على واقع حياتها، بحيث لا تكاد تختم حفظها إلا وقد حرصت أن تكون قرآنا يمشي على الأرض، فهذا مقصد مهم من مقاصد حفظ كلام الله ﷻ، والمعلمة الفطنة يمكن لها أن تلاحظ سلوكيات طالباتها بحيث تُعالج الخاطئ منها — حسب استطاعتها — انطلاقًا مما حفظته من آيات كريمة^٣.

«يا حافظ القرآن.. لست بحافظٍ حتى تكون لما حفظت مطبقًا
ماذا يفيدك أن تُسمي حافظًا وكتاب ربك في الفؤاد منقأ؟!»^٤

ولتذكر قول عائشة رضي الله عنها حين سأها سعد بن هشام بن عامر عن خلق النبي ﷺ

فقلت:

«ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن»^٥. ومعنى ذلك: «العمل بالقرآن، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته»^٦.

ولنحرص على جعل القرآن حجة لنا لا علينا، فهو أحد اثنين كما أخبر بذلك

النبي ﷺ:

«(القرآن حجة لك أو عليك)»^٧.

^١ - المرجع السابق (١/ ١٤٤).

^٢ - من مقال بعنوان "خطوات حفظ القرآن الكريم"، من موقع: www.quransite.net.

^٣ - انظري فقرة: تركية الحرف وتركية النفس (٢/ ١٦٣).

^٤ - من موقع: السلفيون: www.alsalafyoon.com

^٥ - "صحيح مسلم" (٦- صلاة المسافرين/ ١٨ - جامع صلاة الليل ومن نام عنه/ ٧٤٦).

^٦ - "شرح النووي لصحيح مسلم" (٦/ ٢٦٨ و ٢٦٩).

^٧ - "صحيح مسلم" (٢- الطهارة/ ١ - فضل الوضوء/ ٢٢٣).

وقال ﷺ:

«(أَقْرُوا الْقُرْآنَ، وَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَجْهَرُوا عَنْهُ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ)»^١.

قال المناوي رحمه الله:

«(أَقْرُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِهِ) بامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَتَحْتِيبِ نَهْيِهِ.

(وَلَا تَجْهَرُوا عَنْهُ) أَي لَا تَبْغِدُوا عَنْ تِلَاوَتِهِ.

(وَلَا تَغْلُوا فِيهِ) لَا تُجَاوِزُوا حَدَّهُ مِنْ حَيْثُ لَفْظُهُ أَوْ مَعْنَاهُ بِأَنْ تَتَأَوَّلُوهُ بِيَاطِلٍ، أَوْ

المراد: لَا تَبْذُلُوا جَهْدَكُمْ فِي قِرَاءَتِهِ وَتَتْرَكُوا غَيْرَهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ، فَالْجَفَاءُ عَنْهُ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَالْغُلُو: التَّعَمُّقُ فِيهِ، وَكِلَاهُمَا شَنِيعٌ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالتَّوَسُّطِ فِي الْأُمُورِ فَقَالَ:

﴿لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ (الفرقان: ٦٧)

وَكُلًّا فِي طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ»^٢.

وينبغي الاعتدال في العمل بالقرآن، فقد قال ﷺ:

«(إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ،

وَالْجَافِي عَنْهُ...)» الحديث^٣.

قال ابن الجوزي رحمه الله:

«مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ؛ لَمْ يَزِدْ مَا مَعَهُ، حَامِلُ الْمَسْكِ إِذَا كَانَ مَرْكُومًا، لَا حَظَّ لَهُ فِيهَا

حَمَلٌ»^٤.

فعلى المعلمة أَنْ تَذَكَّرَ طَالِبَاتِهَا وَتُنَبِّهَهُنَّ إِلَى هَذِهِ النِّقْطَةِ لِئَلَّا يَطْغَى جَانِبُ الْحِفْظِ

عَلَى جَانِبِ الْعَمَلِ، وَتَكُونَ الطَّالِبَةُ بَعِيدَةً عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ.



^١ - "صحيح الجامع" (١١٧٩)، ونحوه في: "السلسلة الصحيحة" (٢٦٠) و(٣٠٥٧).

^٢ - "فيض القدير" (٦٤ / ٢).

^٣ - رواه أبو داود، وحسنه والدنا "سنن أبي داود" (٣٥) - الأدب / ٢٣ - في تنزيل الناس منازلهم / (٤٨٤٣)،

وراجعي شرح الحديث في مبحث الوسطية (٢ / ٢٠٥ و ٢٠٦).

^٤ - "اللطائف"، ص: ٦٦.

٧ - التحذير من نسيان الآيات المحفوظة

تواجه المعلمة من طالباتها مشكلة نسيان الآيات المحفوظة، وهذا يشمل ما يحفظنه حالياً أو المحفوظ سابقاً، ذلك «أن حفظ أي مادة معرض على مرّ الأيام والشهور والسنين إلى النسيان، فهو العدو الأول للحفظ، وأسوأ ما يكون ذلك إذا قُرب حفظ كلام الله عزّ وجلّ»^١.

والنسيان الذي ستحدث عنه ليس النسيان النادر العابر؛ إذ المشاهدُ استحالة عدم السهو في الحفظ، فحتى الحافظ المتقن قد يطرأ الخطأ على حفظه أحياناً، وهذا أمرٌ لا يُوقَف عنده، ولكن النسيان الذي نعينه هنا وما يجب الانتباه إليه هو كثرة السهو التي تشير وتفضي إلى سوء في الحفظ.

وليكون لدى المعلمة خلفية عن هذا الموضوع؛ سنركّز على بعض النقاط التي يمكن للمعلمة أن تنطلق منها في التعامل مع مشكلة النسيان بشكل متوازن.

١. فكرة موجزة عن النسيان:

النسيان هو:

«ضد الذكر والحفظ، ومن معانيه: التّرك»^٢.

«وهو أمرٌ يحول دون استرجاع المحفوظ»^٣.

والنسيان لا يطرأ على المحفوظ من فراغ، بل لا شك أن من ورائه أسباباً أدّت إليه.

ب. بعض الأسباب المؤدية إلى نسيان المحفوظ من القرآن الكريم:

١- أسباب معنوية:

□ ضعف الإخلاص لله تعالى.

^١ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٢٣، بتصرف.

^٢ - "لسان العرب" (١٥ / ٣٢٢).

^٣ - "الدورة التربوية التعليمية الرابعة للمعلمين"، طرق تدريس القرآن الكريم لكبار السن / إعداد الأستاذ: حسن

ابن محمد حلواتي، بتصرف.

- تراكم الذنوب والمعاصي.
- «تعلق القلب بأمور الدنيا.

٢- أسباب عملية:

- الحفظ الركيك السريع.
- إهمال المراجعة والتثبيت، أو التقصير فيهما.

٣- أسباب لا إرادية:

- ظرف طارئ طويل الأمد يُعيق عن المراجعة، كالمرض، عافانا الله وإياكم.
- ضعف في الذاكرة.
- تقدّم السن^١.

وقد لخص فضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله أسباب النسيان بقوله:

«نسيان القرآن له سببان:

الأول: ما تقتضيه الطبيعة. الثاني: الإعراض عن القرآن وعدم المبالاة به»^٢.

وسياقي بيان حكم كل منهما لاحقاً إن شاء الله.

و«أما ما يقال أننا ننسى بسبب مرور الزمن؛ فهو حُكْمٌ بظواهر الأمور، والواقع أنه ليس مرور الزمن في حدّ ذاته هو السبب للنسيان وإنما ما يحدث في خلال هذا الزمن»^٣ من ترك تعاهد المحفوظ ورعايته.

فمن المجرب أنه مهما كان «إتقان المرء لأمر ما فإنه سيفقد جُلّ هذه المهارة إن لم يمارس ما تعلّمه باستمرار، كالطباعة على الآلة الكاتبة مثلاً، فلو أنك أتقنت الطباعة عليها، ومرت السنون دون أن تقومى بأية طباعة؛ فإن النتيجة هي انحدار مهارتك، لأنها لم تُستعمل لفترة طويلة مما أدى إلى تبخّر جزء كبير منها، والوضع نفسه ينطبق على حفظ المواد الدراسية، فمن حفظ ثم ترك ما حفظ لمدة طويلة يجد أنه نسي معظم ما

^١ - كتاب «ورتل القرآن ترتيلاً»، ص: ٩٦ و٩٧، بتصرف.

^٢ - «كتاب العلم» لفضيلة الإمام العثيمين، ص: ١٢٨.

^٣ - «العلم بين يدي العالم والمتعلم»، ص: ٤٠. بتصرف.

حَفِظْ»^١، وهذا من أهم أسباب نسيان كثيرٍ من الطلاب لكثيرٍ من المعلومات التي قَضَوْا سنواتٍ من عمرهم في حفظها!.

وبعد اطلاعنا على أسباب النسيان؛ نرانا في شغفٍ للتعرف على أسباب الحفظ! فهي هي أماننا:

ج. أسباب الحفظ:

جمع ابنُ المنادى ~~جميع~~ أسبابَ الحفظ التي سماها بـ: (الآلات)، وذلك في هذه الكلمات البليغة، إذ قال:

«ألا وإنَّ للحفظ أسبابًا مَن تَأْتِي لركوبِ مَسَالِكِهَا بما نَصِفُ له مِن تَسْهِيلِ استعلائها؛ فمنهم مَن يَنْتَهِي بإذنِ الله إلى حيث مُرَادُه في أَقْرَبِ زَمَانٍ، بِأَسْهَلِ سَبِيلٍ ومَرَامٍ. فأولُ ما أنا واصفٌ مِنَ الآلاتِ ما هو بِمَجْمَعٍ لكلِّ قاصِدٍ إلى حفظِ القرآن، وإلى جميع أغراضِ الحقِّ من العلوم والأعمال، وهو:

■ احتشام المناقص جملة^٢، ذلك أنَّ امرءًا إذا زَجَرَ نَفْسَه عن الجريم، وأقبل إلى الله بالموافقة؛ وَعَتَّ أذُنُه، وَصَفَّتْ مِنَ الرِّينِ^٣ ذَهْنُه، فإذا بلغ هذه الحال؛ فعليه بـ:

■ إحضار الذهن عند التعلُّم، و:

■ إجادة التمييز لما يُلقِيه إليه المعلم، و:

■ حسم القلب عن كلِّ شاغلٍ لِيَقْهَرَ ما قد شَرَعَ فيه، ثم:

■ لِيُنْطَ؛ بذلك إلى كلِّ مَن رآه يقرأ القرآن، فإنَّ ذلك ربما أَذْكَرُه شَيْئًا قد أَغْفَلَه ولو أَفاده حَرْفًا في قراءته لم يكن وقع في خلده^٤.

^١ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٢٣ و ١٢٤، بتصرف.

^٢ - «أي اجتنابها والابتعاد عنها، والمناقص: جمع مَنْقَصَةٍ، وهي كلُّ أمرٍ يُنْقِصُ دِينَ الإنسان وعِرْضَه». تعليق الشيخ عبد الله بن محمد الغنيان على كتاب "متشابه القرآن العظيم" لابن المنادى.

^٣ - الرِّين: هو ما يُغْطِي القلبَ مِنَ دَرَنِ الذُّنُوبِ وغشاوةِ المعاصي. قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ زَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين) . المرجع السابق.

^٤ - أي يُعْلَقُ بذلك سَمْعُه وَذِهْنُه، أي: لِيُصْغِ بِسَمْعِهِ إِلَيْهِ، وَلِيُحْضِرَ قَلْبَه قراءته. المرجع السابق.

^٥ - الخَلْد: الذَّهْنُ، والقلب، والفِكرُ، والجوابُ محذوفٌ، أي: لكان ذلك كافيًا له بالإفادة أو نحوه. المرجع السابق.

وليس يخلو من كانت هذه الآلات التي وصفناها من شيمه أو تكلفها حتى صارت للعادة كالطعم؛ أن يقال في الحفظ مراده، ويدرك منه إن شاء الله بُغيته. ■ وليجتهد في كثرة الدرس، فإنه الطريق الثاني إلى الحفظ»^١.

د. الحكمة من نسيان المحفوظ من القرآن الكريم:

من المعلوم أن كل حفظ معرض للنسيان، و«قد شاء الله تعالى أن يتفك حفظ القرآن الكريم من الحافظ إن لم يبادر إلى المراجعة الدائمة والتعاهد المستمر لما يحفظ من آيات القرآن الكريم، ولذلك حكم عديده؛ منها:

① الابتلاء والامتحان لقلوب العباد؛ لكي يتميز الفرق بين القلب المتعلق بالقرآن الكريم المواظب على تلاوته، والقلب الذي تعلق به وقت الحفظ ثم فترت همته وانصرف عنه حتى نسيه.

② تقوية دافع الحافظ على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم لينال الأجر العظيم بكل حرف يتلوه، ولو أنه حفظ ولم ينس؛ لما احتاج إلى كثرة التلاوة، وبذلك يضيع على نفسه حسنات كثيرة. ومن هنا يتبين أن الخوف من نسيان حفظ القرآن نعمة تدرج معها نعم أخرى قد لا يذكرها المسلم»^٢. سبحان الله العظيم!

هـ. «الوقاية من النسيان وعلاجه:

- الإخلاص وابتغاء ثواب الحفظ من الله وحده.
- الاستغفار.
- الدعاء والتضرع لله ﷻ لتثبيت كلامه في صدر الحافظ.
- تفريغ القلب والعقل من مشاغل وهموم الدنيا.
- تكرار المحفوظ، ثم تكراره ثم تكراره»^٣.

^١ - «متشابه القرآن العظيم»، ص: ٢٤ و ٢٥.

^٢ - «ورتل القرآن ترتيلاً»، ص: ٩٣ و ٩٤، بشيء من التصرف. نقلاً من «خصائص القرآن الكريم» الدكتور

فهد الرومي، ص: ١٧٧.

^٣ - «الدورة التربوية التعليمية الرابعة للمعلمين»، طرق تدريس القرآن الكريم لكبار السن/ إعداد الأستاذ: حسن

ابن محمد حلواني، بتصريف.

فعلى المعلمة أن:

- تبين للطالبات الأسباب المؤثرة سلبيًا على الحفظ.
- تحثهن على اجتئها.
- تحفزهن على مجاهدة النفس للتخلص منها.
- ترشدهن إلى كيفية الوقاية من تلك الأسباب ومدافعتها إن حصلت.

٩. حُكْم نسيان حفظ القرآن الكريم في الشرع:

كثيرًا ما يتساءل بعض من يحفظ القرآن الكريم أو شيئًا منه — وخصوصًا من نسيه

منهم! —:

هل هناك دليل شرعي يبين حُكْم من حفظ القرآن ونسيه؟

والجواب على هذا السؤال سنبينه عبر النقاط التالية:

١ ﴿لم يَرِدْ دليلٌ صحيحٌ على ترتيبِ الشرع لعقوبة ما على نسيانِ المحفوظ

من القرآن الكريم:

فقد جاء في "فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" ^١ الأسئلة التالية

وأجوبتها:

«س: ما حكم من استظهر كتاب الله على ظهر قلبه، ثم نسيه، هل يُعاقب أو لا؟

ج: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد.

القرآن كلامُ الله تعالى، وهو أفضلُ الكلام، ومَجْمَعُ الأحكام، وتلاوته عبادة تليّن لها

القلوبُ وتخشع النفوسُ، إلى غير ذلك من منافعها التي لا تُحصَى. من أجل ذلك أَمَرَ النبيُّ

ﷺ بتعاهده حتى لا يُنسى فقال ﷺ:

((تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده هو أشدُّ ثقلًا من الإبلِ في عُنُقِها))^٢، فلا يليق

بالحافظ له أن يُغفلَ عن تلاوته، ولا أن يُقرّط في تعاهده، بل ينبغي أن يتخذ لنفسه منه

^١ - (٤/٦٣ - ٦٥) [١ - ١٤١١هـ].

^٢ - "صحيح البخاري" (٦٦ - فضائل القرآن / ٢٣ - استذكار القرآن / ٥٠٣٣).

وَرَدًا يَوْمِيًّا يَسَاعِدُهُ عَلَى ضَبْطِهِ، وَيَحُولُ دُونَ نَسْيَانِهِ، رَجَاءَ الْأَجْرِ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ أَحْكَامِهِ عَقِيدَةً وَعَمَلًا، وَلَكِنْ مَنْ حَفِظَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ نَسِيَهُ عَنْ شُغْلٍ أَوْ غَفْلَةٍ؛ لَيْسَ بِآثِمٍ، وَمَا وَرَدَ مِنَ الْوَعِيدِ فِي نَسْيَانِ مَا قَدْ حُفِظَ؛ لَمْ يَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

س: ... ما حكم مَنْ حفظ القرآن ونسيه، كَمَنْ يحفظه للاختبار، أفي ذلك وزر؟
ج: ... مَنْ حفظ القرآن للاختبار مثلاً ثم نسيه؛ فقد أساء وفاته خير كثير.

وسئل والدنا رحمه الله:

«إذا حفظت ربع القرآن ثم انتقلت إلى الربع الثاني وأنا لم أحفظ الربع السابق جيداً، وربما ضيعت منه بعض السور؛ فهل أنا آثم؟
فأجاب:

لا تكون آثماً إن شاء الله، ولكن لا تكون متجاوزاً مع قوله ﷺ:
«تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَكُمُ أَشَدُّ ثِقَلًا مِنَ الْإِبِلِ مِنْ عَقْلِهَا»^١، ففي الحديث حثٌّ على تعاهد القرآن والمداومة على تلاوته، لأنه يتفَلَّتْ مِنْ صدور الرجال لجلال كلام الله ﷻ وعظمته»^٢.

و«سئل فضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله:

نحن طلاب العلم نحفظ الكثير من الآيات على سبيل الاستشهاد، وفي نهاية العام نكون قد نسينا الكثير منها، فهل ندخل في حكم مَنْ يُعَذَّبُونَ بسبب نسيان ما حفظوه؟
فأجاب قائلاً:

نسيان القرآن له سببان:

الأول: ما تقتضيه الطبيعة.

الثاني: الإعراض عن القرآن وعدم المبالاة به.

^١ - "صحيح مسلم" (٦- صلاة المسافرين/ ٣٣- الأمر بتعهّد القرآن / ٧٩١).

^٢ - "فتاوى الألباني رحمه الله"، [تحت الطبع].

فالأول لا يأثم به الإنسان ولا يُعاقب عليه، فقد وقع من رسول الله ﷺ حين صلى بالناس ونسي آية، فلما انصرف ذكره بها أبي بن كعب ؓ، فقال له النبي ﷺ: «هَلَا كُنْتَ ذَكَرْتَنِيهَا؟»^١. وسمع رسول الله ﷺ قارئاً يقرأ، فقال: «يَرْحَمُ اللَّهُ فُلَانًا؛ فَقَدْ أَذْكَرْتَنِي آيَةً كُنْتُ أَنْسِيهَا»^٢، وهذا يدل على أن النسيان الذي يكون بمقتضى الطبيعة ليس فيه لوم على الإنسان.

أما ما سببه الإعراض وعدم المبالاة؛ فهذا قد يأثم به»^٣.

وسئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله:

«مَنْ حَفِظَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثُمَّ نَسِيَ؛ هَلْ عَلَيْهِ إِثْمٌ فِي نَسْيَانِهِ هَذَا؟
فأجاب:

الحمد لله. مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ الْعَنَاءُ بِتِلَاوَتِهِ وَاسْتِذْكَارِهِ وَاسْتِحْضَارِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَثَّ عَلَى تَعَاهُدِ الْقُرْآنِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عَقْلِهَا، فَلَا يَجُوزُ لِمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ أَنْ يَتَسَاهَلَ فِي شَأْنِهِ حَتَّى يَنْسَاهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ رَغْبَتِهِ فِي الْخَيْرِ، وَعَدَمِ اهْتِمَامِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ أَوْ حَفِظَ شَيْئًا مِنْهُ فَقَدْ أَوْتِيَ نِعْمَةً عَظِيمَةً وَخَيْرًا كَثِيرًا، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْرُطَ بِهَذِهِ النِّعَةِ وَهَذَا الْخَيْرِ الْعَظِيمِ، بَلْ يَتَعَاهَدُهُ بِالْإِكْتَارِ مِنْ تِلَاوَتِهِ حَتَّى يَبْقَى فِي حِفْظِهِ وَيَنْتَفِعَ بِهِ، مَعَ مَا فِي التِّلَاوَةِ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ:

«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: «الْم» حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»^٤، وَأَيْضًا فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ تَأْثِيرٌ عَلَى الْقَلْبِ بِالْخُشُوعِ وَالْخَشْيَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

^١ - رواه أحمد وأبو داود، وحسنه والدُّنَّا رحمه الله "صحيح سنن أبي داود" (٢- الصلاة/ ١٦٣ - الفتح على الإمام في الصلاة/ ج ٤/ ٦١/ ٨٤٢).

^٢ - متفق عليه، "صحيح البخاري" (٦٦- فضائل القرآن/ ٢٧ - مَنْ لَمْ يَرَ بِأَسَاءً أَنْ يَقُولَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ/ ٥٠٤٢).

^٣ - "كتاب العلم" للإمام العثيمين، ص: ١٢٨ و ١٢٩.

^٤ - رواه الترمذي وصححه والدُّنَّا رحمه الله "سنن الترمذي" (نواب القرآن/ ١٦ - مَا جَاءَ فِيهِ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ/ ٢٩١٠).

وفيه زيادةٌ في الفقه والعلم وبصيرةٍ لِمَنْ تدبَّره، فتلاوةُ القرآن فيها مصالحٌ عظيمةٌ، فلا ينبغي للمسلم أن يُفْرِطَ في هذا الخير العظيم والنعمة الكبرى التي مَنَّ الله تعالى بها عليه. أما إذا نسيه لآفةٍ أصابته في حِفْظٍ لا لتفريطٍ وَقَعَ منه؛ فهو مَعذور شرعاً^١.

وأما الحديث:

«عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمِّي حَتَّى الْقِذَاءَ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمِّي؛ فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»؛ فَقَدْ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّهُ ضَعِيفٌ^٢.

كذلك قالوا في الحديث:

«مَا مِنْ أَمْرٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنْسَاهُ؛ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ أَجْذَمُ»^٣. قال والدنا رحمه الله: الأحاديث الواردة في السنن التي تُخَفِّفُ وتُحَذِّرُ مِنْ تَرْكِ مِرَاجَعَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ لَا تَصَحُّ، وَلَكِنْ يَوْجَدُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ يَحْضُرُ عَلَى الْعِنَايَةِ بِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ أَلَا وَهُوَ: ((تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ...)) الحديث^٤. انتهى كلام الوالد عليه رحمة الله.

وقد يستدل البعض في الترهيب من نسيان المحفوظ من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ (طه)، إلا أن أمهات كتب التفسير تُبَيِّنُ أَنَّ الْمُرَادَ بِنَسْيَانِ الْآيَاتِ هُنَا: تَرْكُ الْعَمَلِ بِهَا، فَجَاءَ فِي "تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ" مِثْلًا: «... فَأَمَّا نَسْيَانُ لَفْظِ الْقُرْآنِ مَعَ فَهْمٍ مَعْنَاهُ وَالْقِيَامَ بِمَقْتَضَاهُ؛ فَلَيْسَ دَاخِلًا فِي هَذَا الْوَعِيدِ الْخَاصِّ»^٥.

وقد قال الوالد رحمه الله حين سألناه عن ذلك:

-
- ^١ - موقع فضيلة الشيخ الفوزان: www.alfuzan.net ، رقم الفتوى: ١٥٩٩٧.
- ^٢ - "موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة" (٦ / ٣١ / ح ١٣٩٠٩).
- ^٣ - أخرجه أبو داود وغيره، "السلسلة الضعيفة" (١٣٥٤)، و"ضعيف سنن أبي داود" (٢) - الصلاة / ٣٥٦ - التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه / (٢٦١).
- ^٤ - "صحيح البخاري" (٦٦ - فضائل القرآن / ٢٣ - استذكار القرآن وتعاونه / ٥٠٣٣).
- ^٥ - "تفسير ابن كثير" (٣ / ١٦٩).

النسيان المذكور في الآية معناه الترك... أي: تركت العمل بها، لأن الخطاب هنا للمشركين والكفار، الذين ليس عندهم العناية بهذا القرآن، لكن عندهم الإعراض عن الاستجابة لأحكام الله ﷻ، ﴿وَكَذَلِكَ آيَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه)، الله لا ينسى، أي: تُترك في جهنم كأننا ننساك، كما أنت أعرضت عن العمل به؛ فنحن نلقي بك في جهنم جزاء إهمالك للإيمان بالله ﷻ، وهذا المعنى لو صحّت الأحاديث التي تقول مثلاً: «من نسي القرآن جاء يوم القيامة وهو أجذم»، هذا الحديث في السنن ولكنه لا يصح من حيث السند، ولو صحّ كان يمكن أن يُعنى به: ترك العمل به، ولكن لا شك ولا ريب أبداً أن الذي عنده عناية بحفظ القرآن أنه ينبغي أن يكون دائماً بين عينيه قوله عليه الصلاة والسلام:

((تعاهدوا القرآن...)) الحديث. انتهى كلام الوالد رحمه الله.

فالإخلاصة:

لم يرد في الشرع ما يدل على ترتيب عقوبة على نسيان القرآن الكريم، ولكن!!:

٢ ﴿ورد في الشرع ذم نسيان حفظ القرآن الكريم:

فثمة أقوال — أسماها وأنفسها قولُ المصطفى ﷺ — تدلّ بوجه أو بآخر على ذم نسيان كلام الله ﷻ بعد حفظه، فيمكن للمعلمة أن تستند إليها في تحذير الطالبات من نسيان الآيات المحفوظة؛ ذلك أن:

١- النسيان يدلّ على عدم الاعتناء بالقرآن:

قال ﷺ:

((يُسْأَلُ مَا لَأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كُنْتُ وَكُنْتُ بَلْ نَسِيَ وَاسْتَذْكُرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ نَفْسِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ))^١.

^١ - "صحيح البخاري" (٦٦ - فضائل القرآن / ٢٣ - استذكار القرآن وتعاونه / ٥٠٣٢). والحديث متفق عليه.

وقد قال القرطبي: «(نُسِيَ) معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته واستذكاره»^١.

وأورد الحافظ ابن حجر خمسة أوجه في بيان متعلق الذم، ورجَّح منها رأي القرطبي ~~حفظه~~، فيكون:

«سببُ الذمِّ: ما فيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن، إذ لا يقع النسيانُ إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة، فلو تعاهدَ بتلاوته والقيام به في الصلاة؛ لَدَامَ حِفْظُهُ وتذكُّرُهُ، فإذا قال الإنسانُ: نَسِيتُ الآيةَ الفلانية؛ فكانه شهدَ على نفسه بالتفريط، فيكون متعلقُ الذمِّ تركُ الاستذكارِ والتعاهدِ لأنه الذي يُورث النسيان.

ويؤيد هذا الوجه: عطفُ الأمرِ باستذكار القرآن عليه.

وقال عياض: أولى ما يتأوَّل عليه: ذمُّ الحالِ، لا ذمُّ القول، أي بئس الحالُ حالُ مَنْ حَفِظَهُ ثم غَفَلَ عنه حتى نَسِيَهُ.

وقال النووي: الكراهةُ فيه للتَّنْزِيهِ»^٢.

وقد ورد في "لسان العرب" في معنى هذا الحديث: أن هناك معنيين:

«أحدهما: أن الله ﷻ هو الذي أنساه إياه، لأنه المقدِّر للأشياء كلها.

والثاني: أن أصلَ النسيان: التَّركُ، فكَرِهَ له أن يقول: تَرَكْتُ القرآنَ، أو قصَدْتُ إلى

نسيانه»^٣.

ب - النسيان خريجةٌ لترك العمل:

فقد بيَّن الإمام ابن تيمية ~~حفظه~~ أنَّ لمةَ علاقة بين نسيانِ الحفظ وتركِ العمل إذ قال:

«... وأما نسيان ما أمر بحفظه فمذموم، قال تعالى:

﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ (طه) وهذا

النسيان وإن كان متضمنًا لترك العمل بها مع حفظها، فإذا نُسيت الآياتُ بالكُلِّيَّةِ حتى لا

^١ - "فتح الباري" (٨/ ٦٩٧).

^٢ - المرجع السابق (٨/ ٦٩٨).

^٣ - "لسان العرب" (١٥/ ٣٢٤).

يُعرف ما فيها؛ كان ذلك أبلغ في ترك العمل بها، فكان هذا مذمومًا، ولهذا كره النبي ﷺ أن يُضيفَ الإنسانَ النسيانَ إلى نفسه فقال في الحديث المتفق عليه: «يُسْأَلُ مَا لَا أَحَدَهُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كُنْتُ وَكُنْتُ، بَلْ نَسِيَ، وَاسْتَذَكَّرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ نَقْصًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ اللَّعْمِ مِنْ عَقْلِهَا»^١ «٢».

ج - نسيان القرآن حصيبة سببها الذنوب والمعاصي:

كان بعض السلف — رحمهم الله تعالى — يعدُّون نسيان القرآن وعدم مراجعته واستذكاره من المصائب الناجمة عن الذنوب والمعاصي.

يدلُّ على ذلك أقوال بعض العلماء، ومنها:

□ قال القرطبي رحمه الله:

«مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ أَوْ بَعْضَهُ فَقَدْ عَلَتْ رُتْبَتُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْهُ، فَإِذَا أُخِلَّ بِهَذِهِ الرِّبَّةِ الدِّينِيَّةِ حَتَّى تَرْحُزَ عَنْهَا؛ نَاسَبَ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَى ذَلِكَ [أَيَّ يُعَاقَبَ بِالنِّسْيَانِ]، فَإِنَّ تَرْكَ مَعَاهِدَةِ الْقُرْآنِ يُفْضِي إِلَى الْجَهْلِ، وَالرَّجُوعُ إِلَى الْجَهْلِ بَعْدَ الْعِلْمِ شَدِيدٌ»^٣.

□ قال الضحاك بن مزاحم رحمه الله:

«مَا مِنْ أَحَدٍ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَتَنَسِيَهُ إِلَّا بِذَنْبٍ يَحْدُثُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (شورى: ٣٠)، وَإِنَّ نَسْيَانَ الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ»^٤.

□ قال الشيخ أبو ذر القلموني جزاه الله خيرًا:

«اعْلَمْ أَنَّ بَدَايَةَ الْعِلْمِ هُوَ حِفْظُ الْقُرْآنِ، وَكُلُّ آيَةٍ تَحْفَظُهَا بَابٌ مُفْتَوِّحٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكُلُّ آيَةٍ لَا تَحْفَظُهَا أَوْ أُنْسِيَتْهَا بَابٌ مُغْلَقٌ حَالُ بَيْنِكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَوْ

^١ - "صحيح البخاري" (٦٦ - فضائل القرآن / ٢٣ - استذكار القرآن وتعاوده / ٥٠٣٢).

^٢ - "مجموع فتاوى شيخ الإسلام" (١٧ / ١٨٥).

^٣ - "فتح الباري" (٨ / ٧٠٤).

^٤ - "فتح الباري" (٨ / ٧٠٣).

عُرِضَ عليه ملء الأرض ذهباً؛ لا يُساوي نسيانَه لأقصر سورةٍ في القرآن، بل لا يساوي حرفاً واحداً من كتاب الله تعالى»^١.

٣ ﴿نصوص شرعية يُستنبط منها ذمُّ نسيان القرآن الكريم﴾

﴿قَالَ ﷻ: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾﴾
(المع: ٣٠)

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ﴿٣١﴾
(المع)
وبين فضيلة الشيخ السعدي رحمه الله أن:

«حُرُمَاتُ اللَّهِ: كُلُّ مَا لَهُ حرمة، وأمرٌ باحترامه، بعبادةٍ أو غيرها، كالعبادات التي أمرَ الله العبادَ بالقيام بها، فتعظيمُها إجلالُها بالقلب، ومحبتها، وتكميلُ العبودية فيها، غير متهاون ولا متكاسل، ولا متناقل»^٢، وأن: «شعائر الله هي: أعلامُ الدين الظاهرة»^٣.
والقرآنُ الكريم من حُرُمَاتِ اللَّهِ وحِفْظُهُ وتعاهدُهُ شعيرةٌ من شعائرِ اللَّهِ ﷻ يرفعها الحافظُ إجلالاً وحُباً وتقرباً إليه سبحانه، ويخشى إن تأثر حِفْظُهُ بالنسيان أن يكون قد أخْلَ بتعظيم هذه الشعيرة؛ إذ لو أعطاهما حقهما فأثى له بعد ذلك أن يترك تعاهد القرآن الكريم وينساه!

﴿قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾﴾
(النحل: ٩٢)

فالطالبة بذلت جهداً في الحفظ آية آيةً، فكيف بعد ذلك تُضيّع حِفْظَهَا في مدارج

النسيان!

وكيف تُضيّع جهدها وتنقض غزْلَهَا عُقْدَةً عقدة بعد أن «استحكمت وتَمَّ»^٤.

﴿عن عبدِ اللَّهِ بن عمرو بن العاصٍ رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ:

^١ - "عون الرحمن في حفظ القرآن"، ص: ١١ و ١٢.

^٢ - "تيسير الكريم الرحمن"، ص: ٥٣٧، بشيء من الاختصار.

^٣ - المرجع السابق، ص: ٥٣٨.

^٤ - المرجع السابق، ص: ٤٤٨.

«يَا عَبْدَ اللَّهِ! لَا تُكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَنَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»^١.

فالرسول ﷺ حثنا على المداومة على الطاعة وعدم الانقطاع عنها.

وقال الإمام ابن حجر رحمه الله في هذا الحديث:

«فيه استحبابُ الدوامِ على ما اعتاده المرءُ من الخيرِ من غيرِ تفريط، ويُستنبط منه كراهةُ قطعِ العبادةِ وإن لم تكن واجبةً»^٢.

وحفظُ القرآنِ الكريمِ طاعةٌ ينبغي عدمُ العدولِ عنها بتركِ تعاهده ونسيانِ المحفوظِ منه، بل لا بد من الحرص على عدم نسيانه بعدم الانقطاع عن مراجعته.

٤ ﴿أَمَرَ الشَّرْعُ بِتَعَاهُدِ الْمَحْفُوظِ مِنَ الْقُرْآنِ:

فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«تَعَاهِدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَهَوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا»^٣.

فأمره ﷺ بتعاهدِ المحفوظِ فيه إشارةٌ إلى التحذيرِ من ضيِّده، وهو تركُ التعاهدِ المُفْضِي إلى نسيانه.

وهذه النقطةُ هي ثمرةُ هذا المبحث؛ لأنَّ تعاهدَ القرآنِ الكريمِ من أهمِّ الوسائلِ الْمُعِينَةِ عَلَى تَذْكُرِهِ وعدمِ نسيانه.

من أجل ذلك سنُفردُ لهذا الموضوع (تعاهد القرآن الكريم) مبحثًا خاصًا لأهميته وللتأكيد عليه.

وأخيرًا.. فَإِنَّ النِّقَاطَ السَّابِقَةَ بِمَجْمُوعِهَا تَقُودُنَا إِلَى النَتِيجَةِ التَّالِيَةِ:

على المعلمة أن تُحذِّرَ من التفريطِ في المحفوظ، لأنه نعمةٌ وكنزٌ، فَحَرِيٌّ بِمَنْ وَهَبَهُ اللَّهُ مِثْلَ هَذَا الْكَتَنِ الثَّمِينِ أَنْ يَصُونَهُ وَيَحَافِظَ عَلَيْهِ مِنَ الزَّوَالِ أَوْ النِّقْصَانِ!

^١ - "صحيح البخاري" (١٩) - التهجد/ ١٩ - ما يُكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه/ (١١٥٢).

^٢ - "فتح الباري" (٤٦/ ٣).

^٣ - "صحيح البخاري" (٦٦) - فضائل القرآن/ ٢٣ - استذكار القرآن وتعاهده/ (٥٠٣٣).

وَأَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ التَّرْغِيبِ بِحِفْظِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ نَسْيَانِهَا، وَذَلِكَ لِئَلَّا
تَسْتَوِيَ الطَّالِبَةُ عَنْ دَوَامِ الْمَرَاجَعَةِ، وَتَعَاهِدِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، مُسْتَشْهِدَةً بِالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ
وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ مِمَّا سَبَقَ ذِكْرُهُ.

«أَعَزَّكَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ كَحَفَظِهِ
مَا عَزَّرَ مَنْ كَانَتْ اللَّذَاتُ تُشَقِّلُهُ
أَكْفَرَ مِنَ الذِّكْرِ فَالتَّسْبِيحُ قُلٌّ
وَلَا لَنْ صَجَّ الْقُرْآنُ أَبَدًا»^١



^١ - من قصيدة بعنوان: رسالة إلى حفاظ القرآن الكريم، للشيخ: موسى محمد هجاء الزهراني، موقع صيد الفوائد:

٨ طرح أسئلة شفوية تتعلق بالحفظ

وذلك بأن تطرح المعلمة أسئلة على الطالبات عند التسميع تتعلّق بالحفظ عمومًا، وتوجيهات المتشابه أو الروابط — التي قدّمها خلال حصة التحفيظ — خصوصًا.

أهداف هذه الأسئلة:

- ✿ تحقيق مزيد من الثبوت لحفظ الطالبات.
- ✿ تأكيد المعلمة من مدى فهم واستيعاب وحفظ الطالبات لتلك التوجيهات.
- ✿ إبراز بعض الجوانب التي تُبيّن مدى متانة الحفظ عند الطالبات.
- ✿ تنمية مهارة الاستشهاد بالآيات عند اللزوم.
- ✿ إثراء حصة التسميع وعملية الحفظ بفوائد متنوعة ومتعددة.

ولا يصعب على المعلمة أن تلقي هذا النوع من الأسئلة نظرًا لأنها فرعٌ مما سبق وأعدته من توجيهات في الحصص السابقة، ولا بأس أن تقوم بإعدادها مسبقًا لتثبت من صحة الأسئلة وأجوبتها.

وهذه الأسئلة تتنوع حسب أغراضها، فإليك هذه الأنواع مع أمثلتها:

أنواع الأسئلة المتعلقة بالحفظ وبعض أمثلتها:

١- الأوائل:

- اقري من الآية التي بها أولُ نداءٍ في المصحف^١.
- ابدئي بالآية التي فيها أولُ ميثاقٍ ذُكر في المصحف^٢.

٢- الصفحات أو الأوجه:

- اذكرني آخر آية في الوجه الذي يبدأ بقوله تعالى:

^١ - الجواب: (البقرة: ٢١).

^٢ - الجواب: (البقرة: ٨٣).

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ ءَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...﴾ (البقرة: ٤٩)^١.

٣- الأجزاء والأحزاب وأرباعها:

- ابدئي بآخر آية في الجزء الرابع.
 - ما هي الآية التي يبدأ بها الحزب الثاني؟
- ملاحظة: أسئلة الأحزاب تتناسب مع مراحل الحفظ الأولى، أما عندما تكثر الأجزاء المحفوظة؛ فيكفي الطالبة معرفة بدايات الأجزاء.

٤- قبل وبعد:

- اذكرني الآية التي تسبق قوله تعالى:
- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ...﴾
- اقرئي الآية التي بعد ﴿الر﴾ في جميع سورها^٢.

٥- المعنى العام للآية:

- ابتدئي بقراءتك من الآية التي تُبين تكريم آدم عليه السلام^٣. (المقرر: سورة البقرة).

٦- أسباب النزول:

- ابدئي بالآيات التي نزلت في الوليد بن المغيرة^٤. (المقرر: جزء تبارك).
- اقرئي مبتدئة بالآية التي نزلت في أنس بن النضر^٥. (المقرر: الجزء الحادي والعشرون).

^١ - اعتمادًا على طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية.

^٢ - "فن الترتيل وعلومه"، (١/ ٣٣٩)، بشيء من التصرف.

^٣ - الجواب: (البقرة: ٣٤).

^٤ - الجواب: (المدثر: ١١).

^٥ - الجواب: (الأحزاب: ٢٣).

٧- مواضع التشابه (أسماء السور):

- « أين وقعت ﴿رِسَالَةٌ رَبِّي﴾ مفردة، وأين وقعت ﴿رِسَلْتُ رَبِّي﴾ جمعاً؟
- أين وردت ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً﴾ و ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾؟

٨- نص الآيات المشابهة:

- قال تعالى: ﴿صُمُّ بِكُمْ غَمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ، اذكرني الآية التي تشابهت معها؟

٩- عدد تكرار الآية:

- قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ، كم مرة تكررت هذه الآية في سورة الشعراء؟^١

١٠- نوع التشابه:

- ما نوع التشابه في قوله تعالى: ﴿وَلَيْن رُدِدْتُ﴾ و ﴿وَلَيْن رُجِعْتُ﴾؟

١١- توجيه (تعليل) التشابه:

- عللي ما يلي: في سورة آل عمران: ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بدون (كانوا)، أما باقي القرآن: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾؟

١٢- المناسبة:

- ما مناسبة خاتمة الآية الكريمة: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا

يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة)؟

^١ - "فن الترتيل" (١/ ٣٣٥ و ٣٣٦). وقرئي هذا المرجع النفيس للاطلاع على المزيد من الأسئلة في الصفحات: (٣٣٥ - ٣٣٩).

١٣- المجمل والمبين:

■ قال تعالى: ﴿ فَتَجِيَّتْكَ مِنَ الْعَمَةِ ﴾ (١٠:٤١)، في أي سورة فصل هذا العم؟^١

١٤- التشكيل:

■ عللي اختلاف التشكيل بين كلمتي: ﴿ قَمِيصُهُ ﴾ ﴿ قَمِيصُهُ ﴾ (يوسف: ٢٦ و ٢٨).

ملاحظات:

● إن إنشاء وصياغة المعلمة لمثل هذه الأسئلة يُبرز مهارة حفظها ومهارة حفظ الطالبة التي ستُجيب عليها، وعلى المعلمة أن:

● تختار السؤال الذي يتناسب مع المقطع المقرر للتسميع، وبناءً على الأجزاء المحفوظة؛ فتلك الأسئلة ينبغي أن لا تخرج عن إطار ما درسته الطالبات، وأن ثوابك خطة ترتيب أجزاء الحفظ، فمثلاً: أول سؤال ذُكر في نوع: [الأوائل] لا يُطرح إلا على من تحفظ سورة البقرة.

● تختصر السؤال وتوجزه، حتى لا يأخذ وقتاً طويلاً من الحصّة، ويصرف ذهن الطالبة عن مقصود السؤال.

● تنوّع في أسئلتها، فلا تقتصر على نوع واحد من الأنواع المذكورة سابقاً.

● يمكن أن تستخدم المعلمة هذه الأنواع من الأسئلة في المراجعة أيضاً.

● يحسن بالمعلمة أن تبتكر المزيد من أنواع الأسئلة وهذا يُفكّكه الاطلاع الدائم

على كتب التفسير والمتشابه والمناسبات.

● يمكن أن تصبح هذه الأسئلة أسئلة واجب (كتابية) وأسئلة امتحان تحريري،

وذلك بتغيير قليل في الصياغة.



^١ - الجواب: (القصص: ٢٠ - ٢٥). وفيديك في هذا المجال كتابُ تفسير "أضواء البيان" للعلامة الشنقيطي

رحمه الله.

٩- تخصيص حصص للمراجعة

من المهم ومن المفيد أن تخصص المعلمة جزءاً من وقت اللقاء الدراسي لمراجعة المحفوظ السابق، ولا تقتصر على تسميع الحفظ الجديد فقط، لأنّ الهدف من تحفيظ الطالبات ليس أن تحفظ الطالبات المقاطع المقررة يومياً وحسب؛ بل الهدف أيضاً:

- أن تستطيع الطالبة الإلمام بالمحفوظ من أوله إلى آخره، سواء كان سورة أو جزءاً أو عدة أجزاء.

- وأن يثبت هذا المحفوظ في ذهنها أولاً بأول.
 - أن تعتاد الطالبات على تعاهد الحفظ ومذاكرته، لأنّ إلزامهن بالمراجعة يجعل الوحدة منهن على ارتباط مع آيات الله تعالى تلاوةً وتثبيتاً.
- وهذا لن يتأتى إلا إن خصصت المعلمة في منهاجها حصصاً للمراجعة.
- فعلى ذلك؛ يجب «الآثار المراجعة حسب الظروف، فإن كان هناك وقت؛ تمت المراجعة، وإن لم يكن؛ فلا، بل ينبغي أن تضع المعلمة خطة يسير من خلالها الحفظ والمراجعة معاً وفق خطين متوازيين، وأن تلتزم بهذه الخطة ما استطاعت»^١.

و المراجعة والتثبيت مفهوماً واحداً، وهو: تكرار المحفوظ لترسيخه في الذهن. ولكننا أفردنا لكل مبحثاً تمييزاً بينهما فهما يختلفان من حيث المكان والزمان، إذ:



يتم في المنزل ويختص بالطالبة فقط
يرافق الحافظة مدى حياتها

تم في الفصل ومع جميع الطالبات
محدودة بالدورة الدراسية

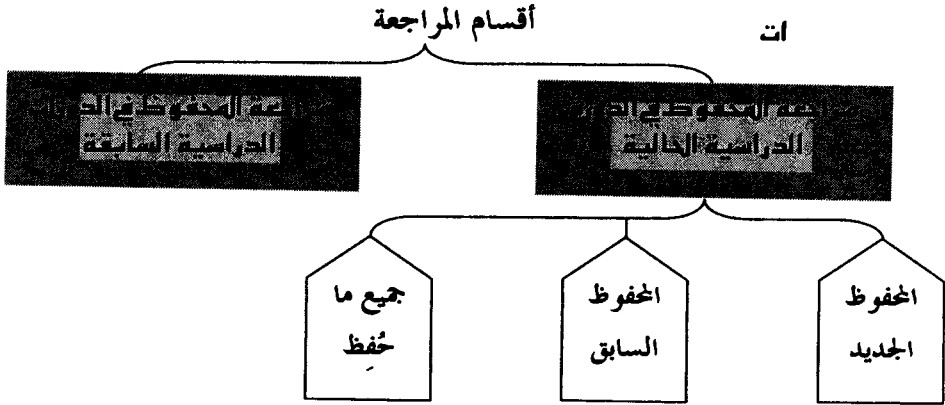
ولمزيد من البيان والتوضيح؛ سنتحدث هنا عن المراجعة فقط، أما التثبيت فله مبحث مستقل وهو: [التوجيه إلى تعاهد الحفظ] سيأتي في حينه إن شاء الله تعالى.

^١ - "دليل السالكين في حفظ القرآن الكريم وتحفيظه"، ص: ٨٠ و ٨١، بشيء من التصرف.

المراجعة: هي إعادة تسميع ما سَبَقَ حِفْظُهُ وتَسْمِيْعُهُ.

أقسام المراجعة:

لتحقيق أكبر قدرٍ من تثبيت الآيات في أذهان الطالبات؛ لابد أن تكون المراجعة شاملةً منظّمة؛ وذلك عن طريق تقسيم المحفوظ إلى عدة أقسام، وبناءً عليها تتم المراجعة، وهذه الأقسام يبيّنها الرسم الشجري التالي:



أ- مراجعة المحفوظ في الدورة الدراسية الحالية:

وهو إعادة تسميع ما تمّ حِفْظُهُ في الدورة الحالية.

أهميتها:

نظرًا لأن الحفظ الجديد لا يزال غير ثابت في الذهن؛ فهو لا يزال في طورٍ يحتاج فيه حاجةً ماسةً إلى مزيدٍ من التمكن والمراجعة المستمرة لئلا يتفَلَّت من الذاكرة، وحتى تطمئن المعلمة إلى ذلك؛ يتعيّن عليها أن تتابع هذا المحفوظ وتراجع حِفْظَ طالباتها بالشكل التالي:

١- مراجعة المحفوظ الجديد:

وهو إعادة تسميع آخرٍ ما حُفِظَ من المقرر، فإذا سمّعت الطالبات آخرَ محفوظ لديهن؛ راجعته لهن المعلمة في الدرس التالي.

٢- مراجعة المحفوظ السابق:

وهو إعادة تسميع ما حُفِظَ سابقًا قبيل المحفوظ الجديد.

مثلاً: حفظت الطالبات عشرَ صفحاتٍ من السورة، فتراجع لهن المعلمة الصفحات

الخمس الأولى.

ويمكن للمعلمة أن تراجع آخر كل أسبوع ما تم حفظه خلال هذا الأسبوع.

٣- مراجعة جميع ما حُفِظَ:

فإذا أكملت الطالبات حفظَ سورةٍ أو جزءٍ أو جزءين أو أكثر؛ أعادت لهن المعلمة

تسميعه، وذلك في حصّةٍ واحدةٍ أو على مدى حصصٍ متتابعةٍ حسب كثافة المنهج.

وتتأكد هذه المراجعة قبيل الامتحان سواء كان دوريًا أو تجريبيًا أو نهائيًا، وذلك

حتى:

✽ تتدرب الطالبة على جمع كامل المحفوظ في ذهنها.

✽ تنهى نفسيًا قبل الامتحان.

✽ تطمئن المعلمة على مدى استعداد الطالبات للامتحان.

والمعلمة إن استمرت بهذا النهج مع طالباتها فستحني الطالبات فائدةً كبيرة في تثبيت

المحفوظ الجديد أولاً بأول بإذن الله جلّ وعلا.

ب- مراجعة المحفوظ في الدورات الدراسية السابقة:

وهو إعادة تسميع ما تم حفظه في دوراتٍ سابقة، إكمالاً لأمانة التعليم، وأداءً

لواجب النصح للطالبات.

فتراجع المعلمة المحفوظ السابق لطالباتها، بحيث ينضم في سلسلة مراجعة المحفوظ في

الدورة الدراسية الحالية، ويُكرّر بحسب تمكّن الطالبات من حفظه، فإن كان ضعيفاً؛ لزم

تخصيص حصصٍ أكثر له، وإن كان متيناً؛ يُخصص له عددٌ أقل من الحصص.

فـ «مما يزيد ويثبت الحفظ: التكرار، فينبغي لطالب العلم أن يُكرر سبقَ الأُمسِ خمسَ مرات، والذي قبله اثنتين، والذي قبله مرةً واحدة، فهذا أَدْعَى لِلحفظِ كما جرَّبه بعضُ طلبةِ العلم في مذاكرتهم وحفظهم»^١.

ملاحظات:

على المعلمة أن:

• تنظِّم الوقتَ داخل الحصة لتسير المراجعةُ بإذن الله تبارك وتعالى وفق الخطة المرسومة، فإن لم يتيسر لها ذلك؛ فلا أقلَّ من أن تُراجعَ ولو آيةً واحدة، ولو لطالبةٍ واحدة، نظرًا لأهمية المراجعة.

• تعرِّف طالباتها بالخطة التي ستسير عليها في المراجعة، وذلك إمَّا شفويًا، أو بكتابة الخطة على ورقةٍ تُوزَّعُ تُسَخَّ منها على الطالبات؛ مما يُغني المعلمة عن إعادة التذكير في كلِّ مرة، كما أنه يحدُّ من اعتذار الطالبات عن التسميع بسبب النسيان أو عدم العلم بالخطة، فإنَّ هذا له أثره في التزام جميع الطالبات بالمراجعة المنتظمة.

• تلتزم هذه الخطة يومًا بيوم، بحيث لو حصل ما يمنع من المراجعة المقررة في يوم السبت — مثلاً —؛ فلها لا تعتمد إلى تعويضه يوم الأحد، لأنَّ يوم الأحد نصيبه المحدد من المراجعة، ونقول هذا لسببين:

- حتى ولو لم تُسمَع المعلمة للطالبات؛ فقد تحقق المرام من كونهن راجعن في المنزل.
- العمل على التعويض في اليوم التالي يُحدث خللاً في الخطة، فيوم الإثنين سيضيق عن مراجعة المقدار المقرر فيه.. وهكذا!

• تُعدُّ ما يلزم المراجعة من أسئلة أو بطاقات.

• تختار طريقة المراجعة. (وهو ما سنتحدث عنه في التالي):

طرق المراجعة:

ينبغي للمعلمة أن تحدد الطريقة التي سيتم بها تسميعُ مقررِ المراجعة، فهناك أكثر من

طريقةٍ نوضحها عبر التالي:

^١ - "العلم بين يدي العالم والمتعلم"، ص: ٣١.

١. المراجعة المتسلسلة:

وهي أن تُسمَّع الطالبات الآيات المقررة للمراجعة متتابعةً متسلسلةً، وتُسمَّى بطريقة (السرد^١)، وهي على ثلاثة أنواع:

أ — مراجعة متسلسلة مُقَيَّدة بزمن:

وذلك بأن تخصص المعلمة زمنًا محددًا موحَّدًا بين جميع الطالبات، تُقرأ — ضمن هذا الزمن — كلُّ طالبةٍ حسب متانة حفظها، ثم عندما ينتهي الزمنُ المخصص لها؛ تبدأ زميلتها بمتابعة التسميع من حيث انتهت.

فمثلاً تخصص لكل طالبة خمس دقائق فقط، فالطالبة المتمكنة من الحفظ ستكسب تسميع عدد أكبر من الآيات، نسبةً إلى الطالبة ضعيفة الحفظ.

وهذا النوع من المراجعة مفيدٌ في:

⊗ تحقيق العدل بتسميع جميع الطالبات بوقتٍ متساوٍ، مهما كان مستوى كلِّ

طالبة.

⊗ إتاحة الفرصة لمشاركة جميع الطالبات في المراجعة.

⊗ تحفيز الطالبة على تثبيت الحفظ، لأنه سيتاح لها تسميع عددٍ أكبر من الآيات

الكريمة.

ب — مراجعة متسلسلة مقيدة بالمقطع:

وهي أن تبدأ إحدى الطالبات بتسميع المقطع الأول من مقرر المراجعة (مثلاً صفحة

أو ربع حزب)، دون تقييد بزمنٍ مُعَيَّن، وعندما تُنهي المقطع تُكْمِل زميلتها المقطع التالي (بالمقدار نفسه)، وهكذا سائر الطالبات حتى ينتهي المقررُ المخصص للمراجعة.

ج — المراجعة المتسلسلة الثنائية:

وذلك بأن تُسمَّع الطالبة لمعلمتها رُبْعاً — إذا كان المقررُ للمراجعة جزءاً مثلاً — ثم

تُسمَّع طالبةٌ أخرى الربع التالي، ثم تُخرُج الطالبتان من الفصل وتُتَمَّن بقية أرباع الجزء في ساحة المدرسة أو في أي مكانٍ مناسبٍ لا يُشَوِّش على باقي الفصول، وكلُّ طالبةٍ تُسمَّع

^١ - السرد في اللغة: «تَقْدِمَةُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ؛ تَأْتِي بِهِ مُتَّسِقًا بَعْضُهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ مُتَابِعًا، وَسَرَدَ الْحَدِيثَ يَسْرُدُهُ إِذَا تَابَعَهُ، وَسَرَدَ الْقُرْآنَ: تَابَعَ قِرَاءَتَهُ فِي حَذَرٍ مِنْهُ». "لسان العرب" (٣/ ٢١١).

رُبْعًا لزميلتها، وتكتب أخطاءها في الحفظ، وهكذا كلما سمعت طالبتان خَرَجَتَا وأتممتا تسميعَ بقية الجزء، بينما تُتابع المعلمة تسميعَ بقية الأرباع مع بقية الطالبات، ومن ثمَّ تُطْلِع المعلمة على الأخطاء التي كتبتها كلُّ طالبة لزميلتها، وتعطي الطالبات التوجيهات المناسبة.

متى تستخدم المعلمة المراجعةَ الثانية؟

تستخدمها عندما:

- ١— تكثُر الأجزاء المقررة للمراجعة.
- ٢— يكون الوقت المتاح للمراجعة لا يُمكن المعلمة من التسميع لكلِّ طالبة.
- ٣— يكون عددُ طالباتِ الفصل كبيرًا.
- ٤— تُرغب المعلمة في أن تُراجع كلُّ طالبة كاملَ المقدارِ المخصص للمراجعة.

فائدة:

- ✻ تتيح للطالبات مراجعةَ كاملِ المقرر.
- ✻ تُحْدِثُ من طُول انتظارِ الطالبة لدورها في التسميع.
- ✻ توطّد أواصرَ التأخي بين الطالبات وتُعوِّدُهُنَّ التعاونَ على البرّ.

٢. المراجعة غير المتسلسلة:

وذلك بأن تتقي المعلمة مقاطعَ متفرقة (غير متتابعة) من مقرر المراجعة، وتُسمّع كلُّ طالبة مقطعًا منها، وقد تستوعب المقاطعُ كاملَ المقدار المقرر للمراجعة، أو بعضه. ويمكن أن تتقي المعلمة هذه المقاطعَ عبرَ أسئلةٍ تُعدها مُسبقًا، أو تُستعين ببطاقات أسئلةِ الحافظات المُعدّة والمتوفرة لدى إدارة المدرسة.

فائدة هذه الطريقة:

تنمية مهارة الطالبات في تسميع أيِّ مقطعٍ من أيِّ موضعٍ من السُّور المحفوظة.

^١ - انظري مبحث إعداد الأسئلة ص: ١٣٦ وما بعدها.

ملاحظة:

فصول الحفاظ لا بد أن يُخصَّص لها وقتٌ للمراجعة في كل يومٍ دراسيٍّ، أما
فصول المستويات فيمكن أن تُوزَّع فيها حصصُ المراجعة أسبوعيًّا أو غير ذلك، حسب ما
تراه المعلمةُ مناسبًا.



١٠. تعدد الاختبارات الشفوية

لابد للمعلمة أن تضع في نهجها اختبار حفظ طالباتها بين فترة وأخرى اختباراً شفويًا، فلا تصل مع طالباتها إلى الامتحان النهائي للدورة الدراسية وهي لَمَّا تُجري أيَّ اختبارٍ لمستوى حفظهنَّ.

أهداف هذه الاختبارات:

- ١ — روقوف الطالبة على مستوى حفظها.
 - ٢ — اكتشاف المعلمة نقاط الضعف في حفظ الطالبات وتداركها قبل تراكمها.
 - ٣ — شحذ همّة الطالبات على استمرارية المراجعة، والاستعداد الدائم للتسميع^١.
 - ٤ — معرفة المعلمة مدى قدرة الطالبة على تجميع المحفوظ.
 - ٥ — تقدير المعلمة لمستوى طالباتها.
 - ٦ — تعويد الطالبات على التسميع من مقاطع متفرقة.
- ولتحقيق هذه الأهداف؛ ينبغي أن تسير هذه الاختبارات وفق توقيت معين، تتنوع على أساسه اختبارات التسميع، وعلى المعلمة أن تختار التوقيت المناسب للاختبار، وهذا ما ستبينه الفقرة التالية...

أنواع اختبارات التسميع:

- ١ — اختبار دوري: وذلك عند الانتهاء من حفظ كل سورة، أو كل جزء.
- ٢ — اختبار فجائي: وذلك بأن تطلب المعلمة في يوم ما من إحدى الطالبات أو بعضهن دون سابق موعدٍ تسميعٍ مقطعٍ مما سبق حفظه (وليس من منهاج التسميع اليوم)؛ أو أن تطلب من جميع الطالبات تسميع مقطعٍ ما بكتابته على ورقة، وذلك اختصاراً للوقت وتحقيقاً للهدف، ولكن بشرط أن تُخبر المعلمة طالباتها من بداية الدورة عن هذا النوع من الاختبار، بحيث يتوقعنه في أي حصةٍ من حصص التسميع.

^١ - "المدارس والكتاتيب القرآنية"، ص: ٩٩، بتصرف.

هذا وإنَّ إجراءَ المعلمة لهذا النوع من الاختبار وإن كان قليلاً إلا أنه يؤكد الأمور التالية:

- دور المعلمة في متابعة مدى اهتمام الطالبات بالثبيت.
 - تحسُّب الطالبات لهذا الأمر، فيعتدْنَ الاستمرارَ في المراجعة.
 - حرص الطالبات على تثبيت كلِّ المحفوظ، وعدم التركيز على ما تقرره المعلمة من مراجعة لليوم التالي فقط.
- ٣ — اختبار تجريبي: وذلك بأن تُجري المعلمة اختباراً يشملُ جميعَ ما حُفِظ في الدورة الدراسية الحالية ويُضاف إلى ذلك ما حُفِظ في الدورات السابقة، ويتم هذا الاختبارُ قبيل الامتحان النهائي، وبه يتضح للمعلمة مستوى حفظِ الطالبة وقُدْرَتها على تجميع كاملِ المحفوظِ في ذهنها، وتستعدُّ من خلاله الطالبة للاختبار النهائي.
- فعلى المعلمة أن توازن وتسدد وتقارب بين المراجعة وهذه الاختبارات لتحقيق الثمرة المطلوبة وهي تثبيت الحفظ.



١١. تعدد الاختبارات التحريرية

إن المعلمة تُحَفِّظ طالباتها وَفَقَّ طَرِيقَةً مَنَهْجِيَّةً يَدْرُسْنَ مِنْ خِلَالِهَا الرُّوَابِطَ وَالمُتَشَابِهَ، وَأُمُورًا أُخْرَى تَتَعَلَّقُ بِالحِفْظِ، مِمَّا يُكُونُ لَدَى الطَّالِبَاتِ عَلَى مَدَى الأَيَّامِ حَصِيلَةً مِنَ المَعْلُومَاتِ المَفِيدَةِ، بِنَبْغِي أَنْ يَحْرِصْنَ عَلَيْهَا وَيَحْفَظْنَها، فَمَثَلًا:

عندما تصل الطالباتُ فِي الحِفْظِ إِلَى جِزءٍ مَعَيَّنٍ فِيهِ مُتَشَابِهٌ مَعَ جِزءٍ سَبَقَ حِفْظُهُ؛ فَيَنْبَغِي هُنَا لِلطَّالِبَةِ أَنْ تَعْرِفَ الآيَةَ المُشَابِهَةَ لَهَا وَالسُّورَةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا، لِأَنَّهَا حَفِظَتْ حِفْظًا مَنَهْجِيًّا مَدْرُوسًا .

وَمِنْ المَعْلُومِ لَدَى كَثِيرٍ مِنَ المَعْلَمَاتِ أَنَّ بَعْضَ الطَّالِبَاتِ لَا يُقْبَلْنَ عَلَى حِفْظِ المَعْلُومَاتِ الَّتِي تُلْقَى عَلَيْهِنَّ إِلَّا إِذَا قَامَتِ المَعْلَمَةُ بِإِجْرَاءِ اخْتِبَارَاتٍ تَحْرِيرِيَّةٍ تَجْعَلُ الطَّالِبَةَ مُتَابِعَةً لِلْمَعْلُومَاتِ وَحَرِيصَةً عَلَى حِفْظِهَا، وَلِذَلِكَ مِنَ المَفِيدِ أَنْ تَقُومَ المَعْلَمَةُ بَيْنَ فِتْرَةٍ وَأُخْرَى بِعَمَلِ اخْتِبَارٍ تَحْرِيرِيٍّ، يَشْمَلُ أَسْئَلَةً مُرَكَّزَةً حَوْلَ بَعْضِ التَّوْجِيهَاتِ الَّتِي تَمَّ طَرَحُهَا خِلَالَ الحِصَّةِ.

وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى بَعْضِ أَنْوَاعِهَا فِي مَبْحَثِي (إِعْدَادُ أَسْئَلَةِ الْوَاجِبِ) ص: ٨٧، وَ(إِعْدَادُ أَسْئَلَةِ شَفْوِيَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِالحِفْظِ) ص: ١٣٦؛ فَتَرْجُو مِنَ المَعْلَمَةِ الاِطْلَاعَ عَلَيْهَا، وَإِنْشَاءَ أَسْئَلَةٍ لِلإِمْتِحَانِ عَلَى غَرَارِهَا.



١٢ - توجيه الطالبات إلى أسس الحفظ

إِنَّ حِفْظَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَهُ أُسُسٌ^١ يَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمَةِ أَنْ تُعَلِّمَهَا طَالِبَاتِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا سَتَعُودُ عَلَيْهِنَّ بِإِذْنِ اللَّهِ بِالْفَوَائِدِ التَّالِيَةِ:

❁ تسهيل الحفظ، لأنه يقوم على أُسُسٍ قَوِيَةٍ تُقَلِّلُ نِسْبَةَ الْعُقَبَاتِ وَالصَّعُوبَاتِ، مِمَّا يَدْفَعُ بِالْحَافِظَةِ إِلَى السَّيْرِ فِي طَرِيقِ الْحِفْظِ يُيسِّرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

❁ اختصار الوقت، فالحفظ الذي يَنْبَغِي مِنْ بَدَايَتِهِ عَلَى تِلْكَ الْأُسُسِ يُغْنِي الطَّالِبَةَ عَنِ الْعَوْدَةِ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى تَقْوِيَةِ حِفْظِهَا وَكَأَنَّهَا تَحْفَظُ مِنْ جَدِيدٍ، لِأَنَّهَا أَحْكَمَتْهُ مِنَ الْبَدَايَةِ.

❁ إتقان الحفظ ومتانته.

❁ سهولة التثبيت والمراجعة، لِمَتَانَةِ الْحِفْظِ وَإِتْقَانِهِ مِنَ الْبَدَايَةِ.

❁ الرغبة في متابعة المسيرة سواء في الحفظ أو المراجعة أو التثبيت، نَظَرًا لِحَثِّي الْفَوَائِدِ السَّابِقَةِ.

ولذلك سنوضح الآن هذه الأسس بشيءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ، آمِلِينَ مِنَ الْمُعَلِّمَةِ أَنْ تُعَلِّمَهَا طَالِبَاتِهَا، وَخُصُوصًا أَنْ كَثِيرًا مِنَ الرَّاعِيَيْنِ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَسْأَلُ:

كيف أحفظ القرآن الكريم؟



^١ - وهذه الأسس على المعلمة أن تتخذها أسبابًا لتفريق الطالبات في الحفظ، وإلا فإن حفظ كلام الله فضلٌ بيده

ﷻ يوتيهِ مَنْ يَشَاءُ

١- الأسس المتنوية

وهي أمُّ الأسس، والتي إن خلا منها الحفظ؛ كان جسداً بلا روح، ومن خلالها تنال الحافظة رضا الله ﷻ وتوفيقه. وهي:

■ صفاء النية:

إنَّ حِفْظَ كلامِ الله تعالى عبادةً، فلا تُقْبَلُ إلا بالإخلاص، ودَرْبُ الحِفْظِ يحتاج إلى مجاهدة، ومنها مجاهدة النفس ومقاصدها.

فالطالبة وهي تبذل الجهد في الحفظ؛ عليها أن تبذل الجهد في استحضار النية السليمة أيضاً، حتى يَقْبَلَ الله ﷻ عملها وَيُسِّرَ لها، ويبارك في حفظها. والمؤمن بحاجة إلى مَنْ يُذَكِّرُهُ بما يُرضي الله ﷻ فقد قال تعالى:

﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ نَخَشَى ﴾ (الاعلى)

وقال رسول الله ﷺ:

((أَنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُفْتَنًا نَوَابِيا نَسَاءً؛ إِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ))^١.

فعلى المعلمة تذكير الطالبات بأن الحفظ بقصد:

✕ رضاها وثنائها..

✕ أو التميز على الزميلات..

✕ أو السمعة الحسنة بالحفظ المتقن..

✕ أو لجرد أنه مُقرر...

إنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ شَوَائِبِ النِّيةِ.. ولا بد لها مِنْ تَنْقِيَةٍ ..

ولا تصفو نية حفظ كلام الله ﷻ إلا عندما يكون الهدف منه: التقرب إليه ﷻ بما

يُحِبُّ، وما يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنْ كَسْبِ الحَسَنَاتِ، والتَّرَقِّي في الدرجات.. إلخ ما سَبَقَ ذِكْرُهُ في مجالِ تَرْغِيبِ الطالبة.

^١ - "السلسلة الصحيحة" (٢٢٧٦).

ولتقرن المعلمة تذكيرها بأهمية الإخلاص بما يلي:

• آيات الترهيب من زيغ النية: مثل:

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ

أَحَدًا ﴾ (الكهف)

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ (الشعراء)

«والقلب السليم: الذي سلم من الشرك والشك ومحبة الشر والإصرار على البدعة والذنوب، ويلزم من سلامته مما ذكر: اتصافه بأضدادها من الإخلاص والعلم واليقين...»^١.

• أحاديث الشرك الأصغر: مثل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

((إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ...)) الحديث، ومنهم:

((... وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلِمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةً فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا

عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ))^٢.

• أقوال العلماء في سداد النية: مثل:

◀ قول ابن القيم رحمه الله: «المطلب الأعلى موقفٌ حصوله على همة عالية ونية

صحيحة، فمن فقدهما؛ تَعَذَّرَ عليه الوصولُ إليه، فإنَّ الهمة إذا كانت عالية؛ تَعَلَّقَتْ به وحده دون غيره، وإذا كانت النية صحيحة؛ سَلَكَ العبدُ الطريقَ الموصلةَ إليه، فالنية تُفَرِّدُ له الطريقَ، والهمة تُفَرِّدُ له المطلوبَ، فإذا تَوَحَّدَ مطلوبُه والطريقُ الموصلةُ إليه؛ كان الوصولُ غايته»^٣.

^١ - "تيسر الكريم الرحمن" ص: ٥٩٣.

^٢ - "صحيح مسلم" (٣٣- الإمارة/ ٤٣- مَنْ قَاتَلَ لِلرَّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ / ١٩٠٥). وقد سبق بيانُ طرفٍ من شرح الحديث في (٢/ ٢١٢)؛ فراجعيه مشكورة.

^٣ - "الفوائد"، ص: ١٤٤.

◀ قول ابن الجوزي رحمه الله: «اصْدُقْ فِي بَاطِنِكَ؛ تَرَّ مَا تُحِبُّ فِي ظَاهِرِكَ، رِشْ سَهْمَ عَمَلِكَ بِرِيشِ إِخْلَاصِكَ فِي مَقْصِدِكَ؛ تُصِيبْ هَدَفَ الْأَمَلِ»^١.
وغير ذلك مما هو منتشر في كثير من الكتب، ولا يسمح المجال بسردها هنا.

■ الدعاء والاستغفار:

إن الطالبة عندما تشرع في حفظ كتاب الله تعالى قد تَقِفُ عند آية ما فلا تستطيع حفظها، أو كلمة تشابه عليها، أو تجد نفسها كلما حفظت؛ أنسيت، فما العلاج الآتي الذي يجعلها تُنهي جلسة الحفظ بحفظ مُيسر متين؟! إنه الدعاء...

فإن الدعاء وحفظ كلام الله ﷻ أمران متلازمان؛ فهو تعالى مُنَزَّلُ الكتاب، وهو المتعهدُ بحفظه سبحانه فقال:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر)

بل قال لنبيه ﷺ :

﴿ لَا تَحْرِكْ يَمَـَٔ لِسَانِكَ لِتَعَجَلَ بِمَـَٔ ۖ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (القلعة)

فلا يستطيع الحافظ أن يخطو أي خطوة في الحفظ إلا إذا كانت مشفوعة بالتدلل بين يدي الله ﷻ .. يسأله أن يُحفظه كلامه العظيم..

فتلك الآية لا أستطيع حفظها..؛ فالفرارُ إلى الله بالدعاء باليسير والتسهيل..

وهذه الكلمة تشابه علي.. فاللجوء إلى الله برجاء العون والتوفيق ..

وكلما وصلتُ إلى هذه الآية أنسيها.. فالمسارعة إلى الاستغفار..

قال تعالى:

﴿ إِنِّي إِلَـٰهٌ مُّتَعَبِّدٌ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (القلعة)

وقال جل شأنه حكاية عن شعيب عليه السلام:

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (هود: ٨٨)

^١ - "اللطائف"، ص: ٨٢.

فكل مَنْ يَشْرَع في حفظِ كتابِ الله يعيش هذه المرحلة، فيشعر أنه لا يحفظ كلمة بل حرفاً منه إلا بعونه وتيسيره وعفوه وفضله ﷺ، لا بفهمه وقوة حافظته، ولعل هذه المشاعر من بواكير ثمار حفظ كلام الله تبارك وتعالى؛ حيث يزداد — من خلالها — الحافظ قرباً منه ﷺ، وثقة به وتوكلاً عليه وحده جلّ وعلا.

ومن المناسب هنا أن نذكر ببعض الأدعية التي لها أثر كبير في تيسير الحفظ والتثبيت بإذن المولى جلّ وعلا:

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۖ ﴾ (طه)

((اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً...))^١.

((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل...))^٢.

((اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمّتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي))^٣.

تنبيه إلى أنه لم يثبت دعاء خاص لحفظ القرآن الكريم:

نجد في بعض الكتب المتعلقة بحفظ كتاب الله تعالى حديثاً طويلاً مروياً عن عليّ عليه السلام فيه أنّ النبي ﷺ علّمه دعاءً لحماية المحفوظ من التفات، ولكن المحققين من العلماء بينوا أنّ هذا الحديث ليس صحيحاً، بل ومنكر موضوع^٤، فلتحذروا معلّمنا من ذكر هذا الحديث

^١ - رواه ابن حبان في "صحيحه"، وصححه والدُّنَا عليه السلام، انظري: "السلسلة الصحيحة" (٢٨٨٦)، و"صحيح موارد الظمان" (٢٠٥٨).

^٢ - "صحيح البخاري" (٨٠ - الدعوات / ٣٨ - التعوذ من فتنه الحيا والمات / ٦٣٦٧).

^٣ - رواه أحمد وأحمد وابن حبان في "صحيحه"، وصححه والدُّنَا عليه السلام، انظري: "السلسلة الصحيحة" (١٩٩)، و"صحيح موارد الظمان" (٢٠١٢).

^٤ - انظري: "السلسلة الضعيفة" (٣٣٧٤)، و"سنن الترمذي" (٤٥ - الدعوات / ١١٥ - في دعاء الحفظ / ٣٥٧٠).

من باب حثّ طالبها على العمل به، هذا فضلاً عن أن تعمل به هي، ولتذكر قول النبي ﷺ: «(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)»^١.

«سئل الشيخ العثيمين رحمه الله:

هل هناك دعاء لحفظ القرآن؟

فأجاب قائلاً:

لا أعرف في ذلك دعاء يُحفظ به القرآن إلا حديثاً روي أنّ النبي ﷺ علّمه عليّ بن أبي طالب رحمه الله، وفي صحته نظر، قال عنه ابن كثير رحمه الله: إنه من البين غرابته بل تكارثه. وقال السيد محمد رشيد رضا في التعليق عليه: بل أسلوبه أسلوب الموضوعات لا أسلوب أفصح البشر محمد ﷺ وعليّ رحمه الله ولا أسلوب عصرهما، وقال الذهبي: هذا الحديث مُتَكَرِّرٌ شاذٌّ، ولكنَّ الطريقَ إلى حفظه هو: أن يواظب الإنسان على حفظه...»^٢.

وقد ترى المعلمة أنّ هذا من باب فضائل الأعمال فلا بأس من العمل به أو الأخذ به أحياناً، فننّبّه إلى أنّ العمل بالحديث غير الصحيح قد ذكّر العلماء له شروطاً منها: أن لا يكون ضعفه شديداً، وهذا الحديث — كما ذكرنا — موضوع، ومنها: أن يكون له أصلٌ في الشريعة ثبت بما يصلح أن يكون دليلاً شرعياً؛ وهذا لا أصل له، بل إنك أحتنا لو اطلعت على نصّ الحديث كاملاً؛ لوجدت له كيفية خاصة وزماناً مخصوصاً^٣، والتخصيص دون دليل مخالفة للسنة قد تصل إلى البدعة متى التزم العمل به^٤، قال شيخ الإسلام رحمه الله:

^١ - "صحيح البخاري" (٣- العلم/ ٣٨ — إثم من كذب على النبي ﷺ / ١٠٧). وهو حديث متواتر.

^٢ - "كتاب العلم" لفضيلة الشيخ العثيمين، ص: ١٥٧، بتصرف.

^٣ - ففيه: «إذا كان ليلة الجمعة» ← تخصيص للزمان، و«فصل أربع ركعات، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وتبارك المفضل، فإذا فرغت من التشهد؛ فاحمد الله، وأحسن الشناء على الله، وصلّ عليّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل...» إلخ ← تخصيص للكيفية.

^٤ - راجعي لأجل التوسّع في فهم مسألة العمل بالحديث الضعيف: مقدمة "تمام المنّة" ص: (٣٤ — ٣٨) القاعدة الثانية عشرة، ومقدمة "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٤٧ — ٦٩) — كلاهما للوالد عليه رحمة الله —، وذلك لأهمية هذا الموضوع وكثرة الخلط فيه.

«ولم يقل أحدٌ من الأئمة إنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث ضعيف، ومن قال هذا؛ فقد خالف الإجماع»^١.
 وقال الحافظ ابن حجر رحمته:
 «وليحذر المرء من دخوله تحت قوله ﷺ:
 ((مَنْ حَدَّثَ عَلَيَّ بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ؛ فَهُوَ أَحَدُ الْكَافِرِينَ))»^٢.
 فكيف بمن عمل به^٣، ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام أو في الفضائل، إذ الكل شرع^٤.

■ الصبر والمجاهدة:

قد يعترضُ دُربَ الحفظِ صعوباتٌ تُثبِّطُ النفسَ، وتُفْتِرُ الهمةَ، وتؤدي إلى التكاثر في الحفظ أو التأخر فيه، وهذا محفوفٌ بخطرِ التَّركِ الذي يُنْقِضُ الغَزَلَ كما سبق وذكرنا؛ ولا سبيلَ لِتَحْطِي هذه العقبات إلا بتوفيقِ الله ﷻ للحافظِ لِلاِخْذِ على النفسِ بالمجاهدة والترقي بها رويداً رويداً في مدارج الصبر، حتى تَسْتَسْهَلَ الصعابَ، وتتغلبَ على المعوقات التي تعترضها، فتجاوزها فائزةً بالمطلوب من حفظٍ وثبوتٍ كلامِ الله تعالى.
 فحفظ القرآن الكريم يتطلبُ الأخْذَ من وقتِ الراحة والمباحات، كالنوم والزيارات، وغير ذلك، ليُصَرَفَ هذا الوقتُ في الحفظ والتكرار والتثبيت، ويستلزم أيضاً الاستمرارية والمتابعة، وكل ذلك يحتاج كثيراً من المجاهدة والصبر.
 والصبرُ في عملية الحفظ «ليس إلزامياً، بل هو اختيارٌ مطلق، لا يُلزم الطالبة به أحدٌ من الناس، كما تُلزم به في عملها أو دراستها أو علاقاتها»^٥، مما قد يُشْنِئها عن متابعة الحفظ

^١ - "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" (١/ ٢٥١).

^٢ - أي: يَظُنُّ، وقال ابن حبان في "الضعفاء" (١/ ٧ و ٨): (في هذا الخبر دليلٌ على أن الحديث إذا روى ما لم يصح عن النبي مما يُقُولُ عليه وهو يَعْلَمُ ذلك؛ يكون كأحد الكاذبين، على أن ظاهرَ الخبر ما هو أشد قال ﷺ: ((مَنْ رَوَى عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ...)) - ولم يقل: إنه يَتَيَقَّنُ أنه كذبٌ - فكلُّ شاكٍّ فيما يَرَوِي أنه صحيح أو غير صحيح؛ داخلٌ في ظاهرِ خطابِ هذا الخبر.

^٣ - مقدمة "صحيح مسلم".

^٤ - "تبيين العجب بما ورد في شهر رجب"، ص: ٢٣ - ٢٦.

^٥ - "دليل السالكين"، ص: ٧٤.

أو تثبيته لأدنى عائق، فلهذا نوّكّد على ضرورة تحمّل الحافظة بالصبر، وذلك لمزيدٍ من الثبات والاستمرارية في هذا الطريق.

أمورٌ تحمّل نفس الحافظة على الصبر والمجاهدة:

❏ «مَنْ تَلَمَّحَ حُلَاوَةَ الْعَوَاقِبِ؛ نَسِيَ مَرَارَةَ الصَّبْرِ»^١:
فلتذكّرْ أختنا الحافظة ثوابَ حفظِ كتابِ الله تعالى.. وقايةً من النيران، ورُقياً في درجات الجنان.. إلى غير ذلك مما حثنا به النبي ﷺ على حفظِ كلامِ الله تبارك وتعالى.

❏ «يَا أَقْدَامَ الصَّبْرِ اخْمِلِي؛ بَقِيَ الْقَلِيلُ»^٢:
فَمَنْ حَفِظَتْ عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ أَوْ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ؛ فَلَهَا وَلَوْ كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْخْتَمِ الْكَثِيرُ مِنْ الْأَجْزَاءِ؛ فَلَا شَكَّ أَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى خْتَمِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ تَشْرَعْ بِالْحِفْظِ بَعْدُ.

❏ مُضِيُّ الزَّمَانِ بِالْعِظَامِ مِنَ الْأُمُورِ وَبِسَفَاسِفِهَا؛ فَاخْتَارِي لِنَفْسِكَ الْأَرْقَى وَالْأَنْفَسَ مَا يُقْضَى بِهِ الْعَمْرُ.

❏ لتعلم أختنا أنها في جلساتِ الحفظ والتثبيت إنما ترتع في رياضِ الجنة.. وها هي أترجّة فيها، فلتهنأ بالعرف والشذى: كلُّ حرفٍ تقرأه فيها من كتابه تعالى حسنةٌ تُضاعَفُ بفضلِ الله ﷻ إلى عشرِ حسنات.

❏ حصاد الصبر:
إِنَّ الَّذِي يَزْرَعُ الصَّبْرَ وَالْمُجَاهَدَةَ فِي سَبِيلِ الْمَعَالِي مِنْ أُمُورِ الدِّينِ؛ هُوَ عَلَى وَعْدٍ بِخَيْرٍ وَأَوْفَرِ حَصَادٍ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (النكوت)

❏ «مَا يُرَى مِنْ صَبْرٍ وَلَا نَصَبٍ، إِلَّا تَرَى الشُّوْكَ إِلَى جِوَارِ الْوَرْدِ»^٣.

١- العلامة ابن الجوزي "اللطيف في الوعظ"، ص: ٧٧.

٢- الإمام ابن القيم "الفوائد"، ص: ٧٨.

٣- "اللطائف"، ص: ٦٦.

٢- الأسس البيئية

وهي الأسس التي من خلالها تنهياً الطالبة للحفظ، فتعمل على توفير المحيط المناسب له.

وهذه الأسس تشمل:

■ الاستعداد الذهني:

بأن تُفَرِّغَ الطالبة ذهنها — قبل أن تبدأ جلسة الحفظ — مما قد يشغل تفكيرها قدر الإمكان، وذلك ليصفو ذهنها لما هي مُقدِّمة عليه، حيث إنَّ الحفظ يحتاج إلى التركيز.. فإن كانت قلقة من أمر ما؛ انتظرت حتى تطمئن راجيةً ذلك من الله تعالى.. وإن كانت لديها مهمة؛ فلتودِّها؛ ثم تشرع في الحفظ مستعينةً به ﷻ .. وإن كان طفلها يبكي بين يديها؛ فلتقم على رعايته حتى تؤدي حقَّه عليها محتسبةً الأجر عند الكريم ﷻ ..

وإن كانت متعبة أو وسّني؛ أخذت قسطاً من الراحة.. تنوي بها التقوي على الطاعة..

هذا وقد يقول قائل: إنَّ الإنسان — في الغالب — لا يكاد يصفو ذهنه ويقرُّ باله؛ فكيف يحفظ؟!

ونقول: إن هذا يُمكن عند الاستعانة بالله ﷻ ليصرف عن مُريدٍ حفظ كلامه ﷻ ما قد يشغله عنه.

■ اختيار الوقت المناسب:

على المعلمة أن توجه طالباتها إلى الوقت المناسب للحفظ، فذلك له تأثيرٌ في مدى إتقان الحفظ وثباته في الذهن.

ومن الأوقات المناسبة للحفظ:

١. البكور:

فقد قال رسول الله ﷺ: «اللهم باركْ لأمي في بُكورها»^١.



أي: «صباحها وأول نهارها»^٢.

فاكسبي الأجرَ معلمتنا بنصح كل طالبة للتبكير بالحفظ في هذا الوقت:

✽ ليشمل الحافظة دعاء النبي ﷺ بالبركة.

✽ لتغتنم هذه الفترة قبل انشغالها بأمرٍ آخرى قد تُعوق الحفظ وتُعطل عن القراءة.

✽ ولصفاء ذهنها وراحة بدنها في تلك الساعة المباركة.

✽ ولتحظى بتلك المثوبة العظيمة المذكورة في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ:

«مَنْ صَلَّى الغداةَ في جماعةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ؛

كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ. قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَمَامَةٌ ثَمَامَةٌ»^٣.

قال فضيلة الشيخ العثيمين:

«... وأحسن ما رأيتُ في العلم أن الإنسان إذا حَفِظَ شيئاً اليوم؛ يقرأه مبكراً صباح

التالي، فإنّ هذا يُعِينُ كثيراً على حِفْظِ ما حَفِظَهُ في اليوم الأول، هذا شيءٌ فعلته أنا، فإنّ

هذا يُعِينُ على الحفظ الجيّد»^٤.

٢. الليل:

قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (الزمل)

ومعنى هذه الآية أن ساعات الليل وأوقاته فيها المزايا الآتية:

^١ - رواه أبو داود وغمره، وصححه والدُّنَّا رحمه الله "صحيح سنن أبي داود" (٩- الجهاد/ ٨٥- الابتكار في السفر/ ٢٣٤٥).

^٢ - "عون المعبود" (٧/ ١٩٠).

^٣ - رواه الترمذي، وحسنه والدُّنَّا رحمه الله "سنن الترمذي" (أبواب الصلاة/ ٦٠- ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح/ ٥٨٦).

^٤ - "كتاب العلم" لفضيلة الشيخ العثيمين رحمه الله، ص: ١٣٧.

﴿ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ «أُنْبِتُ فِي الْخَيْرِ، وَأَفْرَغُ قَلْبًا وَطْمَائِينَةً، ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَعْزِضُ لَهُ حَوَائِجُ وَلَا شَيْءٌ»^١، كما أنها «أَشَدُّ مُوَافَقَةً بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، لَا نَقْطَاعَ الْأَصْوَاتِ وَالْحَرَكَاتِ فِيهَا»^٢، فَلَا بَابٌ يُدَقُّ.. وَلَا هَاتِفٌ يَرِنُ..! ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ «أَبْلَغُ فِي الْحِفْظِ، وَأَخْفَظُ لِلْقِرَاءَةِ»^٣، و«أَسَدُّ [بِالسِّينِ مِنَ السَّدَادِ] مَقَالًا لِحَضُورِ الْقَلْبِ وَهَدْوِ الْأَصْوَاتِ»^٤.

وقد وردت في الترغيب بالمدارس في الليل أقوال لبعض السلف رحمهم الله نذكر منها ما يلي:

«قال المنذر للنعمان ابنه:

(يا بني! أحبُّ لك النظرَ في الأدب بالليل؛ فإنَّ القلبَ بالنهارِ طائرٌ، وبالليل ساكنٌ، فكلما أوعيتَ فيه شيئاً عَقَلَهُ).



وإنما اختاروا المطالعة بالليل لخلو القلب، فإنَّ خلوه يُسرِّعُ إليه الحفظ. وقيل لحماد بن زيد:

ما أعونُ الأشياءَ على الحفظ؟ قال: (قَلَّةُ الْغَمِّ)، وقال الخطيبُ البغدادي: (وليس يكون قَلَّةُ الْغَمِّ إِلَّا مَعَ خُلُوءِ السَّرِّ، وَفَرَاغِ الْقَلْبِ، وَاللَّيْلِ أَقْرَبُ الْأَوْقَاتِ مِنْ ذَلِكَ).

وقال أحمد بن الفرات رحمه الله:

(لم نزلْ نسمع من شيوخنا يذكرون أشياء في الحفظ، فأجمَعُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغُ فِيهِ إِلَّا كَثْرَةُ النَّظَرِ، وَحِفْظُ اللَّيْلِ غَالِبٌ عَلَى حِفْظِ النَّهَارِ) «^٥.

وقد قال الدكتور محمد الخولي:

^١ - قاله ابن زيد، "تفسير الطبري" (٢٩/ ١٢٩ و ١٣٠).
^٢ - قاله مجاهد وابن أبي مليكة، "فتح القدير" (٥/ ٣١٧).
^٣ - "تفسير الطبري" (٢٩/ ١٢٩ و ١٣١).
^٤ - "تفسير البيضاوي" (٥/ ٤٠٦).
^٥ - "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٢/ ٢٦٥)، بتصرف.

«لوحفظت مادةً في الصباح؛ ستجد بعد اثنتي عشرة ساعة من العمل والدروس أنك نسيتَ بعضَ ما حفظتَ، وبالمقارنة.. لو حفظتَ المادةَ ذاتها ليلاً ثم نمتَ اثنتي عشرة ساعة؛ ستجد أن ما نسيته أقل مما نسيته في المرة الأولى.

ويعود السببُ إلى أن النسيانَ أثناء النومِ أقلُّ بكثيرٍ من النسيانِ أثناء اليقظة مع تساوي العوامل الأخرى، لأنَّ النَّائم لا يتعرَّضُ لخبراتٍ جديدة تُشَوِّشُ على ما تَعَلَّمَه قبل النوم، في حين أن المستيقظ يتعرَّضُ لخبراتٍ جديدة تتداخل مع الخبرة الأولى وتشوشُ عليها حفظاً وتذكراً، وهكذا، فإذا تساوى الزمنُ بين التعلُّم والتذكُّر، فإنَّ زمنَ النومِ أقلُّ ضرراً على الحفظ من زمن اليقظة»^١.

وهذا ما نراه فعلاً من كون بعض الطالبات لا تواتيها الظروفُ للحفظ إلا ليلاً قبل النوم؛ فلا بأس، بل قد يكون ذلك مفيداً كما رأينا.

٣. غير ذلك (باقي أوقات اليوم):

رغم أهمية الحفظ في فترة البكور والليل، إلا أننا لا نستطيع أن نقيدَ الطالبة بوقتٍ معينٍ للحفظ، فهناك مَنْ يتيسَّر لها الحفظُ وقتَ الضحى، وهناك مَنْ لا تفرَّغ للحفظ إلا بعد صلاة العصر، فعلى الطالبة أن تتَّحَنِّ الوقتَ المناسب، وهو الوقتُ الذي تكون فيه مهيأةً للحفظ، فتغتني نشاطها وإقبالها، فالعبرة بالنشاط والاستعداد والإقبال على الحفظ. وقد قال الخطيبُ البغدادي رحمته:

«أجودُ أوقاتِ الحفظ: الأسحارُ، ثم وسطُ النهار، ثم الغداة، وحِفظُ الليلِ أنفعُ من حفظِ النهار، ووقتُ الجوعِ أنفعُ من وقتِ الشبع»^٢، لأنَّ الشبعَ قد يُورِثُ نُعاساً أو تكاسلاً يثني عن الحفظ.

■ تقدير الوقت اللازم للحفظ:

وذلك بأن تستقطع الطالبة من وقتها زمناً يتناسب مع ما تستغرقه في الحفظ من الوقت، حتى يتسنى لها أن تحفظَ بتركيزٍ وإمعان، لا بسرعةٍ وعجلة، ولئلا يضيق عليها

^١ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٢٤.

^٢ - "تذكرة السامع والمتكلم"، ص: ٧٣.

السوقتُ فتسقطُ جلسةُ الحفظِ وبالتالي لا تؤتي ثمرتها المرجوة، ومن ثمَّ تجدُّ الطالبةُ أن حفظَها ركيكٌ ويحتاج إلى إعادة!

مثال: مقدار الحفظ اليوم: نصف صفحة، ومتوسط الزمن اللازم لحفظها بإتقان لا يقل عن نصف ساعة؛ فعلى الطالبة أن تُفرِّغ وقتها هذا القدر من الزمن. هذا وإن الزمنَ اللازمَ لحفظ مقطعٍ ما؛ يختلف بين طالبةٍ وأخرى، فهناك من تحفظه بنصف ساعة، ومن الحُفاظ من يستغرق ساعة.. وهكذا.. ويمكن القول: إنَّ الزمنَ اللازمَ لحفظ مقطعٍ ما هو الزمنُ الذي يُتيح حفظَ هذا المقطع بإتقان.

● تخصيص وقت للحفظ فقط:

على الطالبة أن تحدد في يومها وقتًا خاصًا للحفظ، فلا يُصرف في غيره، فإنَّ ذلك أدعى لارتباط الطالبة بهذا الوقت والتزامها الحفظ فيه وتعودها على ذلك، مما يُكسبها تنظيمًا ومتابعةً وجديةً وانضباطًا، ويكفيها عناء التسويف وحسرة فوات اليوم دون حفظ.

مثال: تُعوِّد الطالبة نفسها على أن تُخصص الساعة العاشرة صباحًا للحفظ، فتستجد أنه لا تأتي الساعة العاشرة إلا وهي مهيأة للحفظ بإذن الله تعالى.

هـ.ملاحظة:

يمكن للطالبة أن تُجزئ المقطع المقرر فتوزع وقت الحفظ، مثل أن تُخصص ربع ساعة لحفظ نصف المقطع بعد صلاة الفجر، ثم ربع ساعة أخرى لاستكمال حفظ المقطع في التاسعة صباحًا.

ويُستأنس لهذا بما ورد من أن قتادة رحمته الله «كان إذا سمع حديثًا يحرص على حفظه في وقته بسرعة، فإن كان الحديث طويلًا بحيث لا يمكن حفظه في مجلس واحد؛ حفظ نصفه، ثم عاد في مجلس آخر فحفظ بقيته»^١.

^١ - "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١/ ٢٣٥).

■ اختيار المكان المناسب:

والمكان المناسب للحفظ هو المكان الذي يخلو من أي شيء قد يشغل الطالبة عن الحفظ ويشتت ذهنها..

«وقد قال الخطيب البغدادي في كتابه (الفقيه والمتفقه):

اعلم أن للحفظ أماكن ينبغي للمتحمّص أن يلزمها، وأجود أماكن الحفظ: العُرفُ دون السُّفل^١، وكلُّ موضعٍ بعيدٍ مما يُلهي، وخلا القلبُ فيه مما يُفزعُه فيشغله أو يغلب عليه فيمنعه»^٢.

وقال أيضاً:

«وأجودُ أماكن الحفظ: الغرف، وكلُّ موضعٍ بعيدٍ عن الملهيات، وليس بمحمود الحفظُ بحضرةِ النبات والحضرةِ والأثمارِ وقوارِعِ الطُرُقِ وضجيجِ الأصواتِ، لأنها تمنع من خلو القلبِ غالباً»^٣.

ملاحظة:

إن تعدّد الأسس البيئية لا يعني اشتراطَ توافرها جميعاً حتى يتمّ الحفظ، فقد لا تيسر للطالبة دائماً، فمثلاً: قد يتوفر لها الوقت، ولكن لا يتوفر لها المكان المناسب.. وهكذا؛ فعلى المعلمة أن:

■ تُذكّر الطالبات بأن عدم توفر جميع تلك الأسس ليس ذريعةً للتقاعس عن الحفظ.

■ تُقوّي عزيمتهن على الحفظ وإن لم تيسر تلك الأسس.

■ تُرشدهن إلى التكيف مع الظروف والتغلب عليها، وعدم الاستسلام لها،

مستعينات بالله تعالى في ذلك راجيات فضله فإنه لا يتعاطمه شيءٌ عظيم.

والواقع يشهد كثيراً من النماذج ممن رأينا.. أناس درّسوا وحفظوا ولم يتوفّر

للوّاحد منهم: مكانٌ مريح .. إن هي إلا غرفةٌ فيها صغارٌ وكبارا..

^١ - الغرف: أي العوالي. "كيف تحفظ القرآن الكريم" للغوثاني، (هامش ص: ١٠٣).

^٢ - المرجع السابق، ص: ٤٣، نقلاً من كتاب: "الفقيه والمتفقه" (٢/ ١٠٣).

^٣ - "تذكرة السامع والمتكلم"، ص: ٧٣.

ولا ذهنٌ فارغ.. بل ثَمُّ همومٍ تَنفَرِجُ عنهم — «اللهم اجعل القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني وذهابَ همِّي...»^١.

ولا سعةٌ من الوقت.. فالمشاغلُ ضَيِّقَتُهُ، فاقتطعوا من وقت النوم والراحة للحفظ..



بل ربما أتى عليهم أيامٌ انقطع فيها التيارُ الكهربائي فكانت وسيلتهم

للحفظ والمذاكرة: شمعة!..

والخلاصة: أن الحفظَ ليس حِكْراً على مَنْ توافرت له تلك

الأسس، بل قد نجد مَنْ تيسر له تلك النعمُ ولكنه لا يستثمرُها في هذا الفضل العظيم!

٣- الأسس العملية

وهي الأسس التي تأخذ بها الطالبة خلالَ عملية الحفظ، وينبغي عليها إدخالُ المحفوظ في الذهن، وتنشأ عنها قوةُ الحفظ وإحكامه، بفضل الله ﷻ.

و«الحفظ المنشود: هو القراءةُ المتصلة للآيات دون أيِّ تعتة. أما إذا وقفت الطالبةُ

بين آيةٍ وأخرى وتذكرُتها بعدَ تركيزٍ؛ فهي لم تحفظ بعدُ»^٢.

وللوصول إلى الحِفظِ المقصود الذي لا يُتَعَتَع فيه؛ لابد من معرفة تلك الأسس

العملية، وهي التالية:

١- «التركيز»:

بما أن الحفظَ عملٌ ذهنيٌّ؛ فهو بحاجة — في كثير من الأحيان — إلى عنصرِ التركيز

بشكلٍ أكبر من العملِ الحركي»^٣.

والتركيز في حفظ القرآن الكريم يستلزم حصرَ الذهن على أمرين:

^١ - مضي، انظري: ص: ١٥٤.

^٢ - موقع: الطريقة الصحيحة لقراءة القرآن: www.mypage.ayna.com/tajweed/dv.htm ، بشيء من

التصرف.

^٣ - "دليل السالكين"، ص: ٥٣ و ٥٤. بتصرف يسير.

١ — تدبُّر المعاني: فالتركيز في الحفظ لا يعني عدم التركيز على معاني الآيات، بل على الحافظة أن تفكّر في معنى كلّ جملة تحفظها، مما يزيد من ثواب عملها، ويساعدها على سرعة الحفظ.

٢ — نقش الآيات في الذاكرة: حتى تثبتَ فيها ثبات الودّ في الأرض. «وزيادة التركيز تناسب طرْدًا مع التدريب المستمرّ للنفس والعقل والشعور، حتى يصل الإنسان إلى مرحلة الانتباه التام المركز»^١.
فالطالبة أثناء حفظها ينبغي أن تحرص على عدم تشتيت ذهنها أو صرف تفكيرها إلى أيّ شيء خارج عن إطار العمل الذي تقوم به الآن، وهو الحفظ.

ومما يحفّز ويساعد الطالبة على زيادة التركيز أثناء الحفظ:

- استشعارها أنّ ما تحفظه الآن هو كلام الله تعالى.
- إدراكها أنّ «ضعف الانتباه يؤدي إلى ضعف في النتائج»^٢.
- إحساسها بأهمية جلسة الحفظ، وأنه ينبغي أن تُعطى حقّها.
- علمها أنّ عدم التركيز سيكلّفها إعادة الحفظ، واستهلاكًا مزيدًا للوقت.
- أخذها بأسس الحفظ.

٢- مشاركة الجوارح:

١ — اللسان^٣ (النطق)

وذلك بأن تحرّك الطالبة لسانها عند حفظها ولا تُردّد في سرّها فقط؛ لتعود على أداء الكلمات وتتمرّن على القراءة الصحيحة.
أما طريقة حفظ البعض دون تحريك اللسان — وهو أمر نادر — فإنها طريقة لا تُغني ولا تُثمر مع حفظ القرآن الكريم.

^١ — المرجع السابق، ص: ٥٤. بتصرف.

^٢ — المرجع السابق، ص: ٥٤. بتصرف.

^٣ — هذا من باب التغليب، وإلا فلا شك في مشاركة الشفتين.

وإنَّ في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (القصص) إشارة إلى «ضرورة تحريك اللسان في حفظ القرآن، إذ النهي مؤقت بقراءة المعلم»^١.

ب - الأذن (السمع)

وذلك بأن ترفع الطالبة صوتها أثناء حفظها للآيات، فتقرأ بصوت تسمعه، فالأذن أداة هي الأصل في تلقي العلوم، لأنها تنقل الصوت بميزان معين، فيأخذ حيزاً في الذاكرة، فتعود - أي الذاكرة - على ذلك الميزان.

فوائد الحفظ بصوت مرتفع:

- ✽ إلفُ الأذن للآيات المحفوظة.
- ✽ تيقُّظ الطالبة لأيِّ خللٍ يطرأ خلال تسميعها، مما يرفع درجة انتباهها.
- ✽ سرعة تصحيح الخطأ.
- ✽ تثبيت الحفظ.
- ✽ شعور الطالبة بخطئها وإن لم تستطع تصحيحه، (وذلك في أقل الأحوال).
- ✽ تنشيط عملية الحفظ.

مثال ١:

حفظت الطالبة الآية الكرمة:

﴿وَمَا مِنْ غَآيَةِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (النمل: ٧٥)

ثم عند مراجعتها قرأت: (السموات) بدل ﴿السَّمَاءِ﴾؛ فاختل لديها ميزان الصوت، حيث المد المتصل في: ﴿السَّمَاءِ﴾ لا يوجد في كلمة: (السموات)؛ فسُهل أن تستدرك على نفسها وتصحح.

^١ - "تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم"، ص: ١٢٤.

مثال ٢:

تُراجع قوله تعالى:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ (فتح: ٢)

فسبقَ لسائها إلى تقديم لفظِ الجلالة على كلمة ﴿لك﴾، فأعادت وصححت لأن أذنها سمعت ما لم تتعوّد ترديده بهذا الصوت.

مثال ٣:

إذا حفظت الطالبة قوله تعالى:

﴿وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المدة)

وعند تسميعها لهذه الآية استبدلت ﴿أليم﴾ — (مُهين)؛ لاستدركت أيضًا لأن ميزان الصوت مختلف بين هاتين الكلمتين.
وقد تقول طالبة:

تعوّدُ خلال دراستي أن أحفظ بشكلٍ صامت.
فلا أستطيع أن أحفظ القرآن الكريم إلا كذلك.

التعليق:

إن كان الحفظُ بشكلٍ صامتٍ يتوافق مع بعض المواد النظرية؛ إلا أنه لا يتوافق مع حفظ القرآن الكريم، لأن له خاصيةً تُميّزه عن غيره بأحكام تجويده والتغني فيه، وكل ذلك لن يتأتّى إلا برفع الصوت.

كما أنه إذا اقتصرَت الطالبة على تحريك اللسان دون رفع الصوت؛ فإنها:

○ إذا صلت صلاةً جهرية سواءً بمفردها أو إمامةً بنساءٍ أسرها أو صاحباتها؛ فإنها ستشعرُ أنّ الآيات غير معهودةٍ لديها، مما قد يؤدي إلى اضطرابها وتلعثم حفظها وحيرتها في الموازنة بين الحفظ والتجويد.

○ وما سبق يُقال أيضًا في كونها لن تُسمع أمام المعلمة بالتمتمة، فسوف تستغربُ صوتها في الفصل!.

○ لن تتمكن — غالبًا — من تطبيق سنة التغني بالقرآن الكريم.

وعلى الطالبة أن تعتمد درجة صوت تسمعها ولا تجهد، ذلك أنها تحتاج في هذه المرحلة إلى كثرة التكرار؛ فإذا كان الصوت مرتفعاً لدرجة الإجهاد؛ فلها ستصل إلى مرحلة تتوقف فيها وتضطر إلى الحفظ بقراءة سرية تمنعها من نيل فائدة حاسة السمع المذكورة آنفاً.

وقال الزبير بن بكار:

«دخل عليّ أبي وأنا أروّي في دفتر ولا أجهر، أروّي فيما بيني وبين نفسي، فقال لي: إنما لك من روايتك هذه ما أدّى بصرك إلى قلبك، فإذا أردت الرواية؛ فانظر إليها واجهر بها؛ فإنه يكون لك ما أدّى بصرك إلى قلبك، وما أدّى سمعك إلى قلبك»^١.

وقال أبو هلال العسكري:

«وينبغي للدارس أن يرفع صوته في درسه حتى يسمع نفسه، فإن ما سمعته الأذن رسخ في القلب، ولهذا كان الإنسان أوعى لما يسمعه منه لما يقرأه، وإذا كان المدرس مما يفسح طريق الفصاحة، ورفع الدارس به صوته؛ زادت فصاحته»^٢.

ج - العين (النظر)

وذلك بتركيز وإطالة النظر على كلمات الآيات والتدقيق في مواقعها من الصفحات عند الحفظ، وعدم الاكتفاء بإلقاء نظرة سريعة، فإن حاسة البصر عامل مهم في تخزين ترتيب مواقع الكلمات في الذاكرة، واسترجاع المحفوظ بسرعة أكبر، فكثيراً ما يكون استحضار الطالبة لموقع الآية هو مفتاح تذكرها لها، بل إن صورة رمز الربع قد تُذكر بأول كلمة من بداية الربع!

فمن المشاع بين الحُفَاط استخدامهم لمثل العبارات التالية:

"هذه الآية في أعلى الصفحة اليمنى".

".. في سورة التوبة: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ هي في أول الصفحة، أما

^١ - المرجع السابق، ص: ٤٧. نقلاً عن: "الجامع في الحث على حفظ العلم"، ص: ١٧٤، انتقاء أبي عبد الله

الحداد.

^٢ - المرجع السابق، ص: ٤٧. نقلاً عن: "الجامع في الحث على حفظ العلم"، ص: ٣٧.

﴿وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٠٤﴾ فتأتي في آخر الصفحة.

"هنا بداية ربع".

وما استخدمهم لمثل هذه العبارات إلا لِلْمَسِيهِم فائدتها في ترسيخ الحفظ.

فوائد تركيز النظر على الآيات أثناء الحفظ:

يساعد الطالبة على:

✽ تَحْنُبُ أخطاء الحفظ: كالتقدم والتأخير، أو النقصان والزيادة في الآيات.

✽ ضبط الإعراب، فلا تَحْفَظ مثلاً: ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ على أهما: (المرسلون).

✽ ضبط الحركات، فلا تحفظ مثلاً: ﴿يَقْرَئُونَ﴾ (الأمم: ١٢٧) بضم الراء.

✽ معرفة مواضع الوقف المناسبة خلال الآية.

✽ معرفة موضع رأس الآية ونهايتها.

أهمية اشتراك السمع والبصر:

إنَّ الواقع التعليمي يَشْهَد بأهمية استخدام هاتين الحاستين معاً، فـ «لكل حاسة طريقٌ مُوصِلٌ إلى الدماغ، فإذا كثرت الطُرُق؛ قَوِيَ الحِفْظُ وَتَرَسَّخَ»^١.

و«قد أظهرت تجاربُ تربويَّةٍ عن الوسائل التعليمية أنَّ نسبةَ التذكُّر والاستظهار

ترتفع إذا اشتركتْ حاسةُ السمع والبصرِ وذلك بالنسب التالية:

• بالقراءة تكون نسبة التذكر: ١٠ %.

• بالسمع: ٢٠ %.

• بالنظر: ٣٠ %.

• بالسمع والنظر: ٥٠ %.

• بالتطبيق والعمل: ٩٠ %^٢.

والتطبيقُ والعملُ بالنسبة للقرآن الكريم هو تعاھُدُ حِفْظِهِ بالمراجعة الدائمة وتطبيقِ

الآيات في سائرِ أمور الحياة.

^١ - «ورتل القرآن ترتيلاً»، ص: ١٠٤.

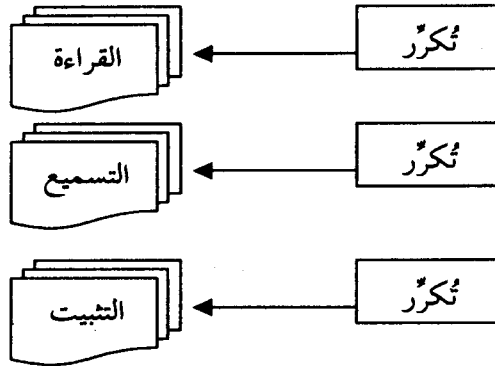
^٢ - «الدورة التربوية التعليمية الرابعة للمعلمين»، إعداد: حسن بن محمد حلواني.

٣ - التكرار:

إننا نحفظ الآيات الكريمة متأملين ثباتها في ذاكرتنا مدى الحياة بإذن الله تعالى، «وكلما كان المراد الاحتفاظ بالمادة لمدة أطول؛ كلما تطلّب ذلك زيادة التكرار. كما أن الحفظ المقيّد يتطلّب تكرارًا أكثر من الحفظ المرن؛ لأنّ الحفظ المقيّد لا بد فيه من التزام النصّ بكلماته وترتيب أجزائه، أما الحفظ المرن (وهو حفظ النصّ بأسلوب الطالب)، فيمكنه أن يعدّل كلماته ويُعيد ترتيب أجزائه»^١، ولا شك أنّ حفظ القرآن الكريم أولى المحفوظات التي تتطلّب الحفظ المقيّد.

مفهوم التكرار^٢ بالنسبة لحفظ القرآن الكريم:

المقصود من التكرار في عملية حفظ القرآن الكريم «ليس الاقتصار على قراءة الآيات مرارًا؛ بل لا بدّ من تسميعها مرارًا، وتثبيتها مرارًا»^٣.
فالحافظة المتقنة:



أهمية التكرار:

لَمَّا كانت كلمة (التكرار) محدّد ذاتها قد تُصرف الطالبة عن الحفظ أو التثبيت، لَمَّا تحتاجه من جهد وإعادة ووقت؛ كان على المعلمة أن تُبين أهمية التكرار في حفظ القرآن الكريم، فمن مبادئ التعليم: التكرار، وهو والحفظ أمران متلازمان.

^١ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٠٤ و ١٠٧، بشيء من التصرف.

^٢ - في اللغة: «كرّر الشيء: أعاده مرّة بعد أخرى». "لسان العرب" (٥ / ١٣٥).

^٣ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٠٧، بشيء من التصرف.

«على مَنْ يريد حفظًا قويًا ثابتًا أن يُكثِرَ مِنَ التكرارِ بالصوتِ المسموعِ مرارًا عديدة، وأن لا يكفي بمرةٍ ومرتين مهما كان ذكيًا»^١.

فـ«من غيرِ تكرارٍ لا يكون التعلمُ جيدًا، ولا الحفظُ طويلًا، ولا التذكُّرُ مضمونًا»^٢.

ولأهمية التكرار فإننا نجد علماء أفاضلَ قد نَصَّوْا عليه ونَصَّحُوا به؛ فعن إبراهيم بن علقمة رحمته الله قال:

«أَطِيلُوا كَرَّ الحديثِ لا يَذْرُسُ»^٣، قال الدكتور محمود الطحان في معناه: «أي: أكثرُوا مِنْ تَكَرَّره ومذاكرته، لكيلا يُنْسَى ويَزول مِنْ صدورِكم»^٤. وقد قال أحد الشعراء:

«خليلي لا تكسل ولا تهمل الدرسا ولا تعط يومًا في طاعتها النفسا
ولا تترك التكرارَ فيما حفظته فمن ترك التكرارَ لا بد أن ينسى!»^٥

«فكثرةُ التكرارِ والإعادةِ صحيحٌ إنما متعبةٌ في أول الطريق؛ ولكن نتائجها رائعة جدًا في المستقبل.

والمحفوظُ الذي لا يُكْرَّرُ — وخاصة في المرحلة الأولى — يُسرِعُ إليه النسيانُ ويتفَلَّتْ، لأنه لم يُقَيَّدْ بالتكرار»^٦.

والواقعُ يُثَبِّتُ ما سَبَقَ؛ فالفاتحةُ تَقْرَؤها ولا نَحْطِي فيها لأننا نُكْررها يوميًا، وكم مِنْ المسلمين مَنْ حَفِظَ سورة الكهف بسرعة لأنه كان يكرر قراءتها نظرًا كلَّ جُمعة!

^١ - "كيف تحفظ القرآن الكريم"، للغوثاني، ص: ٥٢.

^٢ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٠٤ و ١٠٧، بشيء من التصرف.

^٣ - "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٢/ ٢٦٦). ورواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١/ ١١١) بلفظ: «كرروه لئلا يدرس».

^٤ - "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٢/ حاشية: ٢٦٦).

^٥ - "آداب طالب العلم" ص: ١١٩، نقلًا من "النصيحة الكافية" للإمام أحمد زروق، ص: ١٣٤.

^٦ - "كيف تحفظ القرآن الكريم"، للغوثاني، ص: ٥٢.

ضابط التكرار:

إن التكرار في حفظ القرآن الكريم لا يُمكن تقييده بعدد مُحدّد، وما نستطيع قوله في هذا المجال هو أنّ عددَ مراتِ التكرار يختلف حسب الحاجة على النحو الآتي:

- المحفوظ الجديد ➡ يحتاج إلى تكرارٍ أكثر مما سبق حفظه وتثبيته.
- المحفوظ الركيك ➡ يحتاج إلى تكرارٍ أكثر من المحفوظ المتين.
- الآيات المتشابهة ➡ تحتاج إلى تكرارٍ أكثر من الآيات التي ليس لها شبيه.

إلى متى نُكرّر في جلسة الحفظ؟

على الطالبة عند حفظها للمقرر الجديد أن تكرر الآية التي حفظتها إلى أن تُسمّعها دون أيّ خطأ؛ فإذا أخطأتْ — ولو في حرف واحد! — أعادت الآية مرة أخرى. ومن ثمّ إذا أجادت حفظها؛ أعادت تكرارها، حتى تثبت بشكلٍ أكبر. والتكرار لا ينحصر في الجلسة الواحدة، بل يتجاوز ذلك إلى تكرار المقاطع المحفوظة على مدار اليوم.

مثال:

طالبة حفظت المقطع المقرر في الصباح، وكرّره خلال هذه الجلسة، فإذا أرادت أن تحصّل على حفظٍ متين؛ فعليها أن تكرر تسميع هذا المقطع خلال هذا اليوم، فتعيد تسميعه ظهراً وعصراً .. إلخ.

مزية تكرار كلام الله ﷻ:

إنّ لتكرار كلام الله عز وجل مزية عن تكرار أي كلامٍ آخر، تتمثل في الآتي:

❦ تكثير الحسنات ومضاعفتها بفضل الله جلّ وعلا وكرمه.

❦ تدبّر المعاني؛ فالذي يُردّد آيات الله تعالى باستمرارٍ سيقف في كل مرة على معنى لم يكن يقف عليه من قبل، وبذلك تزيد معرفته بالله فيزداد خشوعه وتذلّله له ﷻ.

الخلاصة:

إن التكرارَ أساسٌ يتلازم مع عملية الحفظِ والتثبيتِ، ولا ينفكُ عنهما أبدًا، كما أنه داعمٌ قوي لباقي الأسس العملية التالية..

٤ - إحكام الربط:

من المعلوم أن القرآن الكريم يتألف من سور، والسور تتكون من آيات، والآيات تحتوي على جُمَل، والجُمَل تُضمُّ كلماتٍ، وهذا يتطلب من الحافظة أن تُحكِّم الربطَ بين هذه الأجزاء جميعًا.

مواضع الربط:

نقصد بالمواضع: الأماكن التي أكثر ما يتوقف عندها استرسالُ تسميع كثير من الطالبات، وهذا ما تلاحظه المعلمة ذات الخبرة، والمشرفة أيضًا. والمواضع التي ينبغي للطالبة أن تُركِّزَ عليها أثناء حفظها بحيث لا تُنتهي جلسة حفظها إلا وقد أحكمت ربطها في ذهنها؛ يمكن أن نحصرها فيما يلي:

أ - بين الجُمَل:

وذلك بأن تربط الحافظة آخرَ كلمةٍ من الجملةِ بأولِ كلمةٍ من الجملةِ التي تليها، وهذه الجُمَل تُظهرُ جليةً عند رموز الوقف مثل: (قلَى) ^ط، و(صلى) ^ط، و(ج) ^ع.

ب - بين الآيات:

وذلك بأن تربط الحافظة:

— بين الآية والآية التي تليها.

— بين آخرِ آيةٍ من الصفحة، مع أولِ آيةٍ من الصفحة التي تليها. (ولأجل هذا نرى في بعض طبعات المصحف الشريف أن الصفحة تُدبِّل بكتابة أولِ كلمةٍ من رأس الصفحة التالية).

— بين آخرِ آيةٍ من آخرِ السورة، مع أولِ آيةٍ من السورة التي تليها.

فتستطيع استحضار الآيات مُتتابعةً مُنسابةً كجري الماء كما يُقال.

فمن مظاهر ضعف متانة حفظ الطالبة: أن تسترسل في تسميع الآية، ثم إذا وصلت إلى الآية التي تليها؛ توقفت وانتظرت حتى تتذكر.

جـ- بين المقاطع:

وهو يشمل ثلاث صور:

□ ربط المقطع المحفوظ حاليًا بالمقطع المحفوظ سابقًا من السورة نفسها، فيجب ألاّ تُنهي الطالبة حفظها للمقطع إلا بعد أن تُربطه بما قبله، وذلك بسرّدهما معًا.

□ ربط مقاطع السورة الواحدة:

وذلك بأن تراجع الطالبة السورة من أولها إلى آخر آية حفظتها فيها، وذلك في كلّ جلسة حفظ، مما يعطي الطالبة حفظًا مترابطًا متقنًا، ومن ثمّ ستجد الطالبة أنه يسهل عليها مراجعة السورة مرةً بعد مرة؛ بينما لو حفظت مقطعًا مقطوعًا كلّ منفصل على حدة ولم تُربط أحدهما بالآخر؛ ستصل إلى آخر السورة وقد نُسيّت أولها، مما يُخوِّجها إلى حفظ جديد لتستطيع جعل آيات السورة الواحدة مترابطة في ذهنها.

□ ربط المقطع الأول من السورة التي تُحفظ حاليًا بالمقطع الأخير من السورة السابقة (المحفظة مؤخرًا).

ويلحق بمواضع الربط:

المواضع التي يمنح الربط بينها الحفظ مزيدًا من القوة والثبات، ويُبرز مظهرًا من مظاهر قوة الحفظ ومهارة الحافظ، فلا يصل إلى إحكامها إلا من اشتدت غري حِفْظِهِ، ومنها:

• الربط بين أول آية في الصفحة وآخر آية في الصفحة نفسها، بحيث تتذكر الطالبة أن الصفحة التي بدايتها كذا؛ نهايتها كذا..

• «الربط بين أوائل الأرباع، فتربط الطالبة في ذهنها بين أوائل الكلمات من كل ربع تحفظه. مثال:

بداية الربع الثاني: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا

فَوْقَهَا ﴾ (البقرة: ٢٦)

أما بداية الربع الثالث فهي: ﴿• أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ (البقرة: ٤٤)

وبداية الربع الرابع: ﴿• وَإِذْ أَسْتَشَقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ (البقرة: ٦٠)»^١.

• الربط بين أوائل الأحزاب، فتركز الطالبة على أوائل الكلمات من كل حزب تحفظه.

• الربط بين أوائل الأجزاء، فتركز الطالبة على أوائل الكلمات من كل جزء تحفظه.

ومن نافلة القول أن نذكر الحافظة بالتركيز أيضاً على الربط بين كلمات الآية الواحدة.

فائدة معرفة الطالبة لمواضع الربط:

تجني بإذن الله تعالى الفوائد التالية:

✽ ستركز على مواضعه أثناء جلستها للحفظ، فتركز مثلاً على: أوائل الآيات، بدايات الجمل، خواتم الآيات.. إلخ.

✽ ستركز تلك المواضع بشكل أكبر.

✽ سيتحرك لسانها بالآيات بسهولة وانسياب.

✽ سيصبح حفظها وحدة محكمة متسلسلة، ويصبح تسميعها مسترسلاً.

✽ سيغدو الحفظ متيناً من بدايته بعون الله ﷻ.

كيف تُحكّم الطالبة الربط؟

إن إحكام الربط يتم خلال جلسة الحفظ وفق ما يُسمى بطريقة: [حفظ آية وكلمة]، وذلك:

«بأن تقرأ الحافظة آخر الآية بصوت مسموع وبالتجويد، وتصلها بسرعة دون توقف ببداية الآية التي تليها، ثم تُكرّر هذه العملية مراراً لا تقل عن خمس»^٢.

^١ - "كيف تحفظ القرآن الكريم"، للفوثاني، ص: ٥٠ و ٥١. بشيء من التصرف.

^٢ - المرجع السابق، ص: ٤٩، بشيء من التصرف.

مثال:

تريد الطالبة أن تربط الآية ٨٩ من سورة المؤمنون بالآية التالية لها؛ فتقرأ بصوتٍ

مسموع هكذا:

(...فانى تُسَخَّرُونَ بل أتيناهم...)

(...فانى تُسَخَّرُونَ بل أتيناهم...)

(...فانى تُسَخَّرُونَ بل أتيناهم...)

«وهذه الطريقة ستحتاج الحافظة إليها كثيراً بين كل آيتين، أو حتى جملتين، وبين أواخر الأجزاء وأوائلهما، وبين السور، وستستفيد منها فائدة عظيمة، ذلك أن لسانها سيتحرك بشكل تلقائي بربط الآيات بعضها ببعض، فتأى عنها ظاهرة التوقف الكثير بين الآيات — وهي مشكلة أكثر طلاب تحفيظ القرآن — وبالتالي ستنعم بحفظ مترابط فيما لو وازبطت على هذه العملية بشكل دائم بإذن الله تعالى»^١.

٥ - «التسميع الذاتي»^٢:

نجد أحياناً أن الطالبة تحفظ الآيات ولكنها تتسرع بإهاء عملية الحفظ، ولما تناكذ بعد من مستوى حفظها، ثم تجد نفسها أمام المعلمة تتردد وتضطرب.. لماذا؟ لأنها لم تطمئن إلى مدى إتقانها لحفظها ولم تصل إلى ذروة الثبت من الحفظ.

كيف تثبت الطالبة من إتقان حفظها؟

الجواب:

عن طريق: التسميع الذاتي.

وهو أن تُسمع الطالبة لنفسها المقطع — الذي حفظته — بعد انتهائها من حفظه كاملاً سرّاً من أوله إلى آخره، وذلك عبر وسائل مُعَيَّنة تُقَيِّمُها حفظها بشكل مباشر. فالتسميع الذاتي لا بد أن يتم عبر وسيلة تكشف من خلالها الطالبة مستوى حفظها وقوة ربطها للآيات الكريمة.

^١ - المرجع السابق، ص: ٤٩ و ٥٠، بتصرف.

^٢ - "المهارات الدراسية" ص: ١١١.

أهمية التسميع الذاتي:

تَكْمُنُ ضرورةُ هذا الأساسِ في أنه يُحَقِّقُ للحافظةِ — بإذن الله تعالى — ما يأتي:

□ «التأكد من خلو الحفظ من أي خطأ، كنسيان آية أو كلمة أو لحن في حركة»^١.

□ «تقييمًا ذاتيًا تعرف من خلاله نقاط الضعف والقوة في حفظها، فتركز على نقطة الضعف وتقويها.

□ تذكّر الموضوع الذي أخطأت فيه، فتتداركه في المرة القادمة.

□ تقوية ملاحظتها، لأنه يقوم على التدقيق والمقارنة»^٢.

□ تثبيت الربط بين آيات المقطع من أوله إلى آخره بشكل أكبر.

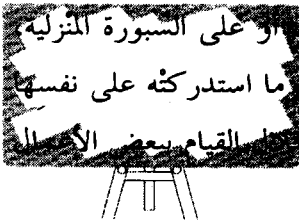
وسائل التسميع الذاتي:

١- الكتابة:

وذلك بأن تكتب الطالبة الآيات التي حفظتها (والمصحف مغلق)، ثم تفتح المصحف وتُقارن، فإن وجدت أنها قد أخطأت في موضع ما، أعادت الحفظ والكتابة حتى لا يبقى أي خطأ»^٣.

ولتذكّر قوله تعالى:

﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ (علق)



وهذه الكتابة يُمكن أن تكون على دفترٍ خاصٍّ بذلك أو على السبورة المنزلية وهذه الأخيرة لها ميزة في أن الحافظة يُمكنها أن ترى ما كتبه ما استدرسته على نفسها كلما نظرت إلى السبورة، هذا عدا عن فائدة تكرار الآيات على القيام ببعض الأعمال المنزلية التي لا تستدعي تركيزًا ذهنيًا.

^١ - "المدارس والكتاتيب القرآنية"، ص: ٣١ ، بشيء من التصرف.

^٢ - "المهارات الدراسية"، ص: ١١٢ ، بتصريف.

^٣ - المرجع السابق، ص: ١١١ ، بتصريف.

ووسيلة الكتابة تُعتبر من أنجع الوسائل في تثبيت الحفظ في الذاكرة، لأنَّ الطالبة تستخدم الكتابة بيدها والنظر بعينها، مما يدعم الحفظ ويقوّيه.
وندعو كلَّ مَنْ يجد في حفظه اضطراباً أن يجرب هذه الطريقة، فإنها وإن كانت تأخذ شيئاً من الوقت؛ إلا أنَّ فوائدها جمة، و[أسأل مجرباً ولا تسأل طبيباً]!.

٢- التسجيل:

وذلك بأن تسجّل الطالبة تسميعها للمقطع الذي حفظته على الشريط، ثم تفتح المصحف وتستمع لما سجّلته مُتَابِعَةً على المصحف.

٣- التسميع مع المقرئ:

وذلك بأن تفتح الطالبة المسجل على المقطع الذي حفظته، وتُسمّع مع المقرئ، وهنا سيبرزُ خطؤها بسرعة وتداركه بسرعة، وهذه الطريقة فعّالة لأنها تجمّع بين تثبيت الحفظ وتحسين التجويد.

ملاحظة:

على الحافظة أن تختار الوسيلة التي تشعر أنها تستفيد من خلالها بشكل أكبر، ويمكن أن تجمع بين جميع الوسائل لتحصل على حفظ آمن، فإن لم يتيسر لها أي منها لسبب أو لآخر؛ يمكن أن تذاكر حفظها مع أحد أفراد العائلة، أو إحدى الزميلات، وفي ذلك فوائد جمة.

من فوائد التسميع الذاتي:

إن للتسميع الذاتي فوائد متعددة تعود على الحافظة، ومنها أنه:
❊ «يمنحها تعزيزاً فورياً؛ فإن سمعت بإتقان؛ حمدت الله وسألته المزيد من فضله، وإن كان التسميع ركيكاً؛ لم ترض عن نفسها، فبادرت إلى إعادة تمكين الحفظ من جديد، فالتعزيز الفوري هو أحد عناصر التعلم الجيد»^١.

^١ - "المهارات الدراسية"، ص: ١١٢، بتصرف.

✽ يرفع قدرتها على الموازنة بين الحفظ والتجويد — باستثناء وسيلة الكتابة — .
 ✽ «يقوِّي عزيمتها؛ لأنها في التسميع الذاتي قد قامت باكتشاف مدى حفظها،
 فتقرأ أمام معلمتها مهمة دون تردد أو تلثم، فالتسميع الذاتي هو بمثابة تجربة للتسميع أمام
 المعلمة»^١.

✽ يتيح لها تدارك أي خطأ مما لا يمكن أن تتداركه أمام معلمتها أو في الاختبار
 المنهجي، فهي هنا في «اختبار ذاتي»^٢، حيث يُمكنها في هذه المرحلة أن تفتح المصحف
 إذا أخطأت، أو الدفتر الذي دوّنت فيه توجيهات الروابط، أو كتاب التفسير.. إلخ لتثبت
 حفظها أكثر، بينما لا يستقيم أن تفعل ذلك أمام المعلمة.
 ✽ مرحلة ممتعة تتوجُّ بها الطالبة عملية حفظها.

«قال القاضي الخليل بن أحمد الشجري مؤكداً على أهمية المذاكرة لطالب العلم:

أخدم العلم خدمة المستفيد	وأدوم درسه بفعل حميد
وإذا ما حفظت شيئاً أعدّه	ثم أكده غايّة التأكيد
ذاكر الناس بالعلوم لكخيا	لا تكن من أولي الأئمة ببعيد ^٣



^١ - "المهارات الدراسية"، ص: ١١٢، بتصرف.

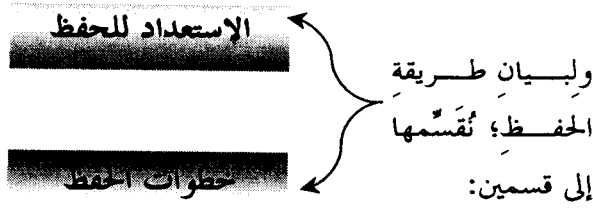
^٢ - المرجع السابق، ص: ١١٢.

^٣ - "آداب طالب العلم" ص: ١١٨، نقلاً من "تعلم المتعلم طريق التعلم" للزرنوجي، ص: ١٠٢.

١٣- تعليم الطالبات طريقة الحفظ

المعلمة الفطنة تُدرك أنّ من أولويات منهاجها في تحفيظ الطالبات: توجيههن إلى الطريقة الفعّالة في الحفظ، فالواقع أنّ من الطالبات من تحفّظ بشكلٍ عشوائيٍّ؛ بل ربما تأخذ وقتاً طويلاً في جلسة الحفظ ولا تصل إلى الهدف المنشود.

ومن هنا تتبين أهمية دور المعلمة في بيان كيفية الحفظ بشكلٍ منهجيٍّ، وذلك تعليمًا لِمَن تَجْهَلُ، وتذكيراً لِمَن تَنْسَى، ولها بإذن الله بشارَةُ النبي ﷺ :
(....) وَاللّٰهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...^١.



أولاً: الاستعداد للحفظ

هناك بعض الأمور على الطالبة أن تمثي بها جلسة الحفظ، وعلى المعلمة أن ترشد الطالبات إليها فهي بمثابة نصائح هامة، لأنها مما يلزم كل جلسة حفظ.

ومن هذه النصائح:

١- التوكل على الله ﷻ :

وذلك بالاستعانة به ﷻ أولاً وآخرًا، ودعائه بتيسير الحفظ وتقبّل العمل، وتكرار ذلك وتوكّد عليه لأنه أساس في تيسير وتسهيل الحفظ.

^١ - "صحيح مسلم" (٤٨- الذكر والدعاء والتوبة/ ١١- فضل الاجتماع على تلاوة القرآن/ ٢٦٩٩).



٢- العمل بأداب تلاوة القرآن الكريم:

مثل: الوضوء، استقبال القبلة.

ونذكّر هنا بأدب التعامل مع المصحف الشريف، فمثلاً على الطالبة أن تضعه أثناء حفظها في مكانٍ لائق، وتحمله بصورةٍ تُعكس تعظيمه القائم في القلب.

٣- التزام طبعة واحدة للمصحف:

وذلك بأن تعتمد الطالبة في حفظها على طبعةٍ واحدةٍ فقط ولا تُغيّرها، وذلك لأنها — كما أشرنا — «عندما تحفظ تُنطبع صورُ مواضع الآيات في ذهنها»^١. إذ تتذكر مثلاً:

أن هذه الآية في الصفحة اليمينية....

وهذه الكلمة في أول سطر من الصفحة المقابلة.. إلخ...

مما يعطي حفظها مزيداً من التركيز والثبات، أما إذا حفظت من مصاحف متعددة الطبوعات؛ فستختلف عليها مواقع الآيات والكلمات في الصفحات، مما يجعل صورة الآيات تتداخل في ذاكرتها فتؤثر على تركيز الحفظ، وتُجعله مضطرباً. و«ينصح كثير من أولي الخبرة باقتناء مصحف الحُفاظ، وهو الذي تولى طبعه مجمع الملك فهد في المدينة النبوية، وذلك لأنه طُبِعَ بحيث تُبتدأ كلُ صفحةٍ بأول الآية، وتُختم بآخر الآية، مما يُسهّل الحفظ ويضبط المقادير»^٢.



ومن المفيد أن تقتني الطالبة مصحفاً بحجم صغير أو متوسط، وذلك حتى يتسنى لها اصطحابه معها في تنقلاتها، لأنّ الذي يسلكُ سبيلَ الحُفاظ يحتاج إلى اغتنام كلِّ لحظةٍ فراغٍ في المراجعة، وقد يضطر أثناء ذلك إلى التأكد والتثبت؛ فيجد المصحف في صحبته.

٤- اصطحاب ورقة وقلم (أو دفتر):

ليُتسنى للطالبة — أثناء الحفظ — كتابة الآية لتثبيتها أو كتابة رابطٍ أو إشارةٍ تُساعدُها على الحفظ.

^١ ٢ - "كيف تحفظ القرآن الكريم" للغوثاني، ص: ٤٨، بتصرف يسير.

٥- تحسين تلاوة المقطع المقرر:

فإنّ عملية الحفظ. بمُجْمَلِها تحتوي على شِقَّين:

• التدريب على تلاوة الآيات، ثم:

• الشروع في الحفظ.

وعلى المعلمة أن تُرشد الطالبات إلى التدريب على تلاوة الآيات ١ أولاً ثم البدء

بحفظها، لا العكس؛ لأنّ الطالبة إذا تدرّبتْ ثم حفظتْ؛ تكسب الفوائد التالية:

✽ سرعة الحفظ نتيجة تكرارها لقراءة الآيات خلال تدرُّبها على تجويدها.

✽ تثبيت التجويد نتيجة تكراره مع الحفظ.

✽ معرفة مواضع الوقف المناسبة، وبعض مواضع الرسم العثماني الخاصة كالتاءات

المبسوطة.

✽ الحفظ بقراءة صحيحة (سواء في التشكيل أو التجويد)، حيث تَعَوَّد لسانها

على الأداء الصحيح نتيجة تكرار التدرُّب عليه، بينما لو حفظت الطالبة قبل أن تتدرب

على تجويدها؛ لتَعَوَّد اللسان على الأداء الخاطئ نتيجة تكرارها له. وينتج عن هذه الفائدة:

✽ عدم اضطراب الحفظ، ذلك أنّ الحافظة سوف يُخزّن صَوْتُها في مركز الحفظ

مِنْ عقلها — إن صحَّ التعبير — كما تُحَفَظُ في المرة الأولى، فإذا حفظتْ دون تجويد أو

دون إتقان التجويد؛ انطبع هذا الصوتُ في الذاكرة، ثم إذا قامت بتحسين تلاوة المقطع

بعد ذلك؛ اصطَفَتْ أمام تلك الكلمات المحفوظة كلماتٌ بأداءٍ آخر؛ فيختلّ ميزانُ الحفظ.

٦- فهم معاني الآيات:

ينبغي أن تطلّع الطالبة على معاني المفردات أو الآيات قبل الحفظ؛ فعندما تكون

المعاني واضحةً ومفهومةً لدى الطالبة؛ يَسْهُلَ معها حفظُ كلمات الآية وربطُها

ببعضها، كما يَسْهُلُ التذكُّرُ فيما بعد، هذا فضلاً عن فوائد العلم بتفسير كلام الله ﷻ.

هذا وإنّ من الطالبات مَنْ لا تستطيع حفظ الآية إلا بعد قراءة شَرْحِها، وهناك مَنْ

تستطيع الحفظ دون معرفة التفسير، ولكن لا شك أنّ الحفظ مع التفسير هو بُغْيَةٌ حَامِلٌ

^١ - انظري [القراءة الفردية/ تعليم الطالبات كيفية التدريب الصحيحة]، (١/ ٢٣٠ وما بعدها).

القرآن الكريم، كما أن «الإنسان إذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرةً ومرةً؛ يعتاد ذلك فلا يفهم الكلام اليسير، فينبغي على المتعلم ألا يتهاون في الفهم، بل يجتهد ويدعو الله تعالى فإنه يجيب دعاءه إن شاء الله»^١.

ويُمكن للمعلمة تفعيل هذه النصيحة بتكليف الطالبات بحفظ معاني مفردات المقطع، ثم تسألن فيها شفويًا أو كتابيًا.

٧- الاستعانة بالروابط والمتشابه:

وذلك بأن تضع الطالبة أمامها الدفتر الذي دوّنت فيه توجيهات المعلمة من روابط معنوية ومتشابه وتعليلاته، أو تبحث في الكتب المتعلقة بهذا المجال، وذلك لمساعدتها على الحفظ.

٨- الأخذ بأسس حفظ القرآن الكريم^٢.

وقد شرحناها سابقًا بمبحث مستقل، تحت عنوان: [أسس الحفظ]، وذلك إبرازًا لأهميتها، وإلا فإن على الطالبة أن تصطحبها وتأخذ بها أثناء جلسات الحفظ والتثبيت.

ثانيًا: خطوات الحفظ

لو سألنا مجموعة من الطالبات: من ترغب في حفظ سور القرآن الكريم تمامًا كما تحفظ الفاتحة؟! لارتفعت الأيدي جميعها، ولكن..

في الوقت نفسه.. لا بد أن تُطلّ الدهشة من العيون تساؤلًا:

"كيف؟"

إن الأمر متيسر بإذن الله..

فلتحصل الطالبة على حفظ متين أولاً بأول، ولئلا يتراكم المحفوظ ضعيفًا واهنًا في ذهنها، فيصعب عليها بعد ذلك استرجاعه؛ عليها أن تُتقن عملية حفظها للآيات الكريمة،

١- "العلم بين يدي العالم والمتعلم"، ص: ٤١.

٢- ذكرناها ابتداءً من ص: ١٥٠.

ذلك أن «التذكّر الجيد يعتمد على التعلّم الجيد»^١، وبناءً على هذا؛ لا بد أن يتمّ الحفظ عبر خطواتٍ محددةٍ يتسلسلُ عبرها حفظُ المقطع. وقبل عرض هذه الخطوات؛ سنذكر بأنّ للحفظ أشكالاً متعددة كالآتي:

«أشكال الحفظ»

١ — حفظه دفعةً واحدة، مثلاً: إذا كان المقرر صفحة ← تحفظها الطالبة آيةً وراء آية.

٢ — حفظه مَقْطَعًا مَقْطَعًا، مثلاً: إذا كان المقرر صفحة ← تقسمها الطالبة إلى مقطعين أو ثلاثة، فتحفظ المقطع الأول على حدة، وعندما تنتهي من حفظه وتؤكد من ثباته؛ تنتقل إلى المقطع التالي وتربطه به، وهكذا..

٣ — حفظه حسب المعنى، وهذه الطريقة تُناسب حفظ الآيات التي تتابع فيها قصصُ الأنبياء عليهم السلام، مثال:

سورة النمل ← تحفظ الطالبة قصة موسى عليه السلام، ثم تحفظ قصة سليمان عليه السلام، ثم قصة صالح عليه السلام، وهكذا..

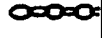
٤ — حفظه حسب عدد الأسطر، فتحفظ مثلاً سطرين سطرين، أو أربعة أربعة، وهكذا.. حسب ما يقتضيه تصوّر الحافظة لما يناسبها^٢.

وأياً ما كان شكل الحفظ الذي ستأخذ به الحافظة؛ فلا شك أنها ستبدأ حفظها من بداية المقطع المقرر إلى نهايته، وعليه فهناك خطوات رئيسية عامة لا بد أن تتبعها الطالبة في حفظها مع عنايتها بالأخذ بأسس الحفظ، والجدول التالي فيه بيان هذه الخطوات:

^١ - "المهارات الدراسية"، ص: ١٢٦، بتصرف.

^٢ - "دليل السالكين"، ص: ٤٠، بتصرف.

جدول خطوات الحفظ

١		أقرني	الجملة الأولى من الآية الأولى قراءة نظري، وبصوتٍ مسموعٍ مع التركيز، ودققي النظر في كلماتها.
٢		احفظي	الجملة مع التركيز.
٣		كرري	تسميعها حتى لا يبقى في حفظك أي خطأ، فإذا أخطأت ولو في حرفٍ واحد؛ أعيدي تسميعها من جديد. (ولمزيد من التركيز على الموضع الذي تسعى الطالبة في حفظه؛ يُمكن لها أن تُغطّي باقي الصفحة إما بيدها أو بورقة).
٤		أتمّي	حفظ بقية الآية بالطريقة نفسها.
٥		اربطي	بين جُمْل الآية على نسق طريقة (آية وكلمة).
٦		كرري	الآية كاملة بما لا يقل عن ثلاث مرات، حتى لا تُنسى فيها ولا حرفاً، فإذا أخطأت فيها؛ أعيدي تكرارها من جديد. (ويُمكن أن تستعيني بالكتابة في هذه المرحلة لتثبيت حفظك والتأكد من صحته).
٧		انتقلي	إلى حفظ الآية التالية بالخطوات السابقة نفسها.
٨		اربطي	الآية الأولى مع الثانية بطريقة (آية وكلمة).
٩		كرري	كرري الآيتين معاً، حتى لا يبقى في حفظهما أي خطأ.
١٠		اثبعي	ما سبق مع الآيات المتبقية في المقطع.
١١		اربطي	آيات المقطع بتسميعها من أولها إلى آخرها حتى لا يبقى في حفظها أي خطأ.
١٢		تثبتي	من مستوى إتقانك لحفظ المقطع عن طريق التسميع الذاتي، وذلك بإعادة تسميع المقطع المحفوظ من أوله إلى آخره ^١ عبر وسائله المذكورة سابقاً.

^١ - ملاحظة هامة: يقوم البعض بتسميع المقطع المحفوظ أو الصفحة المقررة بطريقة معكوسة، أي: من آخر آية إلى أول آية، فربط الآية الأخيرة بما قبلها وهكذا...، وهذا ربطٌ معكوسٌ مُخالفٌ لتسلسل الآيات الكريمة التوقيفي، والواجب ترك هذه الطريقة وإن كان الهدف هو إحكام الربط بين الآيات، فمن يتق الله يجعل له مخرجاً.

ملاحظات:

⊖ خلال عملية الحفظ لا بد من التركيز على الأحكام التجويدية والعمل على إتقانها كإتقان الحفظ.

⊖ الحفظ يتطلب شيئاً من التآني، لأن الاستعجال فيه سيضطر الطالبة إلى إعادة الحفظ من جديد، فالعبرة بالكيف لا بالكم، وقد قيل:

[قليلٌ مستمرٌ خيرٌ من كثيرٍ منقطع]

فإذا وجدت أن الوقت لا يكفي لحفظ ما تبقى من الآيات؛ فلا تستعجل موهمة نفسها أنها قد حفظت، بل توجّل إلى أن يتسنى لها إتمام حفظ بقية المقرر. تأملي معنا هذه الصورة الرائعة التي رسمتها ريشة ابن الجوزي رحمه الله في بيان أن العبرة بالثبات والمستانة وليس في سرعة العلو، (وفيما تناوله الآن: العبرة بثبات الحفظ لا بسرعه):

«شجرة الصنوبر تتم في ثلاثين سنة، وشجرة الدباء تصعد في أسبوعين، فتدرك الصنوبر، فتقول شجرة الدباء:

(إن الطريق الذي قطعت في ثلاثين سنة؛ قطعتها في أسبوعين، فيقال لك: شجرة، ولي: شجرة). فتحييها:

(مهلاً إلى أن تهبّ ريح الخريف) ١».

⊖ «إن كان المقرر المحفوظ صفحة أو أكثر أو آية طويلة مثل: آية الدين؛ يمكن للطالبة أن تقسمها إلى مقاطع قصيرة، وتحفظ مقطعاً مقطعاً، ثم تربط بينها» ٢.

⊖ على الطالبة أن تُردّد المقطع المحفوظ بين فترة وأخرى من فترات اليوم، فلا تجعل التسميع حكراً على جلسة الحفظ، وذلك لتحقيق مزيد من الثبات للحفظ.

١- "اللطائف"، ص: ٨٣.

٢- "الدورة التربوية التعليمية الرابعة للمعلمين"، طرق تدريس القرآن الكريم لكبار السن، الأستاذ حسن بن محمد حلواني.

© مما يساعد على تثبيت المحفوظ للتو: مراجعة المحفوظ ذهنيًا دون ترديد باللسان، وهو ما يُسمى بـ: «التفكير في الحفظ، ومثاله: إمرار المحفوظ على الذهن قبيل النوم»^١. وهذا ينشأ عن حرص الحافظة ودأبها الحثيث في تقصي أدق الوسائل لتمكين حفظها.



^١ - "فن الترتيل" (١/ ٢٦٨ و ٢٦٩). باختصار.

١٤ - التوجيه إلى تعاھد الحفظ

فيمآ كآنت إحدى المعلمآت تُثبِت لِطآلبآھآ الجزءَ العشرين؁ وبآلتحديد: سورة (العنكبوت)؛ وحدثَ أَن تسميعهنَّ لھآ ركيبٌ جدًّا؁ ممآ أشعرھآ بخللٍ اضطرَّھآ إلی طرَح السؤآلِ التآلي عليهن:

لِتَذْكُرْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ - وبصرآحَةٍ - متى كآنت آخَرَ مرَّةٍ رآجعتُ فیھآ سورةَ العنكبوت تسمیعًا لآ نظرًا؟

— وكآنت المعلمةُ تتوقع فی سرَّھآ أَن أَقصى إجابةٍ ستكون: منذ عام —
فقوِجت بإجابةٍ صریجةٍ جآئت علی استحياءٍ مِن إحدى الطآلبآت:

"آخِر مرَّةٍ رآجعتُ فیھآ هذھ السورةُ كآن منذ ثمن سنوات. آي منذ أَن حفظُكُھآ!"

سُرَّت المعلمةُ مِن صرآحَةٍ وصدقِ الطآلبة!؛ إلا أَنھآ فی الوقتِ نفسِہ أصآبتھآ دهشةً؁ واعتصرھآ أَلَمْ تَمَّا سمعت! فسآلت:

لماذا؟!

فكآنت الإجابة:

"لَمْ یعلمنِي أَحَدٌ أَنھ علی أَن أَرآجِعَ وَأُثْبِتَ كُلَّ مَا حفظُكُھَا فكنتُ أثبتُ مَا یسنكل علی تلبیك فقط"

إنه حوار حقیقی دار فعلاً؁ یجعل المعلمةُ تشعر بآن التوجيهُ إلی التعاھد مِن وآجبآھآ؁ وصمیم عملِھآ؁ وَمَن تُحفظُ طآلبآتِھآ دون أَن تُرشدھنَّ إلی هذآ الموضوعِ الهآمِّ؛ قد فرطت وقصرت؁ فعندمآ یقال: حفظ؛ فلا بد أَن یكون ثم تثبیت؁ فھمآ أمرآن متضآفرآن.
ومن المستغربُ أیضًا مِن بعضِ الطآلبآت أَنھآ تعتذر عن الامتحان النهائي لِأَنھَا لم تُثبِت!

فيا طالبتنا الغالية! ماذا كنتِ تفعلين طوال العام بحفظك؟
فالطالبات يحفظن في الدورة الدراسية جزءاً أو أكثر من القرآن الكريم، ونرى أعداداً كبيرة من المقبلات على حفظ كلام الله؛ ولكن:

مَنْ مِنْهُنَّ تُحَافِظُ عَلَى حِفْظِهَا حَتَّى بَعْدَ انْقِطَاعِهَا عَنِ الْمَعْدِ الدَّرَاسِيِّ
مَنْ فَقِهَتْ أَنَّ حِفْظَهَا لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى مَنَّةٌ وَنِعْمَةٌ يَجِبُ التَّحَفُّظُ بِهَا بِطَوَالِهَا إِلَى أَنْ
تَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى؟

مَنْ عَقَدَتْ الْعَزَمَ وَرَبَطَتْ النِّيَّةَ عَلَى تَعَاهُدِ كَلَامِ اللَّهِ وَتَثْبِيتِهَا
تَسْأُولَاتٌ تَرِدُّ عَلَى الذَّهْنِ، نَظَرًا لِحَصُولِ بَعْضِ الْمَوَاقِفِ الَّتِي أَنْ تَثْبِيتَ الْحِفْظِ
أَمْرٌ شَبِهَ مَنْسِيٍّ عِنْدَ بَعْضِ مَنْ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ..
وَلأنَّهُ مِنَ الْمَفْرُوضِ — كَمَا سَبَقَ وَذَكَرْنَا — أَلَّا تَحْفَظَ الطَّالِبَةُ لِتَسْمَعَ الْيَوْمَ لِمُعَلِّمَتِهَا
ثُمَّ تَنْسِيَ..

وَلَا تَحْفَظُ الْيَوْمَ لِتُخْتَبَرَ فِي نَهَايَةِ الْعَامِ..
بَلْ تَحْفَظُ لِأَخِرِ أَيَّامِ عَمْرِهَا... فَحِفْظُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى حَيَاةٌ وَتَعَايُشٌ وَتَوَاصُلٌ
وَتَفَاعُلٌ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَأَتَّى كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّعَاهُدِ..
وَقَدْ ذَكَرْنَا سَابِقًا أَنَّ عَلَى الْمُعَلِّمَةِ أَنْ تُحَذِّرَ طَالِبَاتِهَا مِنْ نِسْيَانِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَيُنَبِّهَنَّ
أَنَّ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ نِسْيَانِهِ: تَرْكُ مُرَاجَعَتِهِ...

فَهَذَا يَسْتَمِرُّ دَوْرُكَ أَخْتِنَا الْمُعَلِّمَةِ مِنْ خِلَالِ مُتَابَعَةِ الطَّالِبَاتِ فِي مَوْضُوعٍ يُعْتَبَرُ مِنْ أَهَمِّ
مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحِفْظِ؛ وَهُوَ: تَعَاهُدُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ.

وهذه المتابعة تتم من خلال تعريف الطالبات بالنقاط التالية:

١- مفهوم تعاهد القرآن الكريم.

أ — التعاهد في اللغة:

من معاني التعاهد في اللغة:

«العهد: الوصية، والأمان، والحفاظ ورعاية الحرمة.
والعهد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه؛ رَجَعُوا إِلَيْهِ.
أما التعهّد فهو: التحفّظ بالشيء وتجديد العهد به.
وتعهّد الشيء: تَفَقَّده وأخذتْ العهدَ به»^١.

ب — تعاهد القرآن الكريم في الشرع:

إنّ مفهوم تعاهد حفظ القرآن الكريم يتضح لنا من خلال ما ورد في بعض الأحاديث الشريفة التي نصّت على تعاهد القرآن الكريم، وسنذكر هنا بعضاً منها مع طرفٍ من شرحها، لتصل من خلالها إلى معنى التعاهد، آمليْن من أختنا المعلمة أن تذكّر طالباتها هذه النصوص المباركة...

الحديث الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«إِنَّمَا مِثْلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمِثْلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعْتَقَةِ: إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا؛
أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا؛ ذَهَبَتْ»^٢.

شرح الحديث:

«إنما مثل صاحب القرآن»: «أي مع القرآن»^٣.

قال القاضي عياض رحمته الله:

«ومعنى صاحب القرآن: أي الذي ألفه، والمصاحبة: الموالفة، ومنه: فلان صاحب فلان، وأصحاب الجنة وأصحاب النار، وأصحاب الحديث، وأصحاب الرأي، وأصحاب

^١ - "لسان العرب" (٣/ ٣١١ - ٣١٣).

^٢ - "صحيح البخاري" (٦٦ - فضائل القرآن/ ٢٣ - استذكار القرآن وتعهده/ ٥٠٣١).

^٣ - "فتح الباري" (٨/ ٦٩٦).

الصُّفَّة، وأصحاب إبِلٍ وَغَنَمٍ، وصاحبُ كَنْزٍ، وصاحبُ عِبَادَةٍ»^١، «وقوله: أَلِفَهُ أَي أَلَفَ تِلَاوَتَهُ، وهو أَعَمٌّ مِنْ أَنْ يَأْلَفَهَا نَظَرًا مِنَ الْمُصْحَفِ أَوْ عَنْ ظَهَرِ قَلْبٍ، فَإِنَّ الَّذِي يُدَاوِمُ عَلَى ذَلِكَ يَذِلُّ لَهُ لِسَانُهُ وَيَسْهُلُ عَلَيْهِ قِرَاءَتُهُ، فَإِذَا هَجَرَهُ؛ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ وَشَقَّتْ عَلَيْهِ. وقوله ﷺ ((أَنَّمَا)): يَقْتَضِي الْحَصَرَ عَلَى الرَّاجِحِ، لَكِنَّهُ حَصَرَ مَخْصُوصٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحِفْظِ وَالنِّسْيَانِ بِالتَّلَاوَةِ وَالتَّرْكِ»^٢.

((كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمَعْقَلَةِ)): أَي مَعَ الْإِبِلِ الْمَعْقَلَةِ، وَالْمُعَقَّلَةُ (بِضْمِ الْمِيمِ) وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ، أَي: الْمَشْدُودَةُ بِالْعَقَالِ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ فِي رُكْبَةِ الْبَعِيرِ، شَبَّهَ دَرَسَ الْقُرْآنِ وَاسْتِمْرَارَ تِلَاوَتِهِ بِرَبْطِ الْبَعِيرِ الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ الشَّرَادُ، فَمَا زَالَ التَّعَاهُدُ مَوْجُودًا؛ فَالْحِفْظُ مَوْجُودٌ، كَمَا أَنَّ الْبَعِيرَ مَا دَامَ مَشْدُودًا بِالْعَقَالِ؛ فَهُوَ مُحْفُوظٌ. وَخَصَّ الْإِبِلَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَشَدُّ الْحَيَوَانَ الْإِنْسِيَّ ثَقُورًا، وَفِي تَحْصِيلِهَا بَعْدَ اسْتِمْكَانِ ثَقُورِهَا صُعُوبَةٌ.

قوله ﷺ: ((أَنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا)) أَي اسْتَمَرَّ إِمْسَاكُهُ لَهَا.

قوله ﷺ: ((وَأَنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ)) أَي انْفَلَتَتْ»^٣.

الحديث الثاني:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

((بَلِّسْ مَا لَأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَئِيتَ، بَلِّ نُسِيَّ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛

فَإِنَّهُ أَشَدُّ نَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ اللَّعَمِ))^٤.

^١ - "صحيح مسلم بشرح النووي" (٦- صلاة المسافرين/ ٣٣- الأمر بتعهد القرآن/ ٧٨٩).

^٢ - وَضَحَ ذَلِكَ الْإِمَامُ الْمَنَازِلِيُّ فَقَالَ: «وَالْمُرَادُ بِالْحَصْرِ حَصْرٌ مَخْصُوصٌ بِالنِّسْبَةِ لِأَمْرٍ مَخْصُوصٍ وَهُوَ دَوَامُ حِفْظِهِ بِالدَّرْسِ كَحَافِظِ الْبَعِيرِ بِالْعَقْلِ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِأُمُورٍ أُخْرَى فَلَهُ أَمْثَلَةٌ أُخْرَى؛ أَلَا تَرَى قَدْ ضَرَبَ لَهُ أَمْثَالَ أُخْرَى كَقَوْلِهِ: «مِثْلُ الْمَوْمَنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلَ الْأَتْرَاجَةِ..» أَفَادَهُ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ، وَهُوَ أَوْضَحُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ حَجَرٍ: الْمُرَادُ حَصْرٌ مَخْصُوصٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْحِفْظِ وَالنِّسْيَانِ بِالتَّلَاوَةِ وَالتَّرْكِ». "فيض القدير" (٣/ ٣ و ٤) باختصار.

^٣ - "فتح الباري" (٨/ ٦٩٦ و ٦٩٧).

^٤ - "صحيح البخاري" (٦٦- فضائل القرآن/ ٢٣- استذكار القرآن وتعاهده/ ٥٠٣٢).

شرح الحديث^١:

((واستذكروا القرآن)): أي واطبوا على تلاوته، واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به، قال الطيبي: وهو عطفٌ من حيث المعنى على قوله: ((ليس ما لأحدكم))^٢ أي لا تقصروا في معاهدته واستذكروه^٣.
((فَصَيًّا)): «تَفَلُّتًا وَتَخْلُصًا».

((عَقْلُهَا)) بضمين، ويجوز سكونُ القاف: جمع عقال، وهو الحبل.

والتشبيه في هذا الحديث الشريف وَقَعَ بين ثلاثة بعلامه:

المُشْتَبِه	المُشْتَبِهُ بِهِ
حامل القرآن	صاحب الناقة
القرآن	الناقة
الحفظ	الربط

وليس بين القرآن والناقة مناسبةٌ إلا من حيث وقوعُ التشبيه في المعنى، وهو: أن من شأن الإبلِ تَطَلُّبُ التَفَلُّتِ ما أمكنها، فمَنى لم يتعاهدها صاحبها برباطها؛ تَفَلَّتَتْ، فكذلك حافظ القرآن إن لم يتعاهده؛ تَفَلَّتَتْ، بل هو أشدُّ في ذلك.

وقال ابن بطال: هذا الحديث يوافق قوله تعالى:

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (النمل: ٥) وقوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (هدى: ١٧)

فَمَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بالمحافظة والتعاهد؛ يُسِّرْ له، وَمَنْ أَعْرَضَ عنه؛ تَفَلَّتْ منه^٤.

«وفي الحديث أمرٌ بمراجعة القرآن بصفةٍ دائمة»^٥.

^١ - سبق شرح الجزء الأول من الحديث في فقرة: التحذير من نسيان الآيات المحفوظة، ص: ١٣١.

^٢ - في روايةٍ أخرى أخرجه الترمذي، وصححها الوالد رحمه الله، "سنن الترمذي" (٤٣) - القراءات عن رسول الله

(٢٩٤٢).

^٣ - "فتح الباري" (٨ / ٦٩٨).

^٤ - وزاد المناوي رحمه الله: تقصيًا وذهابًا وانقلابًا وخروجًا. "فيض القدير" (٣ / ٢٤٩).

^٥ - "فتح الباري" (٨ / ٦٩٩ و ٧٠٠) بشيء من التصرف.

^٦ - "فن الترتيل وعلومه" (١ / ٢٧٥).

الحديث الثالث:

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

((تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ؛ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَهْوٌ أَشَدُّ نَفْصِيًّا مِنَ الْإِبِلِ فِي عَقْلِهَا))^١.

شرح الحديث:

قال الإمام المناوي في شرح هذا الحديث:

«أَي دَاوَمُوا عَلَى تَكَرَّارِهِ وَدَرَسِهِ لِئَلَّا تَنْسَوَهُ، قَالَ الْقَاضِي: تَعَاهَدُ الشَّيْءَ وَتَعَاهُدُهُ:

مَحَافِظَتُهُ وَتَجْدِيدُ الْعَهْدِ بِهِ»^٢.

وقال الحافظ ابن حجر: «تَعَاهُدُهُ: أَي تَجْدِيدُ الْعَهْدِ بِهِ بِمِلَازِمَةِ تِلَاوَتِهِ»^٣.

الحديث الرابع:

عن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَتَعَاهَدُوهُ، وَتَغْنُوا بِهِ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَهْوٌ أَشَدُّ تَغْلًا مِنْ

الْمَخَاضِ فِي الْعُقُلِ))^٤.

قال المناوي: «أَي احْفَظُوهُ وَتَفَهَّمُوهُ وَالزَّمُوهُ»^٥.

ونرى من خلال هذه الأحاديث الشريفة:

- «الْحَضُّ عَلَى مَحَافِظَةِ الْقُرْآنِ بِدَوَامِ دِرَاسَتِهِ وَتَكَرُّارِ تِلَاوَتِهِ»^٦.
- «الْحَثُّ عَلَى تَعَاهُدِ الْقُرْآنِ، وَتِلَاوَتِهِ، وَالْحَذَرُ مِنْ تَعْرِيزِهِ لِلنِّسْيَانِ»^٧.

ومما سبق نخلص إلى أن:

^١ - "صحيح البخاري" (٦٦ - فضائل القرآن / ٢٣ - استذكار القرآن وتعاوده / ٥٠٣٣).

^٢ - "فيض القدير" (٣ / ٢٤٩).

^٣ - "فتح الباري" (٨ / ٦٩٦).

^٤ - رواه أحمد رحمته الله، وصححه الوالد رحمته الله، "صحيح الجامع" (٢٩٦١)، و"صفة صلاة النبي ﷺ" ص: ١٢٦.

^٥ - "فيض القدير" (٣ / ٢٥٥). بتصرف.

^٦ - "فتح الباري" (٨ / ٧٠٠).

^٧ - "صحيح مسلم بشرح النووي" (٦ / ٣١٨).

مفهوم التعااهد:

هو تجديد العهد بالقرآن الكريم بدوام مُصاحبته، عن طريق ملازمة تكرار المراجعة للآيات المحفوظة.

٢- الهدف من التعااهد.

تقوية الحفظ وتمكينه حتى لا يُفارق الذاكرة، وبالتالي: المحافظة على الآيات المحفوظة وعدم نسيانها، بإذن الله تعالى.
وتبين هذا المعنى مما ذكرناه سابقاً من قول الحافظ ابن حجر، ونكره هنا لأهميته:

(ما دام التعااهد موجوداً؛ فالحفظ موجودٌ، كما أن العبر ما دام
مستودعاً بالمعالي؛ فهو محفوظ...).

٣- لوازم التعااهد.

إنَّ دربَ التعااهدِ دربٌ لا ينتهي بالحافظ إلى أن يلقى وجهَ الله ﷻ، فهو دربٌ طويل، قد يطرأ عليه بعضُ الصعوباتِ والمشاقِّ والتحوُّلات، ولذلك وجبَ على مَنْ سَلَكَ هذا الدربَ، وتشوَّق إلى نهايته أن يأخذ العُدَّةَ التي تُمكنه من المتابعة بلا تقهقر ولا توقف بإذن الله تعالى...

وعليه؛ كان من اللوازم التي ينبغي للحافظ أن يصطحبها معه في درب التعااهد الأمور التالية:

* الاستعانة بالله ﷻ أولاً وأخيراً.

* قوة الإرادة والعزيمة والهمة.

* الصبر والجَلَد.

* المُجاهدة.

وقد سبق أن تحدّثنا عن هذه اللوازم فيما مضى من مواضيع، ولذلك لم نُعرّج عليها هنا إلا للتذكير بأنّه إذا كان الحافظُ يحتاج إليها في عملية حفظه؛ فإنه أشدّ ما يكون حاجةً إليها في مرحلة تثبيتته، وذلك «لأنّ يضيّع جهده سدى، وليقطف ثمار حفظه»^١، فقد وَصَلَ إلى القمة، والمحافظة عليها لا بد لها من تثبيت قدم، ولن يتأتّى له هذا إلا بتلك اللوازم.

قال ابن الجوزي رحمه الله:

«اغسِلْ وجهَ الجدِّ من غبار الكسل، وأنفِقْ كيسَ الصبرِ في طريق الفضائل، إن كانت عزيمة؛ فليس في لغة العزم: ربما وعسى»^٢.

٤- حلاوة التعاهد.

إن المعلمة التي سلكت سبيلَ تحفيظ القرآن الكريم تعلّم أنّ الحفظَ والتثبيتَ أمران لا ينفكّان عن بعضهما، ولأجل هذا نرى أنّ ديدنها لا يقتصر على تحفيز الطالبات على الحفظ، بل تُقرن ذلك ببحث الطالبات على العزم على تعاهد هذه النعمة العظيمة، وإلزام النفس ببذل الجهد، وعدم ادّخار الوُسْع في سبيل الحفاظ على هذه الغنيمة.

وكي تُجيش المعلمة عواطف الطالبات وتثير عزمتهن للمثابرة على التثبيت؛ ناسب أن تُدخل المعلمة من باب المحفّزات المعنوية التي تُذكّي في نفوس الطالبات حبّ تعاهد كتاب الله تعالى، بحيث يتذوَّقن حلاوته، فيطيبُ لهنّ التثبيت، ويصبح لديهن عبادةً موصلةً طوال العمر... وفيما يلي بيان لبعض تلك المحفّزات:

^١ - "دليل السالكين"، ص: ٧٨ و ٧٩، بشيء من التصرف.

^٢ - "اللطائف"، ص: ٥٦.

المفتراة المهنية للعاهد كلام رب البرية:

وصية نبينا ﷺ:

تعاهد القرآن

إنَّ حِفْظَ كلامِ ربِّ العالمين عبادةً جليلة لا ينبغي لِمَن أنعمَ اللهُ بها عليه أن يعدلَ عنها بتركه التعاهد، فَمِنَ المُوَسِّفِ أن نلتقيَ بطلابةِ حفظتْ عددًا من سور القرآن الكريم وعندما تُسأل فيها تنثني خجلًا.. أو تُقرُّ بأنها لا تتذكرُ منها الآن إلا الشيء القليل، أو تقول: "لا أستطيع التسميع الآن.. لا بد لي أن أراجع..!"

وقد لا يكون لذلك سببٌ إلا أنها نسيت العمل بوصية رسول الله ﷺ!..
فعندما سئل الوالد رحمه الله عن نصيحة يُقدِّمها لِمَن تركَ تثبيت القرآن الكريم؛ قال:
«وهل بعدَ وصية رسول الله ﷺ وصية؟...» وقد قال:

((تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده! هو أشد تفصيًّا من الإبل في عقلها))^١ أي:
مِنَ مرابطها، لأنها شמושٌ غضوبة، فتشُدُّ وتشُدُّ حتى يَفْلَتَ المِقْوَدُ وتَشُرُّ، فهذا يكفيها موعظةٌ وذكرى، فقله ﷺ: ((تعاهدوا القرآن..)) هذا حُكْمٌ شرعي، فهو يأمر — خاصة الذين عندهم عناية بدراسة القرآن وتلاوته — أن يتعاهدوا القرآن بأن يواظبوا على دراسته، وتكرارِ محفوظاته.. إلخ، حتى لا يتفلت من الصدر، لأن الرسول ﷺ بين من عِزَّة القرآن وعظمته؛ أنه يتفلت من صدور الرجال فتلَّت الإبل من عقلها، أي من مقودها.. انتهى كلام الوالد رحمه الله.

وكلُّ من يحفظ كلام الله ولا ينفذ وصية رسوله ﷺ فقد أخطأ السبيل؛ فالرسول ﷺ أعطانا القاعدة الأساسية لتثبيت آيات الله في الصدور.

وقد قال تعالى:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (النور: ٧).

فحين تذكُرُ الحافظة هذه الآية؛ تَعَلَّمْ أنها عند متابعتها لتثبيت ومراجعة ما حفظته من آيات كريمة؛ تأخذ بوصية رسول الله ﷺ.

^١ - مضي، انظري ص: ١٩٣.

طريقٌ للدخولِ في أعظمِ أهليَّة:

تعاهد القرآن

فقد قال عليه الصلاة والسلام:

((إن لله أهلين من الناس، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته))^١.

فكيف يُمكن لِمَن حَفِظَ القرآنَ أن «يَحْظَى بِأَشْرَفِ انتسابٍ وأَكْمَلِ وَصْفٍ»^٢:
((أهل الله وخاصته)) إن تَرَكَ الإقبالَ المستمرَّ على مراجعته؛ وهو الخطوة الأولى للوصول إلى هذه الأهلية؟! **أما هن هم أهل القرآن؟**

فـ«(أهل القرآن)»: هم «حَفَظَةُ القرآن القارئون له آتَاءَ الليل وأطراف النهار العاملين به، فهم أولياء الله المختصُّون به اختصاصَ أهلِ الإنسان به»^٣ وإنما «سُمُّوا بذلك تعظيمًا لهم كما يقال: بيت الله»^٤.

فالأهليَّةُ تتضمن مفهومَ الملازمة والاستمرار، ذلك أن المرء أشد ما يكون ملازمةً لأهله دون مَنْ سواهم، فإذا.. كيف ينبغي أن يكون حالُ الحافظ مع تثبيتِ كلام الله ﷻ؟

وسيلة لمصاحبه:

تعاهد القرآن

قال عليه الصلاة والسلام:

((يجيئ القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك، وأطعمي هواجرِكَ، وإن كلَّ تاجرٍ من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كلِّ تاجرٍ، فيعطى الملكُ يمينه، والتُّخذُ بشماله، ويوضع على رأسه تاجُ الوقار،

^١ - رواه ابن ماجه رحمه الله، وصححه الوالد رحمه الله "سنن ابن ماجه" (المقدمة / ١٦ - فضل من تعلم القرآن وعلمه / ٢١٥).

^٢ - المعنى مقتبس من "حفظ القرآن الكريم"، ص: ١٥.

^٣ - "سنن ابن ماجه بشرح للسندي" (١ / ١٤٠).

^٤ - "فيض القدير" (٣ / ٦٧).

وَيُكْسَى والداهِ خُلْتَيْنِ لَا تَقُومُ لَهُم الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فيقولان: يَا رَبِّ! أَيْنَا هَذَا؟ فَيَقَالُ:
بتعليم ولدكما القرآن»^١.

أليست مُصاحبة القرآن شَرَفٌ عَظِيمٌ يَسْتَحِقُّ مِنَ الحَافِظِ أَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ؟
أليست هذه المصاحبة تنطلق مِنَ المداومة على مراجعة حفظه؟
ألا يمكن أن يكونَ مجردُ تَرْكِ الحَافِظِ لمراجعتِهِ نَذِيرًا لَهُ بِفَقْدَانِ هذه الصَّحِبةِ؟

إِنَّ كُلَّ مَنْ يَثَابِرُ عَلَى مِرَاجَعَةِ القرآنِ يشعرُ بِمعنى هذه المصاحبة وَلذَٰلِكَ، إِذْ يَتَوَلَدُ
لَدَيْهِ عَلَى مَدَى تَوَالِي الْأَيَّامِ ارْتِبَاطٌ بِهِ وَشَوْقٌ لاسْتِذْكَارِهِ؛ وَهَذَا شَأْنٌ كُلُّ أَمْرٍ يَتَعَوَّدُ
الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ؛ إِذْ يَشْقُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ تَرْكُهُ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ تَذَوَّقَ حَلَاوَةَ تَعَاهُدِ كَلَامِ
اللهِ ﷻ؟

فَنَعَمْ الصَّاحِبُ الَّذِي لَا يَتَخَلَّى عَنْ صَاحِبِهِ حَتَّى فِي قَبْرِهِ!
«وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَابُ فِي ظُلُمَاتِهِ مِنْ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَكَنًا مَسْهُلًا
هُنَاكَ يُهْنِيهِ مَقِيلًا وَمَرْوُصَةً وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِمَّةِ الْعَزِيزِ يُجْتَلَا
يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ وَأُجْدِرُ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّلًا»^٢

^١ - "السلسلة الصحيحة" (٢٨٢٩).

^٢ - "حزب الأمانى ووجه التهاني" الأبيات: ١٢-١٤.

والمعنى العام: «أنه إذا كان قارئ القرآن يخشى من أعماله السيئة أو من ظلمات القبر؛ فإن القرآن يُلْقَاهُ مُشْرِقًا
بِأَشْرِجِ الْوَجْهِ، فَيَأْنَسُ بِهِ، وَيَتَبَدَّلُ خَوْفُهُ أَمْنًا وَطُمَأْنِينَةً، ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ يُهْنِي صَاحِبَهُ فِي الْقَبْرِ الَّذِي يَغْدُو مَكَانَ قَائِلَةٍ
وَاسْتِرَاحَةٍ وَرَوْصَةٍ، وَأَجَلَ تَلَاوَتِهِ الْقُرْآنَ فَإِنَّ هَذَا الْقَارِئَ يَكُونُ مُتَسَنِّمًا ذُرَّةَ سِنَامٍ الْعَزَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنَاشِدُ الْقُرْآنَ
اللهُ ﷻ أَنْ يُعْطِيَ صَاحِبَهُ الْأَجَرَ، فَيُدَافِعُ عَنْ صَاحِبِهِ وَحَبِيبِهِ قَارِئِ الْقُرْآنِ حَتَّى يَرْضَى اللهُ عَنْهُ، وَمَا أَحَقُّ مَسْئُولَهُ
وَمَطْلُوبَهُ أَنْ يُوَصَلَ إِلَيْهِ». باختصار من: "الوافي" ص: ١٢ و١٣، ومحاضرات الشيخ يحيى الغوثاني في القراءات، دار
الهدى، ١٤/٧/١٤١٣هـ.

سببُ لارتقاء درجات الجنان:

تعاهد القرآن

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

((يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصنع، فيقرأ ويصنع لكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه))^١.

ففي قوله ((معه)) إشارة إلى أنه احتفظ بما حفظ ولم يُفَلِّته، بل مات على حفظه، فمن يحفظ ثم ينسى لتركه التعاهد — تفریطاً لا اضطراراً —؛ لا يبقى ((معه)) إلا بقدر ما أبقى الذاكرة، وهو في الغالب أقل مما تم حفظه.

فإذا لم يثابر الحافظ على المراجعة تلو المراجعة؛ تفلت الآيات منه، وبالتالي؛ فقد سبباً كان يمكن أن يرقى به — بفضل الله تعالى — أعلى درجات الجنة.

مطلب العقل السليم:

تعاهد القرآن

لو قيل لك: هاك قصراً فيه السعادة والهناء، والأمن والرخاء، ولكن الوصول إليه لا بد أن يكون بواسطة سلم طويل، ثم ها قد شمرت عن ساعد الجد، وبذلت الجهد، وارتقيت درجات منه؛ أترك تعودين أذراجك، أم تعقدين العزم على المضي في هذا الطريق! ألا وإن تعاهد كلام الله هو ذيك الطريق...

ولو رزق المرء بكنز ثمين نفيس بعد كد وجهد؛ أنجده يفرط فيه.. أم يبحث عن مكان آمن لا يطاله عبث، ولا تتمكن منه آفة ليصونه حماية له من فقدان؟
فالحافظ لكلام الله ﷻ يذكرك بالتفكير السليم أن ما حفظه كنز لا يداينه كنز، فيخاف عليه من الذهاب والضياع، فيعلم أن من مسلمات حفظه: المداومة على مراجعته.

^١ - رواه ابن ماجه رحمته الله، وصححه الوالد رحمته الله: "سنن ابن ماجه" (٣٣) - الأدب/ ٥٢ - ثواب القرآن/

نِعْمَةٌ حَقٌّ غَبِطُهَا^١:

تعاهد القرآن

فقد ذَكَرَ الإمام البخاري رحمه الله الحديث التالي في بابِ سَمَاء: بابِ اغْتِبَاطِ صَاحِبِ القرآن!

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ...»
الحديث^٢.

وأوضح الإمام ابن حجر رحمه الله المعنى من هذا التبويب فقال:
«مُرَادُ البخاري بأن الحديثَ لَمَّا كَانَ دَالًّا عَلَى أَنَّ غَيْرَ صَاحِبِ الْقُرْآنِ يَغْبِطُ^٣ صَاحِبَ الْقُرْآنِ بِمَا أُعْطِيَهِ مِنَ الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ؛ فَاغْتِبَاطُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ بِعَمَلِ نَفْسِهِ أَوْلَى إِذَا سَمِعَ هَذِهِ الْبَشَارَةَ الْوَارِدَةَ فِي حَدِيثِ الصَّادِقِ ﷺ^٤.
فَمِنْ لَوَازِمِ تَعَاهُدِ الْقُرْآنِ: كَثْرَةُ التَّلَاوَةِ وَتَكَرُّرُهَا لَيْلًا وَنَهَارًا، وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْحَافِظُ مُغْتَبِطًا بِنِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ تُؤَجِّجُ فِي نَفْسِهِ مَنْ يَسْمَعُهُ يَتْلُو وَيَتْلُو مُشَاعِرًا ثَمَنِي هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَيَتَنَفَّسُ بِقَوْلِهِ: "لَيْتَنِي...!"، أَوْ يَبَادِرُ إِلَى سُؤَالِ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ آخِذًا بِأَسْبَابِ ذَلِكَ فَيَقْدُو مَعَ الْحَفَاطِ فِي جَدِّهِمْ وَسِرِّهِمْ.

خَيْرٌ لَصَاحِبِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ:

تعاهد القرآن

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: سَأَلْتُ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ:

^١ - الفبطة: النعمة والسرور، والاحتباط: الفرح بالنعمة، "لسان العرب" (٧/ ٣٥٩).

^٢ - "صحيح البخاري" (٦٦ - فضائل القرآن / ٢٠ - اغتباط صاحب القرآن / ٥٠٢٦).

^٣ - الفبطة هنا: تمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زوالها، "لسان العرب" (٧/ ٣٥٩).

^٤ - "فتح الباري" (٨/ ٦٩٠).

«أوصيك بتقوى الله، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ»^١.

وفي رواية لأبي ذر رضي الله عنه:

«أوصيك بتقوى الله، فإنها زَيْنٌ لَأَمْرِكَ كُلِّهِ» قال: يا رسول الله زدني. قال: «(عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى)، فإنه ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ»^٢.

قال المناوي رحمته الله في شرح هذا الحديث:

«(ذكر لك في السماء): يعني يذكرك الملائكة الأعلى بسببه بخير..

(ونور لك في الأرض): أي بهاء وضياء، يعلو بين أهل الأرض، وهذا كالمُشَاهِدِ

المحسوس فيمن لازم تلاوته بشرطها من الخشوع والتدبر والإخلاص»^٣.

وحافظ القرآن الكريم، يحتاج إلى ترديده باستمرار حتى لا يتفكك من ذاكرته، وبذلك يكون التعاهد بمحذاته فضلاً عظيماً من الله على الحافظ، لأنه سبب في دوام ذكره تعالى بترديد كلامه، الذي يتحصل به على منة عظيمة: ذكر في السماء، ونور في الأرض. ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (ق عرن)

حِرْزٌ مِنَ التَّرَاجُعِ:

تعاهد القرآن

مَنْ يُثَابِرْ عَلَى مَرَاجَعَةِ مَا حَفِظَ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ؛ يَمْتَلِكْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ضَمَانًا مِنْ نَسْيَانِهِ، وَيُوفِّرْ عَلَيْهِ وَقْتًا طَوِيلًا فِي الْعُودَةِ إِلَى الْحِفْظِ مِنْ جَدِيدٍ، كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَغْتَنِمَهُ فِي الْمَزِيدِ مِنَ التَّثْبِيتِ وَالْمَرَاجَعَةِ.

فكم سمعنا هذه العبارة من بعض الطالبات خلال مرحلة التثبيت:

إنني لا أراجع.. بل أخفظ من جديد!

^١ - رواه أحمد، وحسنه الوالد رحمته الله، "السلسلة الصحيحة" (٥٥٥).

^٢ - رواه ابن حبان في "صحيحه"، وقال والدنا: «صحيح لغیره»، "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٨٦٨).

^٣ - "فيض القدير" (٣/ ٧٦).

ولو أنها كانت تتعاهد حفظها يوماً بعد يوم؛ لَمَا تراجَعَ مستواها حتى وصل إلى تلك الحالة، وهذا ما نَبّه إليه علماؤنا في شأن العلوم عموماً، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد أنه قال:

«القلوب تُرَبِّ، والعلمُ غرسها، والمذاكرةُ ماؤها، فإذا انقطع عن التربُّ ماؤها؛ جفَّ غرسُها»^١.

تَذَوُّقُ حَلَاوَةِ مَنَاجَاةِ اللَّهِ ﷻ:

تعاهد القرآن

إنَّ مَنْ يحرص ويثابر على تكرار مراجعة حفظه للقرآن الكريم، لا يلبث أن يصل إلى مرحلة لا يَسَعُهُ معها التفريط بتعاهد كلام الله عز وجل، لِمَه؟ لأنه ينال بفضل الله وتوفيقه الحُسنيين: تثبيتَه، والشعورُ بحلاوة مناجاة الله ﷻ بترديد كلامه العظيم، فلم تُعَد المسألة لديه مسألة خوفٍ مِنَ التفلُّتِ أو النسيان وحسب، بل ها هي جلساتُ تثبيتِه تزدان بالأنسِ والشوقِ للإقبالِ على ربِّهِ والتَّقَرُّبِ مِنْ خَالِقِهِ مُنْزِلِ الكتابِ الذي أعانه على حِفْظِهِ في صدره، فلطالما ردَّد على ظهر قلبه صفاتِ الملِكِ سبحانه:

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الاسراء) ... ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (هود)

﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٦) ...

فالتَّثَبُّتُ سببٌ لِبُلُوغِ الحافظِ درجةِ الإحسانِ عند مراجعة القرآن؛ حيث يرُدُّه حافظُه وكأنه يَرى مولاه جل وعلا، وهو سبحانه — لا ريب — يراه وَيَسْمَعُ تَرْتِيلَه، فَيُورِثُهُ ذلكَ خشيةً واطمئناناً وخضوعاً لِبَارئِهِ الحميدِ المجيد...، ولا شك أنَّ في ذلك غنيمةً وأيُّ غنيمةٍ! لا يصل إليها إلا مَنْ صَدَّقَ الله في الطَّلَبِ، وَجَدَّ العَزَمَ في اتِّخَاذِ السَّبَبِ.

وتعاهد القرآن الكريم هو ما تُسمِّيهِ في مدارس تحفيظ القرآن الكريم بـ (التثبيت). وهذا ما سنبينه في المطلب التالي إن شاء الله:

^١ - "الجامع لأخلاق الراوي" (٢/ ٢٧٨).

١٥. التوجيه إلى كيفية جلسات التثبيت

رغم معرفة الطالبات لأهمية التعاهد وضرورته؛ إلا أننا قد لا نلمس أثره من بعضهن، وبالتالي لا تُقَطَف الثمرة المرجوة، وهي: تَمَكُّنُ الحفظ وتقويته، وعندما تُسأل إحداهن عن طريقة تثبيتها؛ يتبين أن مفهوم التثبيت لديها غير واضح بشكل كافٍ، ولأجل هذا تقع في أخطاء تؤثر على مستوى حفظها.

فمن الأخطاء المشاهدة في التثبيت:

❏ **هجرة في العطلة المدرسية** (الربعية والصيفية وغيرها)، فتعود الطالبة إلى الدورة الدراسية الجديدة وقد ضعف حفظها ووهن، هذا إن لم يتفك بالكلية. **والصحيح** ← أن مراجعة القرآن لا تقتصر على فترة معينة من السنة، ولا ترتبط بدورة دراسية أو نحوها.

❏ **اقتصار التثبيت على المقرر المخصص للمراجعة أو الامتحان**، بحيث لا تراجع الطالبة ولا تثبت إلا إذا طلبت المعلمة مراجعة مقدار معين، أو اقترب وقت الامتحان.

والصحيح ← أن تواصل الطالبة تثبيت جميع حفظها وإن لم يكن من ضمن المنهاج.

❏ **التثبيت في مواسم العبادة فقط** (كشهر رمضان المبارك).

والصحيح ← أن يكثف التثبيت في هذا الشهر الكريم، ولكن لا بد من متابعته على مدار العام.

❏ **العشوائية في التثبيت**، فيترك على حسب الوقت والظروف، ولا يضبط بحسب حاجة الحفظ إلى تمكين مستمر.

والصحيح ← أن يكون للتثبيت وقت مخصص يتناسب مع مقدار المحفوظ، ومع قوة حفظ الطالبة له.

❧ **إطالة زمن خطة التثبيت**، فقد تأخذ الطالبة على نفسها أن تراجع جميع ما حفظته، ولكنها تضع خطة طويلة للمراجعة ولو كانت تحفظ جزءاً أو جزءين! فتثبت كل يوم صفحتين، فماذا سيحصل بالحفظ بعد فترة طويلة من الزمن؟... لا بد أن لهذا أثره السلبي على مستوى التثبيت.

والصحيح ← ألا تتجاوز مدة مراجعة جميع المحفوظ — سواء كان ذلك في بداية الحفظ أو بعد الختم — أسبوعاً قدر الاستطاعة. (كما سيأتي لاحقاً إن شاء الله).

❧ **حصر التثبيت على السور أو الأجزاء التي تجد الطالبة أن حفظها لها ركيك**، وترك بقية المحفوظ بحجة أن حفظها لها قوي، مما ينتج عنه بعد مدة: ضعف حتى في المحفوظ القوي.

والصحيح ← أن تشمل المراجعة جميع المحفوظ: الضعيف والقوي.

❧ **عدم إعطاء الحفظ الجديد حقه من التكرار والمراجعة.**

والصحيح ← أن تخصص الطالبة بمزيد من التكرار والمذاكرة إلى حين رسوخه في ذاكرتها.

ونظراً للأخطاء السابق ذكرها؛ نرى أن على المعلمة أن تتابع سلسلة عطائها، وتواصل حلقات كرمها، وترفع مشعلاً تضيء به طريق التثبيت لطالباتها، ليسرن فيه على بينة وبصيرة، ويصلن من خلاله إلى الهدف المنشود.

وسنبين فيما يلي أهم الأمور التي ينبغي للمعلمة أن توضحها لطالباتها حول التثبيت..



أمور ينبغي أن توضحها المعلمة للطالبات حول التثبيت

١- جلسات التثبيت

هي الجلسات التي تُخصصها الحافظة لنفسها لمراجعة ما حفظته من كتاب الله. وهذه الجلسات لا بد منها لأي حافظ، وسواء حفظ في مدرسة، أو في دار تحفيظ، أو في الكتاب، أو في حلقة في المسجد، أو حفظ بمفرده في المنزل، فهي تلزمه طالما أنه سلك درب حفظ كلام الله ﷻ، وعليه أن يتخذها نهارًا أو شبة يوميًا، لا يستغني عنه، كما أنه لا يستغني في يومه عن قدر من النوم والطعام. فينبغي للطالبة أن تعلم أن التثبيت الفعلي يتم في المنزل لا في المدرسة، لأن الوقت لا يتسع فيها، وما تسمع الطالبة في المدرسة إلا مرآة تعكس قوة تثبيتها في المنزل. ونؤكد على أن هذه الجلسات تتم غالبًا في المنزل، لأنه هو المكان الذي يتأى معه الهدوء والتركيز اللذين هما من أهم متطلبات التثبيت، ولكن هذا لا يعني اقتصار التثبيت عليه، بل قد يتم التثبيت في أماكن أخرى؛ كالمسجد، والسيارة، حيث تغنم الحافظة كل أوقاتها في مراجعة حفظها.

٢- متى يبدأ التثبيت؟

التثبيت يجب أن يبدأ مع بداية الحفظ بحيث يسيران (أي الحفظ والتثبيت) معًا لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وذلك إلى حين الانتهاء من الحفظ — سواء في ذلك كامل المصحف أو بعضه — وبعد ذلك لا يبقى للحافظة إلا التثبيت فقط. وننبه مزيدًا على أهمية اقتران الحفظ بالتثبيت، لأننا نرى الطالبة تجد بحفظها؛ فتحفظ صفحة وراء أخرى، وسورة تلو السورة، ثم إذا أرادت يومًا تسمع ما حفظته؛ فوجئت بأنها غير قادرة على استرجاعه، لأنها نسيت أمرًا هامًا يلزم ما حفظت.. وهو التثبيت.

٣- خطة التثبيت

تبين مما سبق أن الطالبة التي لم تته حفظها بعد: ينبغي أن تحفظ وتثبت معًا...

والطالبة التي أتمت حفظها: تُعَبِّت فقط.

ولكن كلاً من الطالبتين حتى تُحَقِّقَ الهدفَ مِنَ التثبيت؛ لا بد أن تُضَعَّ لِنَفْسِهَا خطةً عمليةً للتثبيت تلتزم بها.

«كل عمل لا يعتمد على خطة واضحة ومنهج يبين؛ لا يُكْتَبَ له النجاح المطلوب، فالفوضى والعشوائية والآنية والارتجال.. تنعكس سلباً على مستوى الأداء وعلى النتائج المترتبة عليه، وتُعمِّق سببَ النجاح، وتؤثّر على أداء الأفراد والجماعات. والحافضة ما دامت قد أقبلت على حفظ كلام الله؛ فيجب أن تسير على هدى، وعلى خطة واضحة من البداية.

والخطة تعني:

أن تُضَعَّ الحافضة لنفسها برنامجاً تفصيلياً (ذهنياً أو كتابياً) تُحدِّد فيه السورَ أو الأجزاء التي تنوي تثبيتها، والأيام المناسبة لها، ثم تُلْزِمَ نفسها إلزاماً بتطبيق هذا البرنامج دون تراخٍ أو كسلٍ أو أعذارٍ أو أثباعٍ لهوى النفس وإيثارها للراحة وحبّ التفلّت من القيود. ويجب أن تُجري بين الحين والآخر حساباً لما أنجزت من الخطة، لتُحدّد مدى نجاحها ومقدار إنجازاتها^١.

عناصر خطة التثبيت:

مما سَبَقَ يَتَبَيَّن أن أيَّ خطةٍ ستضعها الطالبة للتثبيت لا بد أن تعتمد على عنصرين أساسيين، هما:

١ — عدد الأجزاء المحفوظة لديها.

٢ — عدد الأيام التي ستوزع عليها الأجزاء المحفوظة.

وهذا سيتضح في الفقرات التالية..

أقسام خطة التثبيت:

تنقسم خطة التثبيت باعتبار قوة وضعف الحفظ، وباعتبار كون الحفظ جديداً أو قديماً؛ إلى قسمين:

^١ - "دليل السالكين"، ص: ٦٩ و ٧٠. بتصرف يسير.

أقسام خطة التثبيت



أولاً: خطة التثبيت الأساسية

تعريفها:

هي الخطة التي تُوضَع لتثبيت المحفوظ الجديد أو الركيك، إضافةً إلى المحفوظ القديم القوي، والتي تنبني على القاعدة التالية:

مراجعة جميع المحفوظ كل أسبوع

بمعنى أن تُراجع الحافظة جميع حفظها على مدار كل أسبوع، فلا يمضي أسبوعٌ إلا وقد أتمت فيه مراجعة حفظها كله، ثم تفعل ذلك في الأسبوع التالي، وهكذا...

وسُمِّيت بالأساسية:

- لأن أصل التثبيت يَنبني عليها.
- لأنها الأساس الذي ينبغي أن تعتمد عليه الحافظة لتحصل على حفظ متين.
- لأنه يتم من خلالها تأسيس الحفظ على قدر كبير من القوة والإحكام، بإذن الله تعالى.

كيفيتها:

أن تُقسَّم الطالبة مجموع حفظها على ستة أيام من كل أسبوع. أما اليوم السابع فيبقى احتياطاً بحيث لو أنها لم تستطع أن تنهي مقررهما في الأيام الستة؛ عوّضته في ذلك اليوم.

أمثلة:

- مَنْ حفظتُ ستة أجزاء؛ تراجع ← جزءاً يومياً.
مَنْ حفظتُ اثني عشر جزءاً؛ تراجع ← جزءين يومياً.
مَنْ حفظتُ كامل المصحف؛ تراجع ← خمسة أجزاء يومياً.

سبب التحديد بالأيام الست:

لأنه القَدْرُ الذي:

- تستمكن فيه الطالبة ذات الحفظ الجديد أو الركيك من تثبيت حفظها، ولو زاد عن ذلك؛ لتقلت.
- يُتيح لها مراجعة جميع محفوظها، ولو نقصَ عن ذلك؛ لضاقَ عليها الوقتُ وصعبَ عليها إتمام التثبيت.

والجدول التالي يوضح خطة تثبيت لطالبة حفظت من سورة الروم إلى نهاية المصحف (أي قرابة ١٠ أجزاء):

جدول التثبيت الأسبوعي	
اليوم	الأجزاء أو السور
السبت	الروم إلى نهاية فاطر
الأحد	يحيى إلى نهاية الزمر
الاثنين	شاهر إلى نهاية الجزء ٢٥
الثلاثاء	٢٦ و ٢٧
الأربعاء	٢٨ و ٢٩
الخميس	٣٠

والطالبة التي لا زالت تحفظ، فإنما تُدخِل ما تمَّ حفظه ضمنَ هذه الخطة، فكلما زاد المحفوظ؛ زاد مقررُ التثبيت.

مَنْ ينبغي أن تتبع هذه الخطة من الحافظات؟

هذه الخطة تلزم الطالبة:

- أ ■ ذات الحفظ الجديد: سواء في ذلك الطالبة التي لا زالت في طور الحفظ، أو الطالبة التي أتمت منهج الحفظ حديثاً.

أو:

ب ■ ذات الحفظ الضعيف.

فكلما كان الحفظُ جديداً؛ احتاج إلى مدةٍ زمنيةٍ قصيرةٍ لمراجعتهِ كاملاً، والعودةِ إلى مراجعتهِ بسرعة، ليتثبتَ تماماً.

والحفظُ الضعيف يحتاج إلى تكثيف في المراجعته، وبالتالي زمنًا أقصر لتداركِ نسيانه. فمن تجد ركاقةً في حفظها، وتلكؤوا في تسميعها، وصعوبةً في تذكر الآيات؛ لزمها أن تسير على هذه الخطة.

أما الطالبة ذات الحفظ القديم القوي، فتتبع هذه الخطة من باب ملازمة القرآن الكريم، ومن باب الحرص والرغبة القوية في المزيد من التثبيت.

أهميتها:

على المعلمة أن تُرشِد طالباتها إلى هذه الخطة، فهي مبنية على قاعدةٍ ذهبيةٍ تُعتبر بمثابة نصيحةٍ ثمينةٍ يُوصى بها كلُّ حافظٍ، وقد أثبتتُ جدواها، وحصد الآخِذون بها سنابلَ خيرها: حفظاً مُحْكَمًا، وآياتٍ ثابتةً في الصدور، تُجري على الألسنة بلا تتعُّع، فضلاً من الله ونعمة.

ولكن عند نُصح المعلمة طالباتها باتباعها؛ قد ترى من طالباتها ردودَ فعلٍ متعددة:

فتلك تستغريها.. وأخرى تستصعبها.. وثالثة تراها بعيدة المنال.. وهناك من تصفها

بالاستحالة!

ولكن.. وبالتجربة سيجدن أنها هي الخطة الحقيقية الفعالة في تثبيت حفظ القرآن

الكريم.

فعلى المعلمة:

➤ أن توجه الطالبات إلى أن هذه الخطة ليست بمستحيلة على من استعانت بالله

ﷻ وتوكلت عليه.

➤ أن تُشوقهن إلى اتباعها، بذكر الفوائد التي يمكن أن تجنيها الطالبة إذا عملت

بها؛ وذلك بنحو الأسلوب الآتي:

❁ كيف نستطيع أن نجعل مستوى جميع ما نحفظُ كحفظنا للفتاحة؟

✽ مَنْ منا لا تمنى أن تنتقش الآيات في صفحة ذهنها، وترسم على لوح قلبها؟
 ✽ هل تريد الحصول على تثبيت قوي من البداية؟
 ✽ ألا ترغبين في عدم تراجع مستوى قوة الحفظ الجديد لديك؟
 ✽ ألا تبحثين عن وسيلة تساعدك على تدارك الحفظ الضعيف قبل نسيانه؟
 ✽ ألا تطمحين لحفظ يبقى متيناً بإذن الله تعالى مهما كانت الظروف؟ (أي وإن حصلت فترة انقطاع اضطرارية عن مراجعته).
 إن هذه الاستفهامات يمكن أن تنتقل من الخيال إلى الواقع باتباع الخطة الأساسية بإذن الله ﷻ.

مدة التزام هذه الخطة:

تتحمس الطالبة لتطبيق هذه الخطة في بداية خطوات تثبيتها، إلا أنها قد لا تستمر عليها المدة الكافية لتحقيق الهدف منها.
 فتحقيق الفائدة من هذه الخطة لا يتم عن طريق الأخذ بها لمدة أسبوعين أو شهر ثم تركها، بل لا بد من الاستمرار عليها إلى حين الوصول إلى حفظ متين راسخ، وهذا — بالتجربة العملية الواقعية — لا يتحقق إلا باتباع هذه الخطة مدة لا تقل عن الستين، وذلك ليرسخ الحفظ في الذاكرة.
 بعد ذلك يمكن أن تُغيّر الحافظة الخطة، فتوزع مجموع حفظها على أكثر من ستة أيام كما سيأتي عند الحديث عن الخطة اللاحقة.
 ونذكر هنا أن الطالبة النشيطة الراغبة في الزيادة لتلاوة كتاب الله ﷻ والعمل على استمرارية تقوية حفظها، تتبع هذه الخطة باستمرار وإن كان حفظها متيناً.

تنبيه:

عند سمر الطالبة — ذات الحفظ الضعيف — على الخطة الأساسية قد تجد أن حفظها لا زال ركيكاً، مما قد يسوّغ لها تركها، وهنا نرشد الطالبة لتوطين نفسها على:
 ◈ ألا تياس أبداً من التثبيت مهما كان مستوى الحفظ.

◈ أن حِفْظَهَا لِن يَصْبَحَ قَوِيًّا بِمَجَرَّدِ سِرِّهَا وَفَقَّ الْخَطَّةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، بَلْ لَا بَدَّ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ وَالْمَتَابَعَةِ.

◈ أن الحِفْظَ الْمَتَيْنِ الْقَوِيَّ سَيَتِمُّ — بِإِذْنِ اللَّهِ —، طَالَمَا أُنْهَئْتُ هَذِهِ الْخَطَّةَ وَلَمْ تَنْقَطَعْ عَنِ التَّثْبِيتِ.

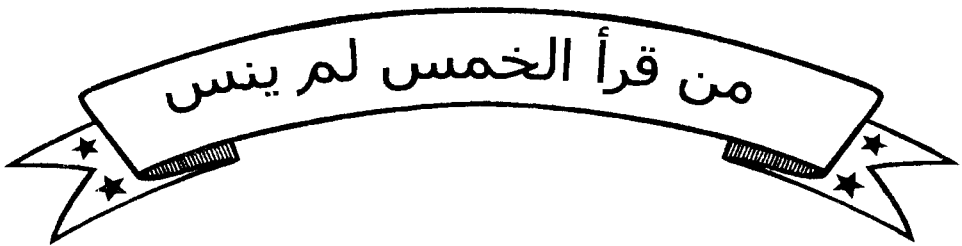
مظاهر طبيعية في بداية التثبيت:

قد يعتري تثبيت الطالب في بدايته بعضُ المظاهر التي قد تُوهِمها بأنها لا تُصْلِحُ للحفظ، وأنه كان ينبغي لها ألاَّ تحفظ، بينما تكوّن تلك المظاهرُ بمجموعها حالةً طبيعية قد يمرُّ بها أيُّ حافِظٍ، ونذكرُ منها:

- كثرة الخطأ والنسيان عموماً.
 - كثرة الخطأ في أوائل السور وخواتمها خصوصاً.
 - تداخل الآيات المتشابهة في الذهن.
 - عدم القدرة على نسبة الآية إلى سورتها.
- ولكن ومع الإدمان على التثبيت تبدأ مثل هذه المظاهر بالتلاشي تدريجياً. فالحافِظَةُ التي تجد في حفظها شيئاً مما سبق؛ عليها ألاَّ تيأس، وأن تدأبَ وتثابر على التثبيت.

حكمة خاصة بالخاتمين للمصحف الشريف:

يُنْضَرُّنَا فِي هَذَا الْجَمَالِ عِبَارَةً بَلِيغَةً مَشْهُورَةً تُذَكِّرُ لِحِفَاطِ كَامِلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَحْتَوِي فِي مَضْمُونِهَا عَلَى مَفْهُومِ الْخَطَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ تَقُولُ:



ومعناها^١:

مَنْ رَاجَعَ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةَ أَجْزَاءٍ؛ فَلَنْ يَنْسَاهَا — بِإِذْنِ اللَّهِ الْكَرِيمِ —.
وهذه حكمةٌ يمكن أن تُردِّدها المعلمةُ على أَسْمَاعِ الطَّالِبَاتِ بين فترةٍ وأخرى،
فترسخ في أذهانهن ولا سيما أنها تتوافق تمامًا مع الخطة المذكورة سابقًا.
وهناك من الحافظات مَنْ عملت بها، فحصلت بفضل الله ﷻ على رسوخٍ في الحفظ
وسهولةٍ في استرجاعه مِنْ بداية خَتْمِهَا للحفظ.

ثانيًا: خطة التثبيت اللاحقة

تعريفها:

هي التي تلحق الخطة الأساسية، والتي تُوضَع لِتَنْبِيْثِ الحفَوظِ المتين ابتداءً، وذلك بناءً
على القاعدة التالية:

مراجعة جميع المحفوظ خلال
مدة محددة بشكل دوري

وُسِّمَتْ بِاللَّاحِقَةِ لَأَنَّ الحَافِظَةَ تسير عليها بعد اتباعها للخطة الأساسية، أي بعد
أن تتمكن مِنْ حِفْظِهَا.

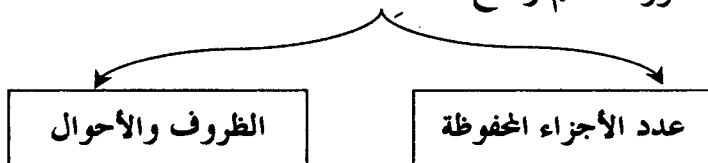
كيفيتها:

أن تقسّم الطالبةُ جميعَ الحفَوظِ على عددٍ محددٍ مِنَ الأيام.
والفرق بين الخطتين أن:
الخطة الأساسية قامت على مراجعة الحفوظ خلال مدة محددة ومقيدة بـ: أسبوع.
أما الخطة اللاحقة فيمكن فيها أن تُغَيَّرَ الطالبةُ عددَ الأيام بحيث تتراوح بين الآتي:

^١ - ويُطلق تسهلاً: (مَنْ قَرَأَ الْخَمْسَ... لم ينس).

- ١ — التثبيت خلال ٧ أيام (أي: أسبوع).
 - ٢ — التثبيت خلال ١٠ أيام.
 - ٣ — التثبيت خلال ١٥ يومًا.
 - ٤ — التثبيت خلال ٢٠ يومًا.
 - ٥ — التثبيت خلال ٣٠ يومًا (أي: شهر).
 - ٦ — التثبيت خلال أربعين يومًا.
- فالحافظة مُخَيَّرَةٌ — في جَدْوَلَةٍ خَطَّتْهَا — بين أيِّ من التقسيمات السابقة.

أمور تَحْكُمُ وَضْعَ الخطة اللاحقة



١ — عدد الأجزاء المحفوظة:

على الطالبة أن توازن في خطتها بين عدد الأيام وعدد الأجزاء التي تحفظها.
مثال: إذا كانت تحفظ خمسة أجزاء؛ يمكن أن تثبتها كل أسبوع..
 أما مَنْ كانت تحفظ عشرة أجزاء؛ فيمكن أن تثبتها كل عشرة أيام.

كما أن توزيع الأجزاء سوف يختلف تبعًا لعدددها:

مثال: لنفرض أن المخطط هو المراجعة كل عشرة أيام... فمَنْ حفظت:
 ستة أجزاء ← ينبغي أن تراجع يوميًا حزبًا ونصف الحزب تقريبًا (ستة أرباع).
 عشرة أجزاء ← ينبغي أن تراجع جزءًا يوميًا.
 القرآن كاملاً ← ينبغي أن تراجع يوميًا ثلاثة أجزاء.

فعلى الطالبة أن تُجيد وَضْعَ الخطة بحيث تراعي عددَ الأجزاء التي تحفظها وما يلزمها من أيام.

أمثلة:

١- تحفظ مَلِكَةُ ثمانية أجزاء، فوضعت لنفسها خطة:

الحمد لله... أراجع جميع محفوظي كل
اسبوع، فأقرأ كل يوم جزءاً قريباً.

٢- شَمِيلَةُ حَافِظَةٌ لعشرة أجزاء، فوضعت لنفسها خطة:

أراجع كل عشرة أيام، فأقرأ جزءاً كل
يوم... بحمد الله..

٣- هُتَيْدَةُ تحفظ القرآن الكريم كاملاً، فوضعت لنفسها خطة:

أراجع كل خمسة عشر يوماً، فأقرأ بمعدل جزءين
كل يوم... بفضل الله.

٢- الظروف والأحوال:

حتى تنجح الخطة في استمراريتها؛ لا بد أن تكون قابلةً للتحقيق، ولذلك على
الطالبة أن تضع خطة واقعية تتلاءم بالعموم مع الظروف المتاحة لها، ولا تُخلِ بهدف الخطة
من الثبوت.

مُسَوِّغُ التَّغْيِيرِ مِنَ الخطة الأساسية إلى اللاحقة:

• عدم تمكن الطالبة من استمرارية اتباع الخطة الأساسية، أي أنها لن تتمكن من
مراجعة جميع محفوظها كل أسبوع لظروف ما.

• انتفاء السبب القوي للخطة الأساسية وهو: ضعف الحفظ، لأن حفظ الطالبة قد
تثبت إلى حد كبير.

وهذا لا يعني أن تُترك الخطة الأساسية تماماً، بل يمكن التنويع بين الخطتين.. تارة
هذه.. وتارة تلك.

تفعيل خطة التثبيت:

حتى تكون خطة التثبيت (بقسميها) عملية فعلية لا نظرية وحسب؛ على الطالبة أن:

- * تَعَقِدَ نِيَّتَهَا — مستعينةً بالله — على تنفيذ هذه الخطة.
- * تلتزم بما بحيث لا تَحِيد عنها إلا لظرف طارئ.
- * تجاهد في سبيل الاستمرار عليها، مستعينةً بالله ﷻ.

ما هي أقصر وأقصى مدة للتثبيت؟

أقصر مدة للتثبيت ← ثلاثة أيام.

وذلك بدليل قول النبي ﷺ:

«(اقرأ القرآن في ثلاث إن استطعت)»^١.

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه:

«(لا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ)»^٢.

أقصى مدة للتثبيت ← أربعون يومًا.

استنادًا إلى قوله ﷺ:

«(اقرأ القرآن في أربعين)»^٣

قال المناوي رحمته الله في شرح الحديث:

«ليكون حصّة كلِّ يومٍ نحوَ مِئتين وخمسين آية، وذلك لأنَّ تأخيرَه أكثرَ منها يُعرِّضُه

للنسيان والتهاون به»^١.

^١ - رواه أحمد والطبراني، وصححه والدُّنَّا رحمته الله، "صحيح الجامع" (١١٦٦).

^٢ - رواه أبو داود، وقال الوالد: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، "صحيح سنن أبي داود" (٢) - الصلاة/

٣٢٦ - تحزيب القرآن / (١٢٦٠).

^٣ - رواه الترمذي، وصححه الوالد، "سنن الترمذي" (٤٣) - القراءات عن رسول الله ﷺ (٢٩٤٧).

«وقال إسحاق بن إبراهيم رحمته: ولا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين يومًا ولم يقرأ القرآن لهذا الحديث»^٢.

فهي أقصى مدة يؤمن معها — بإذن الله — عدم تفلت الحفظ.

وللحصر والتوضيح؛ نجتمع ما بين أقصر وأقصى مدة للتثبيت، وذلك بالترتيب الآتي:

- ١ — التثبيت خلال ٣ أيام.
- ٢ — التثبيت خلال ٥ أيام.
- ٣ — التثبيت خلال أسبوع.
- ٤ — التثبيت خلال ١٠ أيام.
- ٥ — التثبيت خلال ١٥ يومًا.
- ٦ — التثبيت خلال ٢٠ يومًا.
- ٧ — التثبيت خلال ٢٥ يومًا.
- ٨ — التثبيت خلال شهر.
- ٩ — التثبيت خلال أربعين يومًا.

— الصورة ١ و ٢: صورة مثالية للتثبيت، ولكن الالتزام بها غير ميسرٍ لعامة الحفاظ؛ ولذلك لم تتركز عليها الخطوة الأساسية.

— الصورة ٣: تتأكد مع الحفظ الجديد أو الركيك.

— والصور ٤ و ٥ و ٦: تتناسب مع الحفظ المتين.

— والصور ٧ و ٨ و ٩: تتناسب مع ذوات الحفظ المتين وغير المتفرغات.

أحاديث يُستدلُّ بها على زمن مراجعة (أو مدة ختم) القرآن الكريم:

^١ - "فيض القدير" (٢ / ٦١).

^٢ - "سنن الترمذي" بتحقيق والدنا رحمته، تحت الحديث: (٢٩٤٦).

❁ «عن سعد بن المنذر الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله! أقرأ القرآن في

ثلاث؟ قال:

«(إن استطعت)». قال: وكان يقرأه كذلك حتى تُوفي^١.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

«(كان ﷺ لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث)»^٢.

❁ «(أقرأ القرآن في خمسة أيام)»^٣.

قال المناوي عن هذا الحديث:

«أخذ به جمع من السلف، فاستحبوا الختم في كل خمس»^٤.

❁ عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ:

«(أقرأ القرآن في شهر)»^٥.

❁ وفي رواية للإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ:

«(أقرأ القرآن في كل شهر، أقرأه في خمس وعشرين، أقرأه في عشرين، أقرأه في

خمس عشرة، أقرأه في عشرة، أقرأه في سبع، لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث)»^٦.

قال المناوي رحمته الله في شرح نحو هذه الرواية:

«(في كل شهر)» بأن تقرأ في كل يوم وليلة ← جزءاً من ثلاثين.

«(أقرأه في عشرين)» في كل يوم وليلة ← ثلاثة أحزاب.

«(أقرأه في عشر)» بأن تقرأ في كل يوم وليلة ← ستة أحزاب.

«(أقرأه في سبع)» أي في أسبوع.

^١ - قال فيه الوالد رحمته الله: «أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (١٢٤٧)، وإسناده جيد». باختصار من: "السلسلة الصحيحة" (١٧/٤).

^٢ - أخرجه ابن سعد في "الطبقات"، وصححه والدنا "السلسلة الصحيحة" (٢٤٦٦)، و"صحيح الجامع" (٤٧٤٢).

^٣ - قال فيه والدنا رحمته الله: «رواه أحمد (١٩٥/٢) بسند صحيح على شرط مسلم». "صحيح سنن أبي داود" (١٣٩/٥).

^٤ - "فيض القدير" (٦١/٢).

^٥ - "صحيح البخاري" ٦٦ - فضائل القرآن / ٣٤ - في كم يقرأ القرآن / ٥٠٥٤.

^٦ - "السلسلة الصحيحة" (١٥١٣).

«(ولا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ)» فَإِنَّ قَارِئَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي مَعَانِيهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَوَعْدِهِ

ووعيده، وتَدَبَّرْ ذَلِكَ لَا يَخْصُلُ فِي أَقَلِّ مِنْ أَسْبُوعٍ، وَأَتَى بِهِ ١٩

وَمِنْ ثَمَّ رَأَى جَمَعَ قِرَاءَتِهِ فِي الْأَسْبُوعِ مِنَ الْوَرْدِ الْحَسَنِ.

قَالَ فِي الْأَذْكَارِ: وَهَذَا فِعْلُ الْأَكْثَرِ مِنَ السَّلَفِ، وَاخْتَارَ النَّوَوِيُّ اخْتِلَافَ الْقَدْرِ

بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ بِالنِّسْبَةِ لِسُرْعِ الْفَهْمِ وَغَيْرِهِ، فَمَنْ كَانَ مِنْ ذَوِي الْفَهْمِ وَتَدْقِيقِ

الْفِكْرِ؛ يُنْدَبُ لَهُ الْاِقْتِسَارُ عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي لَا يُحِلُّ بِهِ الْمَقْصُودُ مِنَ التَّدْبِيرِ وَاسْتِنْبَاطِ

الْمَعَانِي، وَكَذَا مَنْ لَهُ شُغْلٌ يَعْلَمُ أَوْ غَيْرُهُ مِنْ مَهْمَاتِ الدِّينِ وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ الْعَامَةِ؛ يُنْدَبُ

لَهُ الْاِقْتِسَارُ عَلَى قَدْرِ لَا يُحِلُّ بِمَا هُوَ فِيهِ، وَمَنْ يَكُنْ كَذَلِكَ؛ فَالْأَوَّلَى لَهُ الْإِكْتَارُ مَا أَمَكَنَهُ

مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ إِلَى الْمَلَلِ، وَلَا يَقْرُؤُهُ هَذْرَمَةً. انْتَهَى كَلَامُ النَّوَوِيِّ.

وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ الْأَحَادِيثُ لِأَنَّ الْمُصْطَفَى ﷺ كَانَ يَأْمُرُ كُلَّ إِنْسَانٍ بِمَا يَنْاسِبُ

حَالَهُ^١.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:

«جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ وَأَنْ تَمَلَّ، فَأَقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ» فَقُلْتُ:

دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ:

«فَأَقْرَأْهُ فِي عَشْرَةِ» قُلْتُ:

دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، قَالَ:

«فَأَقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ» قُلْتُ:

دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي، فَأَبَى^٢.

«قَوْلُهُ: (جَمَعْتُ الْقُرْآنَ) أَي: حَفِظْتُهُ.

(فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ) أَي: جَعَلْتُ قِرَاءَتَهُ كُلَّهُ فِي الصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ عَادَةً لِي.

(أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ) أَي: أَنْ تَصِيرَ شَيْخًا كَبِيرًا ضَعِيفًا لَا تُطِيقُ الْمَدَامَةَ عَلَى

هَذِهِ الْعَادَةِ.

^١ - "فيض القدير" (٢/ ٦٠).

^٢ - رواه ابن ماجه، وصححه والِدُنَا رحمهما، "سنن ابن ماجه" (٥- إقامة الصلوات والسنة فيها/ ١٧٨- في كم

يستحب بختم القرآن ٩/ ١٣٤٦).

(وأن قل) بفتح الميم أي: يَعرِضُ الملألُ بالمُضِيِّ على هذه العادة.
(أستمع) بالجزم: جواب الأمر.
(فأبى): أي امتنع على أن يُرَخَّصَ لي في الختم فيما دون السبع^١.

ضوابط خطة التثبيت:

أن تضع الطالبة خطةً للتثبيت؛ أمر جيد ومهم، ولكن ذلك لا يكفي؛ إذ لا بد لاستكمال نجاح الخطة أن تُقَيَّد بضوابط تُحقق الهدف منها (سواء في ذلك: الخطة الأساسية واللاحقة).

وضوابط خطة التثبيت هي:

أ ■ الشمول:

وذلك بأن تراجع الطالبة جميع الأجزاء المحفوظة سواءً في ذلك المحفوظ الركيك والقوي.

إذ نرى الحافظة تضع خطة؛ ولكن:

• إما أن تترك مراجعة المحفوظ القوي وتقتصر على مراجعة المحفوظ الضعيف بقصد تقويته؛ فتُثَبِّت أجزاءً دون أخرى، وسُورًا دون أخرى، مما ينشأ عن ذلك تراجعُ مُستواها حتى في الحفظ القوي.

• أو تأخذ بمراجعة الأجزاء ذات الحفظ المتين، وعندما تصل إلى الجزء الذي يَضعُفُ حفظُها فيه؛ تتركه لشعورها بصعوبة المراجعة، مما يُفْضي إلى زيادةِ ضَعْفِ حفظِها له.

والمفروض أن تمر الحافظة على محفوظها كله بلا استثناء، وتركز مع ذلك على الأجزاء التي ضَعُفَ حفظُها.

مثال ١: تحفظ لُبْنَى من أول المصحف إلى نهاية سورة النساء؛ فلا بد أن تُراجع باستمرار: الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء.

^١ "سنن ابن ماجه بشرح للسندي" (٢/ ١٣٥).

مثال ٢: تحفظ مُحَيَّاةٌ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ إِلَى الْجُزْءِ السَّادِسِ عَشَرَ؛ فَعَلَيْهَا أَنْ تَرَجِعَ باستمرارٍ مِنَ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ إِلَى سُورَةِ طه.

مثال ٣: تحفظ نَائِلَةُ الْمُصْحَفِ كَامِلًا، فَيَجِبُ أَنْ تُرَاجِعَ مِنْ أَوَّلِ الْمُصْحَفِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ النَّاسِ.

ملاحظة:

أَدْرَجْنَا سُورَتِي الْفَاتِحَةِ وَالنَّاسِ فِي جَدُولِ الْمَرَاجَعَةِ وَذَلِكَ:

□ للتأكيد على شمولية المراجعة، بحيث لا تُتْرَكَ حتى قصار السور التي يُتَعَدُّ احتمالُ نسيانها، إذ إنَّ الواقعَ يُبْرِزُ أَنَّ البعضَ يَخْطِئُ كثيرًا عند تسميع جزء عم نتيجة تركه تعاذه، لِظَنِّهِ أَنَّهُ جزءٌ محفوظٌ منذ الصغر ولا يُنسى، مع أَنَّ أَمْرَ الرَّسُولِ ﷺ بالتعاهد لم ينصَّ على جزءٍ مُعَيَّن.

□ ليصبح التثبيتُ غنيمةً لختمةٍ كاملة بالنسبة للحافظة التي ختمت، أمَّا التي لم تُختم بعدُ فتتعوَّد على الشمولية ريثما تختم.

كيفية الجمع بين تثبيت الحفظ المتين والحفظ الركيك:

توضح هذه النقطة من خلال المثال الآتي:

طالبة تحفظ من الجزء الأول إلى نهاية سورة التوبة، إلا أنَّ حِفْظَهَا لسورتي المائدة والأنعام؛ ضعيف.

على هذه الطالبة ومن مثُلها أن توازن بين تثبيتها للمتین والركيک معًا.

وكيفية تلك الموازنة:

أن تجمع في تثبيتها:

تثبيت كامل المحفوظ  تثبيت المحفوظ الركيك

وذلك على نحو الجدولين الآتيين:

الأسبوع الأول: تثبيت كامل المحفوظ مع سورة المائدة	
اليوم	السور
السبت	البقرة مع المائدة
الأحد	آل عمران مع المائدة
الاثنين	النساء مع المائدة
الثلاثاء	الأنعام مع المائدة
الأربعاء	الأعراف مع المائدة
الخميس	الأنفال والتوبة مع المائدة

الأسبوع التالي: تثبيت كامل المحفوظ مع سورة الأنعام	
اليوم	السور
السبت	البقرة مع الأنعام
الأحد	آل عمران مع الأنعام
الاثنين	النساء مع الأنعام
الثلاثاء	المائدة مع الأنعام
الأربعاء	الأعراف مع الأنعام
الخميس	الأنفال والتوبة مع الأنعام

ملاحظات:

من خلال هذين الجدولين نلاحظ ما يلي:

- ① أن التثبيت شَمَلَ جميعَ المحفوظِ (القوي والضعيف)، بشكلٍ متوازن؛ فالحفظُ القويُّ لم يُهْمَلْ، والحفظُ الضعيفُ تَمَّ التركيزُ عليه.
 - ② التكرار الخاصُّ المركّز على الحفظِ الضعيفِ.
- وهذا الجدول مجرّب، ومن سار عليه وجد نتيجةً باهرة بفضل الله ﷻ.

تنويه:

- تكرار السورة بشكل يومي لمدة أسبوع كافٍ لاسترجاع تثبيتها، ولكن إذا لم تلمسْ المحافظة ثباتَ الحفظ؛ يُمكن أن تُعيد تكرارها، حتى تثبت.

٢٢) إذا تمكنت الطالبة من تثبيت المحفوظ الضعيف فلا تحتاج بعد ذلك إلى تخصيصه بالإعادة كل يوم، بل يبقى في سياق الجدول اليومي المقرر له، ويصبح جدول التثبيت السابق كالآتي:

خطة التثبيت	
اليوم	السور
السبت	البقرة
الأحد	آل عمران والنساء
الاثنين	المائدة
الثلاثاء	الأنعام
الأربعاء	الأعراف
الخميس	الأنفال و التوبة

الخلاصة أن:

الشمول في التثبيت يمنح الطالبة حفظاً متيناً بإذن الله، لأنها تُكرّر جميع المحفوظ باستمرار.

بـ الترتيب:

وهو أن تسير الخطة وفقاً لترتيب السور في المصحف.
فالترتيب المطلوب: أن تبدأ بمراجعتها من أول المصحف — ابتداءً مما حفظته — ، ثم تتابع التثبيت متسلسلة إلى نهاية ما أتمت حفظه.
إذ يُستحسن للحافظة ألا تتردد بين جزء وآخر، فلا تثبت تارة من أول المصحف، وتارة من آخره وتارة من وسطه... لأن هذا سيؤدي إلى اضطراب المراجعة، وضعف مستوى الحفظ، أما الترتيب فيساعد على تنظيم الفكر، وعلى حفظ تتابع مواضع المتشابه، كما أنه يلزمها بمراجعة جميع المحفوظ؛ مما ينعكس على المراجعة، فتصل إلى حفظ متين بإذن الله تعالى.

مثال: تحفظ خيرة من الجزء الأول إلى الخامس، ومن الجزء الرابع والعشرين إلى الجزء الثلاثين، فتبدأ بالتثبيت من الجزء الأول إلى الخامس ثم من الرابع والعشرين إلى الثلاثين.

ملاحظة:

إن ترتيب المراجعة هو سمة عامة للتثبيت وليس مُلزمًا على الدوام؛ إذ:
قد ترغب الطالبة في يومٍ ما أن تقرأ سورةً مريم، ولم تصلِ بعدُ إليها في خطة
المراجعة؛ فلا بأس..

أو تحرص على اتباع سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، فمثلاً: لو
انتهت يوم الخميس من تثبيت سورة النساء، فنتنقل يوم الجمعة إلى قراءة سورة الكهف،
ثم نعود إلى تثبيت سورة المائدة، حتى لا تفوتها فضيلة تلاوة هذه السورة يوم الجمعة.
أو قد لا يتسنى لها في الجلسة الحالية قراءة سورة طويلة؛ فتجاوزها إلى قراءة سورة
أقصر..؛ فلا بأس أيضاً، فالمهم أن يكون عموم المراجعة منظمًا.

جـ ■ التوالي:

وهو أن تُتابع الحافظة خطتها وتواصل المراجعة تلو الأخرى؛ فلا تلبث أن تنتهي
من مراجعة محفوظها إلا وعادت إليه.

وهذا — كما سبق وذكرنا — متضمنٌ لمعنى التعاهد المأخوذ من العهد وهو:
«المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه»^١.

وشرط التوالي: أن يكون هناك «تقاربٌ زمني بين مراجعة وأخرى»^٢.
فيجب ألا يكون هناك تراخٍ أو قطعٌ طويل بين المراجعة والتي تليها.
وقد قال صلى الله عليه وسلم:

«أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَذْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»^٣.

«فَعِنْدَمَا تَتَجَاوَرُ الْمَرَاجَعَةُ زَمْنِيًّا؛ تُصْبِحُ الْأَجْزَاءُ مُتَّصِلَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ؛ مِمَّا يَقِفُ
حَارِسًا مِنَ النِّسْيَانِ، وَبِالتَّالِي يَثْبُتُ الْحِفْظُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

^١ - "لسان العرب" (٣/ ٣١٣).

^٢ - "العلم بين يدي العالم والمتعلم"، ص: ٣٣، بتصرف.

^٣ - متفق عليه، واللفظ لمسلم رحمه الله، (٦- صلاة المسافرين / ٣٠- فضيلة العمل الدائم / ٧٨٣).

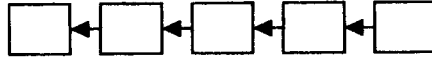
^٤ - "العلم بين يدي العالم والمتعلم"، ص: ٣٣، بتصرف.

فلا بد للحافظة من الدأب والسعي المستمر للتثبيت، وإن توقفت عنه اضطرارياً لظرف طارئ كـ (سفر أو انشغال، وما إلى ذلك)؛ فعليها استدراك اليوم الذي لم يتيسر التثبيت فيه بالتعويض في اليوم اللاحق، أو تقرأ اليوم ما يُحتمل أن يفوتها غداً. فيختلف الحال بين:

حافظة تواصل المراجعة تلو الأخرى...
وحافظة تنقطع عن التثبيت لفترات طويلة...
فأيهما ستحصل على الهدف المنشود؟!

واليك رسماً يوضح حال الحافظتين، (علماً بأن الشكل: ☐ يمثل مراجعة جميع المحفوظ):

مراجعة متوالية:



مراجعة غير متوالية:



فعملية تثبيت الحفظ تُشبه عملية تثبيت المسامير في الجدار، فحتى يثبت يحتاج إلى طرق متتابعة متقاربة متوالية، وكذلك الحفظ، فإنه يحتاج إلى مراجعة متوالية متوالية.

ملاحظة:

يُمكن في بعض الأحيان أن تفصل الحافظة بين المراجعة والتي تليها بمدة وجيزة لا تُراجع فيها، وذلك تأهباً واستعداداً للمراجعة التالية وتحديدًا للنشاط اللازم لها.

د ■ المواظبة^١:

والمواظبة لها معنيان:

أ — معنى خاص: وهو المثابرة والمداومة على تكرار تثبيت الحفظ الجديد إلى حين التمكن والتثبت منه.

ب — معنى عام: وهو المثابرة والمداومة على التثبيت على مدى أيام العمر.

فحفظ القرآن الكريم له ميزة عن باقي المحفوظات — كما رَدَدْنَا مرارًا — في أنه لا يُحْفَظُ ليبقى في الذاكرة لمدة سنة أو سنتين؛ بل ليبقى في الصدور إلى أن يلقي الحافظُ وجهَ الله تعالى، ويرقى بآياته درجات الجنان بفضلِهِ ﷻ. فيجُذَّرُ بالحافِظة ألا تنقطع عن المراجعة، وإن اضْطُرَّتْ إلى ذلك لسبب طارئ؛ عادتْ إلى استئناف التثبيت فورَ زوالِ السَّببِ.

إنَّ حالَ الحافِظةِ التي تسير وَفْقَ خطة التثبيت وضوابطها، هي — ما بين الشمول والمواظبة.. إلخ —؛ «كَمَنْ يَنْثِرَ الْبَذَرَ فِي الْأَرْضِ الْمَحْرُوثَةِ، وَيَعْتَنِي بِالنَّبَاتِ، وَسِقَايَتِهِ، وَإِزَالَةِ الْأَعْشَابِ الضَّارَّةِ حَوْلَهُ.. فَتَرَاهُ كَيْفَ سَيَكُونُ حَصَادُهُ؟! لَا بَدَّ أَنَّهُ سَيَحْصِدُ مَا زَرَعَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى»^٢.

٤ كيفية التثبيت

إنَّ جلسةَ التثبيت مرحلةٌ هامةٌ ينبغي للطالبة أن تُؤَلِّفَها اهتمامًا وذلك:

- لتخرج منها — الحافِظةُ — في كل مرةٍ بأخطاءٍ أقلَّ من الجلسةِ السابقةِ.
- لتحصل على مزيدٍ من التثبيت.

^١ - المواظبة في اللغة: من: واطَّب: أي لزم وداوم وتعمد، والمواظبة: المثابرة على الشيء. "لسان العرب" (١/ ٧٩٨ و ٧٩٩).

^٢ - موقع شبكة أنا المسلم: www.muslim.net، نقلًا من كتاب: "القيادة على ضوء المبادئ"، إعداد: د. عبد اللطيف الخياط. ص: ٩٤ — ٩٩.

وحتى تتحقق الفائدة؛ كان على الطالبة أن تُراعي — في كل جلسة تثبيت — أموراً مهمة...

أمور ينبغي أن تراعيها الحافظة في جلسة التثبيت:

١. الاستعانة بالله ﷻ لتذليل كل صعب، وتيسير التذكر، وطرح البركة في الوقت، والدعاء بالإخلاص والقبول.

٢. استشعارُ نعمة الله وفضله عليها بأن رزقها حفظَ كلامه وتثبيتَ بحوله وقوته ﷻ، لا بذكائها أو استحقاقها، وبالتالي.. التواضع لله جلّ وعلا، وخصوصاً عندما تجد نفسها تسترسل في القراءة دون نسيان أو تلوُّؤ.

٣. الفطنة إلى أن جلسات التثبيت ليست جلسات تذكر واسترجاع فحسب! بل هي جلساتُ عبادة لله ﷻ، ومصاحبة لكتاب الله العظيم، يرجو فيها الحافظُ ثوابَ الله ﷻ، ويطمح أن يصاحبه القرآن في الآخرة كما صاحبه في الدنيا.

وقد قال صلى الله عليه وسلم:

((يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ لِمُصَاحِبِهِ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَسْهَرُ لَيْلِكَ، وَأُطْمِئِنُّ هَوَاجِرِكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِن وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ،...)) الحديث^١.

٤. تزكية النفس جلسة إثر جلسة حتى تصل إلى مرتبة الإحسان — كما أشرنا سابقاً — وذلك بأن توطن الحافظة وتذكر نفسها بأن تُرتِّل وتُردد كلامَ ربِّها العظيم وكأنها تراه جلّ شأنه؛ «فَتَجْمَعُ قَلْبَهَا وَتُلْقِي سَمْعَهَا وَتَسْتَحْضِرُ أَمَّا تُنَاجِيهِ»^٢ وحده جلّ وعلا، فلئن كلفت الطالبة تُركِّز مع معلّمتها في المراحل الأولى من الحفظ؛ فقد آن لها أن تحرص كلَّ الحرص على أن تقرأ مُقبلةً على ربِّها مُطِيعَةً له ذليلةً بين يديه، متقربةً إليه بكتابه العظيم، وفي ذلك دافع قويٌّ لاستشعارٍ وتذوّقٍ حلاوة العبودية لله وحده.

^١ - أخرجه الطبراني في "الأوسط"، وقال فيه والدُّنَا ~~خطئة~~: «حسن أو صحيح»، انظري: "السلسلة الصحيحة" (المجلد السادس / القسم الثاني / ص: ٧٩٢ / ٢٨٢٩).

^٢ - "الفوائد" ص: ٣.

❖ التدبُّر وإعمال الفكر في معاني الآيات الكريمة، وذلك في كل جلسة، فيجب ألا تطفئ عادةً التكرار على مقصود الحفظ الأساسي، وهو التعايشُ مع معاني الآيات وتدبرها، فهذا الأمر من أهم مقاصد الحفظ، كما أن التكرار مع التدبر:

❖ يساعد الحافظة على تثبيت الآيات.

❖ يُحِبُّ إليها التثبيت ويشوقها لمراجعة أخرى بعد المراجعة، لأنها تحيا مع المعاني العظيمة لكلام الله ﷻ.

❖ يُفيض على الحافظة في كل مراجعة معاني لم تكن متنبهة إليها في المراجعة السابقة، فتعكس عليها سَكينة واطمئنانًا.

❖ فيجدر بالحافظة — أثناء التثبيت — أن:

❖ تسأل ربَّها الجنة، وأن تتعوذ من النار كلما مرَّت على آيات تذكر ذلك..

❖ وأن تدعو بالدعاء الوارد في الآيات..

❖ وأن تدعو بما دعا به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ..

❖ أن تسجد لربها سجدة التلاوة — حيث وردت — ...

فلتنبه أختنا الحافظة لهذا، وتحرص على أن يكون لها في كل جلسة تفكير وتدبر، فتفوز بأجرين: أجر التلاوة، وأجر التدبر.

❖ استشعار حلاوة ترديد كلام الله ﷻ:

إن السَّعُودَ على أمرٍ ما قد يُفقدُه بريقُه ومُحِته بعد فترةٍ نتيجة تَكَرُّره، وإذا كان هذا يمكن مع بعض الأمور؛ إلا أنه لا يتوافق مع كلام الله العزيز العظيم الكريم الذي يزداد القارئ له شعورًا بحلاوته مهما أكثرَ ترداده.

فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه أنه كان يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً تَنْطَفِئُ السَّمْنُ وَالْعَسَلُ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ، فَأَلْمَسْتُكَرُّ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَرَى سَبِيًّا وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَأَنْقَطَعَ بِهِ، ثُمَّ وَصَلَ لَهُ فَعَلَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبْيٍ أَنْتَ! وَاللَّهِ لَتَدْعَنِي فَلَا عِبْرَتَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((اعْبَرْنَهَا))، قال أَبُو بَكْرٍ:

أَمَّا الظُّلَّةُ؛ فَظُلَّةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطِفُ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ؛ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَلَيْثُهُ، وَأَمَّا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَالْمُسْتَكْبَرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، ((الحديث^١)).

فعلى الحافظة أن تُدرك أنها عندما تكرر وتراجع حفظها فلأنما هي:

تُكْرَرُ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء)

وتُردَّدُ أَصْدَقَ الْقَوْلِ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء)

وتَسَبَّتْ كَلَامًا «تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ حَقِيقَةً، فَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ؛ حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ،

لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ الْحُرُوفُ دُونَ الْمَعَانِي، وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ»^٢.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

«وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى عَنَاءٍ وَاهِبًا مَقْضَلًا

وَحَيْرٌ جَلِيسٌ لَا يَمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَرْدَادُ فِيهِ جَمَلًا»^٣.



٧ غلق المصحف — أثناء التثبيت — أو إبقاؤه مفتوحًا مع وَضْعِ

ورقة تحجب الأسطر، فالتسميعُ يجب أن يتمَّ دون النظر إلى المصحف.

فقد سمعنا من بعض الحافظات أنها تُراجع حفظها نظرًا من المصحف لا تسميعًا، وكانت النتيجة عدم التثبيت وضعف الحفظ.

^١ - "صحيح مسلم" (٤٢) - الرؤيا/ ٣ - في تأويل الرؤيا/ (٢٢٦٩).

^٢ - "معن العقيدة الواسطية"، ص: ٣٨، بتصرف يسير.

^٣ - "حزر الأمان"، البيتان: ١٠ و ١١، والمعنى العام: «أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ ﷻ هو الشافع الذي لا تُردَّ شفاعته، وفي ذلك إشارة إلى قوله ﷻ: ((اقْرَأُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ)) "مسلم" (٦) - صلاة المسافرين/ ٤٢ - فضل قراءة القرآن/ (٤٠٨)، وكفاية القرآن أتمَّ من كفاية غيره، وإغناؤه أكثر من إغناء غيره حال كون القرآن واهبًا لقارئه الثواب متفضلًا عليه بالكرامة، والقرآن العظيم أحسن أنيس لا يُسأم من حديثه، ولا تُملُّ تلاوته ولا سماعه، وتكراره يزيد جمالًا لما يظهر من تلاوته من النور والبهجة، ويزيد قارئه جمالًا لما يقتبس من أخلاقه وآدابه». انظري: "الوافي" ص: ١٢.

ولذلك ننبّه هنا إلى ضرورة عدم النظر إلى المصحف ما أمكن، ليتحقق الهدف من الجلسة، فينبغي ألا يتم النظر إلى المصحف إلا بعد الخطأ فقط، أو حين الشك في حصوله، فإذا احتاجت الحافظة للتأكد من حفظ موضع ما؛ نظرت فيه. ويمكن للحافظة أحياناً أن تقرأ حفظها نظراً، وذلك للتثبت والتأكد، ولكن بشرط ألا يغلب ذلك على عموم تثبيتها.

ملاحظة:

في المراحل الأولى من التثبيت، قد تحتاج الحافظة إلى النظر كثيراً في المصحف؛ أما في المراحل المتقدمة منه فتستطيع أن تُسمع والمصحف مغلق أو شبه مغلق بين يديها أو حتى بدون مصحف.

❏❏❏❏ ٨ عدم استعمال فتح المصحف فور الخطأ أو النسيان، بل على الحافظة أن تُعطي نفسها فرصة للتذكر، لتعود على الاستدراك من نفسها، مما يجتنبها في المرة القادمة الوقوع في الخطأ نفسه.

❏❏❏❏ ٩ القراءة جهراً، لأن تكرار التسميع مع رفع الصوت؛ يُساعد على بقاء الكلمات في الذاكرة، كما سبق وذكرنا في مبحث كيفية الحفظ.

❏❏❏❏ ١٠ القراءة بمرتبة الحذر أو التدوير لكسب مزيد من المراجعة، والحذر من القراءة بالهزيمة مُسابقةً للوقت.

فقد اعتاد بعض الحفاظ أن يتباروا بمن يُنهي تسميع جزء كامل في ربع ساعة!.. فكيف نتوقع أن تكون صحة القراءة؟، وهل نَسأل بعدها عن التدبير؟! فمعلوم بالحسّ والتجربة أن تسميع جزء بمرتبة الحذر مع تطبيق أحكام التجويد يحتاج إلى ما لا يقل عن ثلاثين دقيقة، فكيف إذا كانت القراءة بالتدوير؟!

❏❏❏❏ ١١ الحرص على مراعاة أحكام الوقف والابتداء، فقد تسترسل الحافظة في القراءة إلا أنها — وخوفاً من النسيان — لا تُراعي وقفاً ولا ابتداءً، فتقف وتبدأ كيفما اتفق، في حين أن التثبيت عملية شاملة لا تقتصر على الحفظ فقط، بل هي تثبيت للمعاني وللحفظ ولأحكام الوقف والابتداء ولأحكام التجويد على أحسن وجه!.

ويُلحَق بذلك: مراعاة مواضع المقطوع والموصول والتاءات.

١٢ ❏❏❏❏ الانتباه إلى عدم قطع القراءة على معنى متصل، ويُستحسن أن تبدأ القارئ بالسورة وتحتها في الجلسة نفسها، وذلك من باب «قراءة الكلام المتصل بعضه ببعض، والافتتاح بما فتح الله به السورة، والاختتام بما ختم الله به، وتكميل المقصود من كل سورة»^١.

١٣ ❏❏❏❏ القراءة بتطبيق جميع الأحكام التي درستها، فلا تُفوّت غنةً أو تُنقص مدّاً، ولا تختلس حركةً، ولا تخفف مشدداً... إلخ.

فيحصل في بعض الأحيان أن تترك الحافظة تطبيق بعض الأحكام حتى الأساسية منها طلباً للعجلة في تثبيتها أو التركيز على حفظها، مما ينتج عنه في النهاية نقصان المهارة في قراءة القرآن الكريم.

فالحافظة ينبغي أن تجمع بين الحسنيين:

❏❏ تلاوة متقنة. ❏❏ حفظ متين.

وتلّمح في قول الرسول المصطفى ﷺ:

((يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتي، ورثل كما كنت تُرثل في الدنيا؛ فإنّ منزلك عند آخر آيةٍ تقرأها))^٢؛ أنّ حافظ القرآن يُردّد حفظه ترتيلاً، لا قراءةً عاديةً.

١٤ ❏❏❏❏ التركيز مع الآيات والكلمات أثناء التسميع؛ حتى وإن كان الحفظ متيناً؛

ذلك أنّ أيّ شروء قد ينقل الحافظة (لا شعورياً) من موضع إلى آخر.. فالآيات تتوالى على لسانها بقدر ما تُعطى حقها من التركيز.

فالتركيز:

❊ يجعل الحافظة تنبّه — مثلاً — أثناء مراجعتها لسورة الأنعام أن تقرأ:

﴿يَضْرَعُونَ﴾ وليس: ﴿يَضْرَعُونَ﴾...

❊ يختصر عليها زمن المراجعة؛ الذي قد يطول بتجاوزها صفحةً أو صفحات إلى

غيرها، أو بالانتقال من سورة إلى أخرى.. مما يضطرها إلى الإعادة من حيث أخطأت.

❊ يقلل من عشرات الحفظ.

^١ - "مجموع فتاوى شيخ الإسلام" (١٣ / ٤١٤).

^٢ - رواه أبو داود، وقال والدنا رحمه الله: «(إسناده حسن صحيح)»، «صحيح سنن أبي داود» (٢) - الصلاة / ٣٥٥ - استحباب الترتيل في القراءة / (١٣١٧).

١٥ الاستعانة بالأوراق الصغيرة:

عندما تراجع الطالبة حفظها قد تمر بمواضع تخطئ فيها مرارًا، فهنا يجبّد أن تعمل بهذه الطريقة، فهي مُجدية بإذن الله تعالى:

وذلك بأن تأخذ ورقة صغيرة فارغة وتكتب عليها الكلمة التي تنساها أو تخطئ فيها عادةً بلونٍ مميزٍ لزيادة الانتباه (كالأحمر أو الأخضر)، وتضع هذه الورقة في الصفحة نفسها، بعد ذلك ستجد أنها كلما وصلت إلى هذه الصفحة، تذكّرت الورقة، والموضع الذي تخطئ فيه، وما كتبت عليها، وبالتالي تذكّرت الكلمة الصحيحة مباشرة بإذن الله.



وفي بداية التثبيت قد تكثر هذه الأوراق ثم لا تلبث تتناقص لتزايّد ثبات الحفظ، فهذه الطريقة تُسرّع عملية التذكّر وتختصر الزمن اللازم لها.

١٦ استخدام طريقة التسميع الكتابي:

يُفيد الحافظة — عندما يتكرر نسيانها أو خطؤها في موضعٍ معين — أن توقف التسميع فتكتب الموضع الذي تخطئ فيه كثيرًا وتكرر كتابته حتى يثبت في ذهنها، ثم تستأنف المراجعة.

فالكاتب عامل هامٌّ في تثبيت الحفظ، ومن الأفضل تخصيص دفتر لهذا الغرض، أو الكتابة على السبورة المنزلية.

١٧ محاولة استحضار واسترجاع ما أمكن من الروابط المعنوية، حتى تزداد معها تقوية عملية التثبيت وتمكّن الحفظ.

١٨ شُكْرُ اللَّهِ ﷻ على النعمة العظيمة التي يمنحها الله تعالى للحافظة من القدرة على الحفظ.. وتوفّر الوقت.. والعافية.. لتثبيت كلامه تعالى، وتذكيرها بآياته، فقد قال تعالى:

﴿لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).

فلتصدق الحافظة شكر ربّها دائماً وثقةً بوعده ﷻ بالزيادة.

١٩ ❦ الدعاء من قلب حاضرٍ غيرٍ غافلٍ أن يُسرَّ الله تعالى لها جلسةً لاحقةً كما يَسَّرَ لها هذه، إذ إنَّ التثبيتَ نعمةٌ يحرصُ الحافظُ على دوامها، وسعادةٌ ينتظرُ الحصولَ عليها، قال تعالى:

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس)

فهاتان النقطتان الأخيرتان لهما أثرٌ كبيرٌ في استمرارية التثبيت، فبالشكر والدعاء يُكرمُ الله ﷻ الحافظةَ بجملةٍ تاليةٍ وتسميعٍ ميسرٍ.. سبحانه فهو المنان الوهاب.

٢٠ ❦ «نصح الحافظة بجعل جلسة التثبيت قسمين:

١— قسم لمراجعة المحفوظ.

٢— قسم لقراءة تفسير موجز للآيات، مثل القراءة في: كتاب "زبدة التفاسير"¹.

بحيث لا تُنهي جلسة التثبيت إلا وقد أُلِّتْ بتفسيرٍ ما قرائته، فمع تكرار ذلك سوف تثبت لديها الآياتُ مع معانيها الصحيحة أيضًا بإذن الله.

قال الإمام القرطبي رحمه الله:

«...وينبغي له [أي لحامل القرآن] أن يتعلم أحكام القرآن، فيفهم عن الله مراده وما فَرَضَ عليه، فينتفع بما يقرأ، ويعمل بما يتلو، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم ما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه؟...»².



١— أفادت هذه النصيحة الأستاذة الفاضلة أناهيد السموري حفظها الله.

٢— "تفسير القرطبي" (١ / ٢١).

١٦. التوجيه إلى متابعة الحفظ مع التثبيت

على المعلمة أن تحتّ وتشجع الطالبات — اللاتي لم يُكْمَلْنَ حِفْظَ المصحف — إلى متابعة حِفْظِهِ ولو انتهت الدورة الدراسية، وترشدهن إلى وضع خطةٍ لذلك تسير وفقّ أمرين:

١ — متابعة الحفظ.

٢ — تثبيت المحفوظ.

فقد تتوقف الطالبة عن متابعة الحفظ، بقصد صرفِ الوقت للتثبيت، وفي نَيْتِها العودةُ إلى الحفظ فورَ تمكينها لحفظها، وهذا إن بدا في ظاهره صحيحًا؛ إلا أنّ بعض التجارب تُخبر أنّ الطالبة لا تعود إلى متابعة الحفظ؛ فالحمة قد تَفْتُر بعد الانقطاع عنه، فالتثبيت ليس مرحلةً يمكن تأجيلها إلى حين الانتهاء من الحفظ، بل هو أمرٌ يجب أن تُدرك الطالبة أنه سيرافقها ما أحيّاها الله.

لذا على المعلمة أن تنصح كلّ طالبة لاغتنام تعودٍ ذاكرتها على الحفظ بمتابعته، ولكن يُستثنى من ذلك كونُ محفوظ الطالبة ركيكًا جدًّا، فهنا يكون التثبيت في حقها أولى، «لأنّ العناية بالموجود أولى من العناية بالمفقود»^١.



^١ - "كتاب العلم" للإمام العثيمين، ص: ٢١٢.

١٧. التوجيه إلى حراسة المحفوظ

عندما ترتبط الحافظة بالثبيت؛ فإنه يكون قد ترسّخ لديها أنّ الحفظ أمانةٌ محفوظةٌ في الصدر، وكما أنّ المؤمنَ يتخذُ الوسائلَ التي يَحمي بها الأمانةَ من الآفاتِ أو الخللِ أو العوارضِ؛ فكذلك على الحافظة أن تحرس وتحمي حفظها من التفكُّت، وذلك باتخاذ الوسائل التي تَجَمِّع لها مع عبادة التعاهد (الثبيت) عباداتٍ أخرى، مما يكونُ حول حفظها أسوارًا منيعةً عن أن يصيبه ضعفٌ أو تراجع.

«والحراسة: هي: صرف الآفاتِ عن الشيءِ قبل أن تصيبه صرفًا مستمرًا. فالحراسة: حفظٌ مستمرٌّ؛ ولهذا سُمي الحارسُ حارسًا؛ لأنه يحرس في الليل كله»^١.

فمراجعة الحفظِ في جلسةٍ خاصةٍ هو جزءٌ من الثبيت، واقتصارُ الحافظةِ على ذلك سيجعلها لا تستطيع استحضارَ الآياتِ إلا في تلك الجلسات، ودرءًا لذلك، وحتى تكتملَ دائرةُ الثبيت؛ هناك بعضُ الأحوالِ التي يُمكنُ بل يجدرُ بالحافظة أن تتوخّاها لتصيبَ بها غُثمُ الثبيت وفضيلةُ الحالِ المقصود، وبالتالي تحصلُ الحمايةُ التي تجعلها تثبت حتى من دقائق حفظها.

هذا مع الانتباه إلى أنّ الحماية تُعتبر من مُتمّمات جلسات الثبيت، فلا تُغني عنها.

ولذلك؛ كان من منهاج المعلمة في تحفيظ طالباتها أن توجهن إلى بعض أشكال حراسة الحفظ:

^١ - "الفروق في اللغة"، ص: ٣٥٨، بتصرف يسير.

من أشكال حراسة المحفوظ.

أولاً: تثبيت المحفوظ في الصلاة:

إنَّ مِنْ فَضْلِ وَبَرَكَةِ حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى حَافِظِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ زَادٌ يَقْرَأُ بِهِ فِي صَلَوَاتِهِ، وَيَنْوَعُ قِرَاءَتَهُ كُلَّمَا زَادَ حِفْظُهُ، فَكَثِيرٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ يَقْتَصِرُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى قِصَارِ السُّورِ، إِمَّا لِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ غَيْرَهَا، وَإِمَّا لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ مِنْ حِفْظِ غَيْرِهَا، أَمَّا الْحَافِظُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ وَالَّذِي قَوِيَ حِفْظُهُ لَهُ؛ فَإِنَّهُ أَنْ لَهُ أَنْ يُجْرِيَ آيَاتِ الْكَرِيمَةِ مِنْ ذَاكِرَتِهِ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَالصَّلَاةُ فُرْصَةٌ ثَمِينَةٌ لَأَمْثَالِهِ، تُسَاعِدُهُ عَلَى مُرَاقَبَةِ حِفْظِهِ، وَالتَّوَثُّقِ مِنْ سَلَامَتِهِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الصَّلَوَاتِ تَتَابَعُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِمَّا يَجْعَلُ الْحَافِظَةَ فِي عَمَلِيَّةِ تَثْبِيتِ مُسْتَمِرٍّ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ ذِكْرُهُ وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ؛ نَسِيَهُ»^١ .
كما أَنَّ «الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُرْتَبِطٌ بِالْآخَرِ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَشْتَمِلُ عَلَى قِرَاءَةِ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ، فَهِيَ مِنْ جُمْلَةِ أَجْزَائِهَا، وَلِذَلِكَ عَبَّرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الصَّلَاةِ بِالْقُرْآنِ»^٢ حيث قال:

﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ (الإسراء: ٧٨)

هذا وَإِنَّ لِقِرَاءَةِ الْمُحْفَظِ فِي الصَّلَاةِ حِلَاوَةً لَا يَشْعُرُ بِهَا إِلَّا مَنْ ذَاقَهَا، حَيْثُ إِنَّ الْحَافِظَ:

❁ يُقْبَلُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِتِلَاوَةِ كَلَامِهِ ﷻ مِنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، لَا قِرَاءَةً نَظَرٍ مِنَ الْمُصْحَفِ.

❁ يُطِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ، وَيَنْتَقِلُ بَيْنَ سُورَةٍ وَأُخْرَى؛ لِأَنَّ لَدَيْهِ قَدْرًا مُحْفَظًا مِنَ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ.

❁ تَنْسَابُ الْمَعَانِي الْغَزِيرَةُ عَلَى فَوَادِهِ، فَيَخْرُجُ مِنَ الصَّلَاةِ أَكْثَرَ خَشُوعًا وَتَأَثُّرًا، ذَلِكَ أَنَّ الْمُصَلِّي إِذَا دَاوَمَ عَلَى تِلَاوَةِ قِصَارِ السُّورِ انْخَصَرَ تَدْبِيرُهُ عَلَى مَعَانِيهَا؛ أَمَّا حِينَ يَقْرَأُ

^١ - "صحيح مسلم" (٦- صلاة المسافرين/ ٣٣- الأمر بتعهد القرآن/ ٧٨٩).

^٢ - "تفسير القرطبي" (١٠/ ٣٤٤)، بتصرف يسير.

من غيرها من السُّور المحفوظة فإنه سيزداد تدبُّره وتأثُّره بمعاني أخرى، وحتى حين يقرأ من قصار السور فإنه سيعود إليها مشتاقًا، فيجد أنه يتفاعل معها ويتأثر بها بشكلٍ أكبر.

وتتنوع هذه المراجعةُ بتنوع الصلوات كالتالي:

أ - قيام الليل:

على الحافظة أن تخصصَ وردًا مما تحفظه — وإن قلَّ — لتقوم به في صلاة الليل، «فلقيام الليل أثرٌ في تثبيته، وذلك لأنه:

① محلُّ استمدادِ عونِ الله ﷻ.

② محلُّ لتكوّنِ مواطأةِ القرآنِ بين القلب واللسان أشدَّ.

③ أرسخ للحفظ»^١.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ (الإسراء: ٧٩)

وخصَّ الرسولُ الكريم ﷺ أهلَ القرآن بتأكيدِ أمره بصلاةِ الوتر، فقال ﷺ في الحديث الذي يرويه عليٌّ عليه السلام:

((يا أهل القرآن أوتروا؛ فإن الله وتر يحب الوتر))^٢.

وعن عبد الله بن مسعود عليه السلام بمعناه زاد:

فقال أعرابي: ما تقول؟ فقال: ((ليس لك، ولا لأصحابك!))^٣.

«قال الخطابي: .. وأهل القرآن في عُرف الناس: القراء والحُفَاط دون العوام، ويدل

على ذلك قوله للأعرابي: "ليس لك ولا لأصحابك!"، بل إنه خاص بالقراء والحُفَاط»^٤.

^١ - "تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم"، ص: ١٧١ و١٧٢، بتصرف.

^٢ - رواه أبو داود، وصححه والدُّنَّا عليه السلام "صحيح سنن أبي داود" (٦- الصلاة/ ٣٣٦ — استحباب الوتر/ ١٢٧٤).

^٣ - رواه أبو داود، وصححه والدُّنَّا عليه السلام "صحيح سنن أبي داود" (٦- الصلاة/ ٣٣٦ — استحباب الوتر/ ١٢٧٥).

^٤ - "عون المعبود" (٤/ ٢٠٥ و٢٠٦).

وفي هذا إشارة إلى أن أهل القرآن أولى العباد بقيام الليل، لأن لديهم الزاد اللازم لما يتطلبه القيام وهو حفظ مقدار كبير من كتاب الله تعالى أو جميعه.
وقد ذكر عند النبي ﷺ رجلٌ فقيل: ما زال نائمًا حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال ﷺ:

«يأبى الشيطان في أذنه»^١.

قال الحافظ: «يُراد به صلاة الليل أو المكتوبة»^٢.

فإذا كان هذا الحديث يهيبُ بالمسلم ألا يترك قيام الليل؛ فحافظ القرآن أخرى بأن يأخذ على نفسه الحرص على هذه الصلاة التي هي أفضل الصلاة بعد الفريضة^٣.
وبالمقابل ورد الترغيب في قراءة القرآن الكريم في قيام الليل، فمن يقرأ من محفظة في صلاة الليل لا يحوز على فرصة التثبيت وحسب؛ بل يحوز زيادةً على ذلك أجرًا عظيمًا بقدر عدد الآيات التي قرأها، فقد روى عبدُ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«مَنْ قام بعشر آيات؛ لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمئة آية؛ كُتِبَ مِنَ الْغَائِتِينَ، وَمَنْ قام بِألف آية؛ كُتِبَ مِنَ الْمُقْطَرِينَ»^٤.

«قوله: ((مِنَ الْمُقْطَرِينَ)) أي: مِمَّنْ كُتِبَ لَهُ قَطْرٌ مِنَ الْأَجْرِ، وقال الحافظ: مِنْ سُورَةِ «تَبَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَمْلُوكُ» إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ أَلْفُ آيَةٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^٥.
«وفي الحديث إشارة برمي الذي لم يَقُمْ بعشر آياتٍ بالغفلة، وفي ذلك تهيج نحو القيام وقراءة هذا المقدار»^٦.

وعن فضالة بن عبيدٍ وعميم الداري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

^١ - متفق عليه، "صحيح البخاري" (١٩ - التهجد/ ١٣ - إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه / ١١٤٤).

^٢ - "فتح الباري" (٣٥ / ٣).

^٣ - جاء في الحديث: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ: الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». "صحيح مسلم" (١٣ - الصيام/ ٣٨ - فضل صوم المحرم / ١١٦٣).

^٤ - رواه أبو داود وابن خزيمة في "صحيحه"، وحسنه الوالد رحمته الله، "صحيح الترغيب والترهيب" (١ / ص ٤٠٦ / ح ٦٣٩ / النوافل / الترغيب في قيام الليل)، و"السلسلة الصحيحة" (٦٤٢).

^٥ - "صحيح الترغيب والترهيب"، (١ / ٤٠٧).

^٦ - "تلقي النبي ﷺ لألفاظ القرآن الكريم"، ص: ١٧٥.

«مَنْ قَرَأَ عَشَرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ؛ كُتِبَ لَهُ قَنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ، وَالْقَنْطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ رَبِّكَ ﷻ: اقْرَأْ وَارْقُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ لِلْعَبْدِ: اقْبِضْ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ بِيَدِهِ: يَا رَبِّ! أَنْتَ أَعْلَمُ. يَقُولُ: بِهِذِهِ الْخُلْدُ، وَبِهِذِهِ النَّعِيمُ»^٢.

اللهم إنا نسألك من فضلك!..

وَيُسْتَحْسَنُ الْجَهْرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، لِأَنَّهُ:

❁ «يُوقِظُ قَلْبَ الْقَارِئِ.

❁ وَيَجْمَعُ هُمَهُ إِلَى الْفِكْرِ فِيهِ.

❁ وَيَصْرِفُ إِلَيْهِ سَمْعَهُ.

❁ يَزِيدُ فِي نَشَاطَةِ الْقِرَاءَةِ»^٣.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ:

خَرَجَ لَيْلَةً فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي يُخَفِّضُ مِنْ صَوْتِهِ، قَالَ: وَمَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَهُ، قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«يَا أَبَا بَكْرٍ مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تُخَفِّضُ صَوْتَكَ» قَالَ:

قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ تَأَجَّيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَقَالَ لِعُمَرَ:

«مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَكَ» قَالَ: فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْقِطُ الْوَسْطَانَ، وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«يَا أَبَا بَكْرٍ ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا». وَقَالَ لِعُمَرَ:

«اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا»^٤.

وجاء في شرح هذا الحديث:

^١ - «أي: اقْبِضْ بِمِيزَانِكَ عَلَى الْخُلْدِ، وَشِمَالِكَ عَلَى النَّعِيمِ». "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ هامش: ٤٠٦).

^٢ - رواه الطبراني في "الكبير" و"الأوسط"، وحسنه الوالد رحمه الله، "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ص: ٤٠٦/ ح: ٦٣٨/ كتاب النوافل/ باب الترغيب في قيام الليل).

^٣ - من مقال بعنوان "خطوات حفظ القرآن الكريم"، من موقع: www.quransite.net

^٤ - رواه الترمذي وأبو داود واللفظ له، وصححه الوالد رحمه الله، "صحيح سنن أبي داود". (٢) - الصلاة/ ٣١٥ - رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل/ ١٢٠٠).

«قد أسمعْتُ مَنْ ناجيتُ يا رسول الله: جوابٌ متضمَّنٌ لِعِلَّةِ الخفضِ، أي أنا أناجي ربي وهو يسمع، لا يحتاج إلى رفع الصوت.

(أوقف): أي أُنَبِّه.

(الوسنان): أي النائم الذي ليس بمستغرقٍ في نومه.

(وأطرد): أي أُنَبِّد.

(الشيطان): ووسوسته بالغفلة عن ذِكْرِ الرحمن.

ودلَّهما النبي ﷺ إلى حاله، وهو الأكملُ وأشار لهما إليه:

((يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئاً)): أي قليلاً ليتسمع بك سامعٌ، ويتعظَّ مُهتدٍ.

((أخفض من صوتك شيئاً)): أي قليلاً لئلا يتشوش بك نحو مصلٍ أو نائمٍ معذورٍ.

قال الطيبي: نظيره قوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء)

كأنه قال للصديق: انزل من مُناجاتك ربك شيئاً قليلاً، واجعل للخلق من قراءتك

نصيياً، وقال لعمر: ارتفع من الخلق هوناً، واجعل لنفسك من مناجاة ربك نصيياً^١.

ب — السنن الراتبية والنوافل:

ولمزيدٍ من التثبيت يُمكن لأختنا الحافظة أن تُصَلِّيَ بمحفوظها في السنن والنوافل،

كصلاة الضحى، قال رسول الله ﷺ:

((مَنْ نام عن حزبه أو عن شيءٍ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر؛

كُتِبَ اللَّهُ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ))^٢.

(قال العراقي: وهل المراد به صلاة الليل، أو قراءة القرآن في صلاة أو غير صلاة؟

يَحْتَمِلُ كُلًّا مِنَ الْأَمْرَيْنِ. انتهى). (أو عن شيءٍ منه) أي من حزبه، يعني عن بعض وِرْدِهِ

(كتب له) جواب الشرط (كأنما قرأه من الليل) مصدر محذوف، أي أُثْبِتَ أَجْرُهُ فِي

صَحِيفَةٍ عَمَلِهِ إِبْثَابًا مِثْلَ إِبْثَابِهِ حِينَ قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ. قاله القاري. والحديث يدلُّ على

^١ - "عون المعبود" (٤/ ١٤٧).

^٢ - "صحيح مسلم" (٦- صلاة المسافرين/ ١٨- جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض/ ٧٤٧).

مَشْرُوعِيَّةٌ اتِّخَاذُ وَرْدٍ فِي اللَّيْلِ، وَعَلَى مَشْرُوعِيَّةِ قَضَائِهِ إِذَا فَاتَ لِنَوْمٍ أَوْ لِعُذْرٍ مِنَ الْأَعْذَارِ، وَأَنَّ مَنْ فَعَلَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ؛ كَانَ كَمَنْ فَعَلَهُ فِي اللَّيْلِ^١.

ج - فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ:

وَذَلِكَ بِأَنْ تُرَاجَعَ الطَّالِبَةُ مُحْفَظَهَا فِي صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ، وَلَكِنَّ هَذَا لَا تَنْصَحُ بِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُثَبِّتَ الْآيَاتُ بِشَكْلِ حَسَنٍ فِي ذَهَنِ الطَّالِبَةِ، وَلِذَلِكَ جَعَلْنَا هَذِهِ الْفَقْرَةَ الشَّكْلَ الْأَخِيرَ مِنْ أَشْكَالٍ تُثَبِّتُ الْمُحْفَظَ فِي الصَّلَاةِ.

وَأَنَّ الْكَيْفِيَّةَ الَّتِي يُمَكِّنُ لِلْحَافِظَةِ أَنْ تُثَبِّتَ مِنْ خِلَالِهَا فِي الصَّلَوَاتِ تَأْتِي بِأَكْثَرِ مِنْ طَرِيقَةٍ، نَتَعَرَّفُ عَلَى مِثَالَيْنِ لَهَا مِنْ لَمِيسَ وَجُمَانَةٍ:

نَحْمَدُ اللَّهَ أَحْفَظْ ثَمَسَتْ أَجْزَاءً، أَقُومُ بِتَثْبِيئِهَا بِالتَّسْلُسِ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ..
الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ

أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِحَفْظِ كَامِلِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، فَجَعَلْتُ أَقْرَأُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ نَحْمَدُكَ
مُسْتَقْلَةً، وَبَاقِيَ الصَّلَوَاتِ أَقْرَأُ بِسُورٍ مُتَفَرِّقَةٍ.. وَأُكْمَدُ لِلَّهِ..

ملاحظة:

❶ لَا يُشْتَرَطُ التَّزَامُ الْحَافِظَةِ بِأَحَدَى هَاتَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ عَلَى الدَّوَامِ، إِذْ يُمْكِنُ أَنْ تَقْرَأَ فِي صَلَاتِهَا مِنْ حَيْثُ شَاءَتْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَحْيَانًا، ثُمَّ تَعُودُ لِتُسْتَأْنَفَ حَسَبَ طَرِيقَتِهَا.

❷ نَرَى فِي كُلِّ مِنَ الطَّرِيقَتَيْنِ خَيْرًا وَثَمَرَةً يَانِعَةٌ:
فَلَمِيسَ سَوْفَ تَمُرُّ عَلَى مُحْفَظِهَا بِسُرْعَةٍ، لِأَنَّهُ يَسْتَغْرِقُ جَمِيعَ صَلَوَاتِهَا تَقْرِيْبًا.
وَأَمَّا جُمَانَةٌ فَقَدْ رَكَّزَتْ عَلَى التَّثْبِيتِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ.

^١ - "تحفة الأحوذى" (٣/ ١٥٠).

وهكذا يجب أن يكون دأبُ الحافظة الحافظة، فلا تعزل تثبيتها عن صلواتها، ونتمنى من جميع الحافظات أن يَسِرْنَ على هذا النهج، فما أحلى أن تصلي بحفظها من ذاكرتها، فإنه أدعى للتفاعل والتأثر.

ثانياً: تثبيت سُورِ هُعيّة:

وذلك بأن تواظب الحافظة على تثبيت سورٍ مخصوصة، وذلك بقراءتها غيباً من حفظها لا قراءةً نظر، وهذه الخصوصية على نوعين:

أ- سورٍ مخصوصة بفضيلة معينة:

وهي السور التي لها فضيلة خاصة صَحَّتْ في السنّة الشريفة، فتجمعُ الحافظة عند مراجعتها لها بين فضيلة القراءة وفرصة التثبيت.

ومن أمثلة هذه السور:

البقرة وآل عمران:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

((...اقرأوا الزهراوين: «البقرة» و «آل عمران»؛ فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، ثحاجان عن أصحابهما. اقرأوا «البقرة»؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة)).^١

و«سُمِّيَا الزهراوين لِثَوْرِهِمَا وَهُدَايَتِهِمَا وَعَظِيمِ أَجْرِهِمَا»^٢.

وعن أُسيد بن حُضَيْر رضي الله عنه أنه قال:

يا رسول الله! بينما أنا أقرأ الليلة سورة «البقرة» إذ سمعتُ وَجْبَةً مِنْ خَلْفِي،

فظننتُ أنّ فرسي انطلق، فقال رسول الله ﷺ:

((اقرأ أبا عتيك^٣)، فالتفتُ فإذا مثلُ المصباحِ مُدْلى بين السماء والأرض،

ورسول الله ﷺ يقول:

^١ - "صحيح مسلم" (٦ - صلاة المسافرين/ ٤٢ - فضل قراءة القرآن وسورة البقرة/ ٨٠٤)، وفي "صحيح الترغيب والترهيب": (الغيايتان): مثق (غياية) وهي كل شيء أظَلَّ الإنسان فوق رأسه كالسحابة والغاشية ونحوهما.

^٢ - "صحيح مسلم بشرح النووي" (٦/ ٣٣٠ و ٣٣١).

^٣ - أبو عتيك: كنية أُسيد رضي الله عنه. انظري: "فتح الباري" (٨/ ٦٨١)، و"سير أعلام النبلاء" (١/ ٣٤١).

«اقرأ أبا عتيك» فقال: يا رسول الله! فما استطعتُ أن أمضي. فقال رسولُ الله

ﷺ:

«تلك الملائكة تنزلت لقراءة سورة «البقرة»، أما أنك لو مضيت؛ لرأيت

العجائب»^١.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ مرفوعاً:

«إن لكل شيء سناماً، وسنامُ القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة

البقرة تُقرأ؛ خرَّج من البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة»^٢.

الذكر والافتطار والإنشاق:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ سَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى الْعَيْنِ؛ فَلْيَقْرَأ: «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»

و «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ» و «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»»^٣.

ب — سورٌ خُصَّتْ قراءتها بأوقاتٍ مخصوصة:

وذلك بأن تواظب المحافظة على قراءة السور التي وَرَدَ في السنة الشريفة الصحيحة

تُعَيَّنُ فضلها بأوقاتٍ خاصة، فتجتمع بين فضيلة القراءة وفضيلة الوقت وفرصة الثبوت.

ومن هذه السور:

سورة الإسراء:

عن أبي لبابة قال: قالت عائشة رضي الله عنها:

كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر، وبني إسرائيل.

١- "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ١٨٤ ح ١٤٦٤)، وروى البخاري نحوه "صحيح البخاري" (٦٦) — فضائل القرآن / ١٥ — نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن / ٥٠١٨.

٢- "السلسلة الصحيحة" (٥٨٨).

٣- "السلسلة الصحيحة" (١٠٨١). و"صحيح الترغيب والترهيب" (١٣) — قراءة القرآن / ١١ — الترغيب في قراءة سورة «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» / ٢ / ١٩٤ / ١٤٧٦.

٤- رواه الترمذي، وصححه والدُّنَا رحمتهما، "سنن الترمذي" (أبواب الدعوات / ٢١ — باب فيمن يقرأ القرآن عند المنام / ٣٤٠٥)، و"السلسلة الصحيحة" (٦٤١).

سورة الكهف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ»^١.
وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:
«مَنْ قَرَأَ «الْكَهْفَ» كَمَا أُنْزِلَتْ؛ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ،
وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا^٢ ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ؛ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ»^٣.

سورة السجدة:

عن جابر رضي الله عنه قال:
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ: ﴿التَّوْحِيدَ﴾ تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ
الْمُلْكُ﴾^٤.

سورة الزمر:

عن أبي لبابة قال: قالت عائشة رضي الله عنها:
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزَّمْرَ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ^٥.

سورة المسبحات:

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه:
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْمَسْبُحَاتِ، وَيَقُولُ:

^١ - رواه النسائي في "اليوم واللييلة"، والبيهقي، وصححه والدُّنَا رحمهما الله، "صحيح الترغيب والترهيب" (٧) - الجمعة/ ٧ - الترغيب في قراءة سورة الكهف / ١ / ص ٤٥٥ / ح ٧٣٦).

^٢ - قال الوالد رحمهما الله: «كذا وقع في هذه الرواية، وهي شاذة، والصواب: "مِنْ أُولَها"». انظري: "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ هامش ص: ١٩٠)، و"السلسلة الصحيحة" (٦/ القسم الأول/ ٤١٤ / ٢٦٥١).

^٣ - رواه الحاكم، وقال الوالد رحمهما الله فيه: «صحيح لغيره» "صحيح الترغيب والترهيب" (١٣) - قراءة القرآن/ ٨ - الترغيب في قراءة سورة (الكهف) / ١٤٧٣).

^٤ - رواه الترمذي، وصححه الوالد "سنن الترمذي" (أبواب الدعوات/ ٢١ - باب فَمَنْ يقرأ القرآن عند المنام/ ٣٤٠٤)، و"السلسلة الصحيحة" (٥٨٥).

^٥ - مضى في الصفحة السابقة.

((فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنَ أَلْفِ آيَةٍ))^١.

والمسبّحات «هي: السُّور التي في أوائلها: سبحان، أو سُبَّحَ بالماضي، أو يُسَبَّح، أو سُبَّحَ بالأمر، وهي سبعة:

«سبحان الذي أُسرى»، والحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والأعلى.

(يقول): استئنافٌ لبيانِ الحاملِ له على قراءة تلك السُّور كُلِّ ليلةٍ قبلَ أن ينام.

((أَن فِيهِنَّ)): أي في المسبّحات. ((آيَةٌ)): أي عظيمة. ((خير)): أي هي خير. ((مِن

ألف آية)): قيل هي:

«لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ ﴿ وَهَذَا مِثْلُ الْأَسْمَاءِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَسْمَاءِ

فِي الْفَضِيلَةِ، فَعَلَى هَذَا ((فِيهِنَّ)) أي في مجموعهن.

« وعن الحافظ ابن كثير أنه:

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (مسند).

« قال القاري: والأظهر أنها هي الآية التي صُدِّرتْ بالتسبيح.

« وقال الطيبي: أخفى الآية فيها كإخفاء ليلة القدر في الليالي، وإخفاء ساعة

الإجابة في يوم الجمعة، محافظةً على قراءة الكل، لئلا تشذَّ تلك الآية»^٢.

سورة الملك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

((سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُعْفَرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي يَبْدُو

الْمَلِكُ))^٣.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

^١ - رواه الترمذي، وحسنه والدُّنَّا رحمهما "سنن الترمذي" (أبواب الدعوات/٢١ - باب فيمن يقرأ من القرآن عند المنام/ ٣٤٠٦).

^٢ - "تحفة الأحوذى" (٨/ ١٩٢).

^٣ - رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، وحسنه والدُّنَّا رحمهما: "صحيح سنن أبي داود" (٢ - الصلاة/ ٣٢٧ - عدد الآي/ ج ٥/ ص ١٤٤ ح ١٢٦٥).

«يؤتى الرجل في قبره، فتؤتى رجلاه، فتقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل؛ كان يقرأ عليّ سورة المُلْك، ثم يؤتى من قبل صدره، أو قال: بطنه، فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان أوعى في سورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه، فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ بي سورة الملك، من قرأها في ليلة؛ فقد أكثر وأطيب»^١.

وَيُلْحَقْ بِذَلِكَ:

قراءة سورة السجدة في الركعة الأولى من صلاة فجر يوم الجمعة، وسورة الدهر في الركعة الثانية منها، لما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
«كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة في صلاة الصبح: ﴿الْم - تَنْزِيل﴾
و ﴿هل أتى على الإنسان﴾»^٢.

ثالثاً: التثبيات المكثف في مواسم العبادة:

أ - شهر رمضان المبارك:

قال تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٥)

فالله سبحانه وتعالى «أكرم عباده بعمامة الصيام ونعمة القرآن، ثم جعل هاتين النعمتين طريقاً لبلوغ الجنة لمن أدنى حقهما من الشكر، فصام حق الصيام، وقام في جوف الليل يتلو آيات القرآن، وفي ذلك يقول ابنُ وَجَّه الحنبلي رحمته الله: (اعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه: جهادٌ بالنهار على الصيام، وجهادٌ بالليل على القيام، فمن جمَعَ هذين الجهادين، ووفى بحقوقهما، وصبر عليهما؛ وفي أجره بغير حساب)»^٣.

^١ - رواه الحاكم، والنسائي مختصراً، وحسنه الوالد رحمته الله "صحيح الترغيب والترهيب" (قراءة القرآن/ الترغيب في قراءة سورة «تبارك» / ج ٢/ ص ١٩٢ ح ١٤٧٥).

^٢ - "صحيح البخاري" (١١) - كتاب الجمعة / ١٠ - ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة / (٨٩١).

^٣ - "الصيام والقرآن"، ص: ١٥ و ١٦. وكلام الإمام ابن رجب في: "لطائف المعارف" ص: ١٢٨.

وإن منشأ ارتباط القرآن الكريم برمضان المبارك إنما هو من وجهين:

١— أن القرآن الكريم نَزَلَ أولَ ما نزل في هذا الشهر الفضيل.

٢— أن النبي ﷺ كان يعرضُ القرآن الكريم على جبريل عليه السلام في هذا الشهر، فعن

ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَ جِبْرِيلَ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^١.

وقد برزت هذه العلاقة الوثيقة بين رمضان المبارك والقرآن الكريم؛ من حديث

الرسول ﷺ حيث جُمع بينهما بخاصية مشتركة في حديث واحد:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«(الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيْ رَبِّ! مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ؛ فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ؛ فَشَفَعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ)»^٢.

«فشهر رمضان بخصوصيته بالقرآن الكريم موسمٌ على الحافظة أن تغتنمه، فتقبل فيه

على تثبيت كتاب الله بنشاطٍ وهمية مضاعفة»^٣، فتكتف المراجعة ليلاً ونهاراً.

وننبه هنا إلى أن هذه المراجعة ينبغي أن تكون بالتسميع غيباً، وليس قراءة بالنظر

إلى المصحف، وذلك لأن بعض الحافظات تظن أن شهر رمضان يُخصُّ بالتلاوة فقط،

فتترك التسميع غيباً طيلة هذا الشهر، وتكون النتيجة أنها ترجع إلى معلمتها بعد إجازة

رمضان بحفظٍ ركيك، خاصة إن كان حفظاً جديداً!

^١ - "صحيح البخاري" (٣٠) - الصوم/ ٧ - أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان/ (١٩٠٢).

^٢ - رواه أحمد، وصححه الوالد "صحيح الترغيب والترهيب" (١٣) - قراءة القرآن/ ١ - الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة/ ج ٢/ ص ١٦٦ ح (١٤٢٩).

^٣ - "الصيام والقرآن"، ص: ٢٠ بشيء من التصرف.

فالتلاوة في شهر رمضان بالنسبة لغير الحافظ تكون نظراً، أما الحافظ؛ فإنَّ رمضان بالنسبة له فرصة ثمينة لتثبيت كتاب الله الكريم، لما فيه من الإقبال على الله تعالى، وصفاء الذهن، وبركة الأوقات وتنظيمها.

ولا شك أن عَرْضَ النبي ﷺ القرآن الكريم على جبريل عليه السلام كان غيباً وليس بالقراءة من رِقٍّ أو نحوه مما كان يُكْتَبُ فيه القرآن الكريم.

ملاحظة:

إنَّ هذا لا يمنع الحافظة أن تقرأ محفوظها نظراً في رمضان المبارك، ولكن لا بد أن تجمع مع ذلك المراجعة غيباً، لئلا يتفَلَّت محفوظها.

ب — عشر ذي الحجة:

من المعلوم فضلُ العملِ الصالح في هذه الأيام؛ فعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ خَيْرِ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى»

قيل: ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال:

«(ولا الجهاد في سبيل الله، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)»^١.

فما أجدد بالحافظة أن تقضي هذه الأيام بتلاوة كلام الله غيباً من حفظها. وأما مَنْ أنعم الله ﷻ عليها بنعمة الحج؛ فإنَّ لها في أيام منى أوقاً فضيلةً يَحْسُنُ بها أَنْ تُعْمَرَهَا بتلاوة كتاب الله تعالى، والأحسنُ أَنْ يكون هذا مِنْ حِفْظِهَا.

رابعاً: التثبيت بواسطة الشريط:

من أشكال حراسة الحفظ من التفَلَّت: كثرةُ السماعِ مِنَ الشريط، وذلك بأن تقتني الحافظةً أشرطةَ الأجزاء التي تحفظها، وتُداوِمُ على سماعها، وخاصةً في الأوقات التي تتمكن فيها من السماع، كأن تكون في مهنة المنزل، أو

^١ - رواه الدارمي وغيره، وحسنه الوالد رحمه الله "صحيح الترغيب والترهيب" (١١ - الحج / ٨ - الترغيب في العمل الصالح في عشر ذي الحجة / ٢ / ٣١ / ١٤٨٨).

أثناء ركوبها في السيارة... ونحو ذلك؛ فإن لهذا أثراً كبيراً في تثبيت الحفظ وتمكينه وسهولة استرجاعه؛ حيث يولّد ارتباطُ التكرار مع السماع عاملاً هاماً في تثبيت الحفظ، فكم من الناس حفظ السورة من القرآن من جرّاء تكراره لسماعها بين فترةٍ وأخرى.



وبهذا؛ نختتم مبحث [منهاج المعلمة في تحفيظ الطالبات] سائلين الله لأختنا المعلمة التوفيق والسداد والقبول، وأن يكون هذا النهج سبباً في أن يُحفظ القرآن في قلب المحافظة، وأن يغدو ربيع حياتها، وجليسةً وأنيسها.

ملاحظة هامة.

لقد شرحنا منهاج المعلمة في تحفيظ الطالبات في مبحث الإعداد لحصة التسميع، ولكن هذا لا يعني اختصاص هذا المنهاج في هذه الحصة، بل لابد للمعلمة أن تصطحبه معها في حصة التحفيظ (القراءة الجماعية)، ولم نُقرّده هنا إلا لمزيدٍ من التركيز، كما أن مستوى الطالبات يبرز في حصة التسميع أكثر منه في حصة التحفيظ.



عوارض وعوائق في طريق التثبيت

١- ضيق الوقت

إن التثبيت يتطلب جلوساتك مراجعت وتسميع مستمرة، وهذا يستلزم وقتاً؛ وقد يمرُّ عليّ كثيرٌ من الأيام يضيق فيها وقتي، فلا أتمكّن من تسميع وزدي، فماذا أفعل؟

التعليق:

إن هذه المسألة وإن كانت تعود في بعض الأحيان إلى موضوع قيمة الوقت وتنظيمه، وعدم صرفه في النوم الكثير، والزيارات الطويلة، وما إلى ذلك (وهذا ليس بحالنا الآن)؛ إلا أننا لا بد أن ننطلق من الواقع الذي يشهد أن «الواجبات أكثر من الأوقات»^١، لئبيّن أنه رغم ضيق الوقت؛ تستطيع المحافظة أن تراجع بإذن الله، وذلك إذا أخذت بعين الاعتبار الأمور التالية:

□ الإحاح في الدعاء:

بأن يبارك الله ﷻ في يومها ويسر لها إتمامَ وِردِها، فأحياناً تظن المحافظة أنها لن تتمكن اليوم من التثبيت، فتتضرع إلى الله تعالى ليعينها عليه، وإذا بها يُبارك الله ﷻ في وقتها ويُيسّر لها تسميعَ وِردِها، بل وأكثرَ منه في بعض الأحيان.

□ حفظ الوقت:

وذلك بأن تحافظ المحافظة على الوقت المخصص للمراجعة، وتُعطي الأولوية فيه لتثبيت كلام الله تبارك وتعالى، فلا تُفرط فيه بحديثٍ طويل عبر الهاتف، ولا تنفقه بزيارة ساعتين تُغني عنهما ساعة واحدة أو نصفُها، وما إلى ذلك..

^١ - "الخطبة البراقة للذي النفس التواقة"، ص: ٦١.

وقد قال «الوزير الصالح الفقيه يحيى بن هُبيرة:

والوقت أنفس ماعنيت بحفظه وأمرأه أسهل ما عليك يضيع»^١

ومن أنفس الأوقات تلك التي نقضيها مع كلام الله العزيز.

□ البحث عن الوقت:

لَتَعْلَمَ الحافظةُ أنها إن انتظرت الوقتَ ليأتي إليها؛ فإن انتظارها سيطول!، لأن الإنسان في انشغالٍ دائم، فلا بد أن تُبادر بنفسها إلى صيدِ الأوقات، وذلك عن طريق:

◀ عدم الركون إلى عذر (ضيق الوقت):

فإن الحافظة إذا قدّمت لنفسها هذا العذر؛ تقاعست عن التثبيت، وبالتالي.. ضاع عليها الوقت.



◀ اقتناص الدقائق المتفرقة:

على الحافظة أن تعمل جاهدة في سبيل اقتناص أي فرصة للمراجعة، فلو تأملت في وقتها لوجدت — غالباً — أن هناك خمس دقائق تمر في يومها لا تشغل فيها بشيء، فيمكن لها حينئذ أن تغتنمها في مراجعة ربع حزب، ولو تكرر — في يومها — أمثال هذه الدقائق الخمس الشاغرة؛ لحصلت على أربعين دقيقة، وهي مدة كافية لتراجع فيها جزءاً كاملاً..

قال «هَاء الدين بن النحاس:

مِنْ مُحَبِّ الْعِلْمِ الَّتِي تُنْقَطُ

الْيَوْمُ شَيْءٌ وَغَدًا مِثْلُهُ

وَإِنَّمَا السَّبِيلُ اجْتِمَاعُ النِّقَطِ»^٢

يُحَصِّلُ الْمَرْءُ بِهَا حِكْمَةً

ومن أمثلة هذه الدقائق:

① الدقائق التي تنقضي خلال ركوب الحافلة أو السيارة.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد بوَّب البخاري رحمه الله في صحيحه باب

[القراءة على الدابة]، وذكر فيه حديثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رضي الله عنه:

^١ - "قيمة الزمن عند العلماء"، ص: ٦١.

^٢ - المرجع السابق، ص: ٢٧.

«رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ»^١.
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

«قوله: (باب القراءة على الدابة) أي لراكبها، وكأنه أشار إلى الردّ على مَنْ كَرِهَ ذلك، وقد نَقَلَ ابنُ أبي داود عن بعض السلف، وقال ابنُ بَطَّال: إنما أراد بهذه الترجمة أن في القراءة على الدابة سُنَّةٌ موجودة، وأصلُ هذه السنة قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (الذخرف: ١٣)»^٢.

⑤ الدقائق التي تنقضي خلال السير:

«قال سليم الرازي وقد نزل إلى داره يوماً ورجع: لقد قرأتُ جزءاً في طريقي»^٣.
«وأوصى أحدُ السلف أصحابه فقال: إذا خرجتم من عندي فتفرّقوا؛ لعلَّ أحدكم يقرأ القرآن في طريقه، ومتى اجتمعتم تحدّثتم!»^٤.

⑥ الدقائق التي تنقضي في أداء بعض الأعمال التي لا تحتاج إعمالَ فِكْرٍ:

في بعض الأحيان لا يتسنى للحافظة وقتٌ للتثبيت في يومها، وتخاف أن ينصرم هذا اليوم دون تثبيتٍ ورِدِّها، ولذلك تجد نفسها مضطرةً إلى التثبيت أثناء إنجازها لبعض الأعمال المنزلية، وهذا ما تقوم به بعضُ ربّات البيوت ممن حفظن المصحف كاملاً، حيث تُراجع وهي تمارس أعمالها اليومية المنزلية (مثل: كي الملابس أو غسل الأواني) مضطرة إلى ذلك، والمراجعة بهذه الطريقة أفضل من عدمها، فما لا يُدرك كلّ لا يترك جله.

وقد سألتنا أبانا رحمه الله عن التلاوة حال أداء الأعمال المنزلية، فأفاد أنّه إذا حصَلَ التدبُّر؛ فلا مانع من ذلك.

١- "صحيح البخاري" (٦٦- فضائل القرآن/ ٢٤- القراءة على الدابة/ ٥٠٣٤).

٢- "فتح الباري" (٧٠٠/ ٨) باختصار.

٣- "الخطبة البراقة لذوي النفس التواقة"، ص: ٣٦.

٤- المصدر السابق، ص: ٣٩.

وقد «حدّث المؤمِّلُ بن الحسن أنه رأى سُلَيْمَ الرازي وقد حفَى عليه القلم، فلمّا أنْ أصلحه كان يحرِّك شفّتيه، فعلم أنه يقرأ القرآن أثناء إصلاح القلم، لتلا يمضي عليه زمانٌ وهو فارغ»^١.

① الدقائق التي تنقضي خلال الانتظار:

كانتظار موعد زيارة أو وصول حافلة المدرسة أو انتظار في عيادة.. إلخ.

«حافظ القرآن هو الذي يَقْدِرُ أن يقرأ في كلّ حال، فهو يقرأ ماشياً، ويقرأ حين يقود سيارته في سفرٍ وفي حضر، ويقرأ حين ينتظر أحدًا، يقرأ مضطجعًا وقاعدًا وقائمًا، أمّا غيره فلا يقرأ إلا حين يتهيأ، ويُمسك مصحفه، وله أسوة بنبيه ﷺ إذ دخل مكة وهو على دابته يقرأ القرآن.

وقد كان آباؤنا يشبّهون حافظ القرآن بالمسافر الذي زاده تمرّ؛ فهو يأكل متى شاء، لا يحتاج إلّا لإدخال يده في جرابه، أمّا غير الحافظ فهو يُشبه مَنْ زاده دقيق؛ فلا بد أن يقف، وينزل عن راحلته، ويعجن، ويجمع الحطب.. وذلك أمرٌ يطول»^٢.

«اسمعَ للفظة: ﴿سَاقُوا﴾ أو ﴿سَارِعُوا﴾ جاءت بنص الوحي في القرآن

ويقول أحمد: بادروا بل فاغتموا خمساً رواه أحمد الشيباني»^٣

وإن الحافظة باغتنامها لوقتها في مراجعة كلام الله ﷻ؛ نرجو لها أن تكون من أولي الألباب الذين وصفهم الله تبارك وتعالى بقوله:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي

الْأَلْبَابِ ۚ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝﴾

(آل عمران)

^١ - "الخطبة البرّاقة"، ص: ٣٦.

^٢ - "حفظ القرآن الكريم"، ص: ٢٦. بتصرف يسير.

^٣ - "طريقك إلى النجاح"، ص: ٨.

□ البحث عن أي وسيلة تمكنها من استمرارية المراجعة:

مثل أن تراجع مع المقرئ غير الشريط، وذلك بأن تُدير المسجل على السور أو الأجزاء المحفوظة، بحيث تتردد الآيات على سمعها مرارًا وتكرارًا. وهذا تلجأ إليه الحافظة كأضعف الإيمان، فإن تسمع الآيات خير من أن يمر يومها وقد انقطعت عن محفوظها تسميعًا وسماعًا...!

ويحضرنا هنا قول الإمام أحمد بن فارس الرازي:

«إذا كان يؤذيك حرّ المصيفِ ويُسُّ الخريفَ وبرْدُ الشتاءِ
ويُلهيك حُسْنُ نرمانِ الربيعِ فأخذك للعلمِ قل لي: متى؟»^١

□ اغتنام فضيلة الأوقات المخصصة:

وذلك بأن تقرأ السور التي لها فضلٌ في وقتٍ مُعيَّن؛ من حفظها وليس نظرًا، وقد تحدثنا عن ذلك في فقرة: من أشكال حراسة الحفظ.^٢

□ توزيع وقت التثبيت:

وذلك بأن تُوزّع الحافظة مُراجعتها على أوقاتٍ متفرقة خلال اليوم إن لم تتمكن من المراجعة في جلسة واحدة.

فإن لم تتمكن من مراجعة جزءين معًا؛ تقرأ الآن جزءًا ثم تتحينُ فرصةً أخرى لِتُتمَّ الجزء الآخر.

٢- الفطور

قد يتوفر لي الوقتُ اللازم للتثبيت، ولكن تُفتر همّتي أحيانًا وانقاعس عن المراجعة!

التعليق:

^١ - "قيمة الزمن عند العلماء"، ص: ٦٠.

^٢ - ص: ٢٤١، وما بعدها.

نقول في البداية: إن هذا أمرٌ طبيعي ولا غرابة فيه، فالحافضة بشر، «وطبيعة النفس إنما تُحبُّ الراحة، وتوسوس لصاحبها وتدعوه إلى التخلّي عن برنامجها»^١، وقد قال ﷺ: «(لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، ولكل شِرَّةٍ فترةٌ، فإن كان صاحبها سدّد أو قارب؛ فازجوه،...» الحديث^٢.

و«(الشِرَّةُ)»: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء، وبعدها تاء التانيث: هي النشاط والهمة، حرصًا على الشيء، ونشاطًا ورغبة في الخير أو الشر.
«(ولكل شرة فترة)»: بفتح الفاء وسكون التاء أي: وهنا وضعفًا وسكونًا.
«(فإن)»: شرطية.

«(صاحبها سدّد وقارب)»: أي جعل صاحب الشرة عملةً متوسطًا، وتجنّب طرفي إفراط الشرة وتفريط الفترة.
«(فازجوه)»: أي ارجوا الفلاح منه، فإنه يُمكنه الدوام على الوسط، وأحب الأعمال إلى الله أدومها^٣.

ونستخلص من هذا الحديث الشريف أن الأعمال دائرة بين: النشاط والفتور، وكلا الأمرين ينبغي عدم التفريط فيه، ولكن.. عندما تمرُّ الحافضة بحالة من الفتور؛ يجب أن تسيطر على هذه المرحلة، ولا تجعلها تسيطر عليها، بل ينبغي أن تجعل هذه الفترة إيجابية بحيث تحولها إلى فترة استعدادٍ لمرحلة التثبيت المقبلة.

العلاج.

إذا مرّت الحافضة بهذه الفترة وطالت؛ فعليها أن تحرص على الأمور التالية:
﴿ أن تهرع إلى الله ﷻ بالاستغفار والتضرع والدعاء، ليشرح صدرها وييسر لها التثبيت.﴾

﴿ أن تتذكر الثواب الذي يفوتها إن استمرت في فتورها.﴾

^١ - "الخطبة المراقبة للذي النفس التواقفة"، ص: ١١٢ بشيء من التصرف.

^٢ - رواه الترمذي والطحاوي وابن حبان في "صحيحه"، وصححه الوالد رحمه الله "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ص ١٣١/ ح ٥٧).

^٣ - "تحفة الأحوذى" (٧/ ١٢٦).

■ أن تتذكّر مقدار تأثير هذه الفترة سلّبا على حفظها، وأنه قد يتراجع مستوى تثبيتها، كما أنّ هذه الفترة إن طالت فقد يصعب عليها العودة إلى التثبيت بعدها، ومن ثمّ قد تنقطع عنه.. لا قدر الله.

■ أن لا تترك أصل التثبيت، وهو المراجعة ولو لمقدار يسير من المحفوظ.

■ عرض حالتها على حافظة مُتقنة لتُحفّزها، وتشدّد من أزرها، وترفع همّتها.

الوقاية:

والحافظة التي تتوقع من نفسها مثل هذه الحالة، عليها أن تتخذ لها وقايةً بأن:

■ تفصل بين كل مراجعة وأخرى بيومٍ أو يومين، وذلك لتُقبّل على المراجعة أشدّ نشاطاً وأكثر همة.

■ تقنم وقت نشاطها وهمّتها وفراغها، فتراجع أكثر من برنامجها اليومي.

مثال ١:

برنامجها اليوم: مراجعة جزئين، فتراجع أربعة أجزاء إن وجدت نشاطاً ووقتاً لها.

مثال ٢:

أنعم الله عليها بظروفٍ تسمح لها بتثبيت خمسٍ كل يوم؛ عليها أن تهتبل^١ هذه الفرصة، وتذكر وصيّة النبي ﷺ باغتنامها:

((اغتنم خمسا قبل خمس:

شبابك قبل هرمك

وصحتك قبل سقمك

وغناك قبل فقرك

وفراغك قبل شغلك

وحياتك قبل موتك))^٢

فارجعي البصر إلى مسيرة أيامك، فإذا وجدت هذه الخمس؛ فاقرئي الخمس!

وخلاصة هذه النقطة: إن قصّرت الطالبة في أيام فترتها؛ عوّضت في أيام نشاطها.

^١ - اهتبل: إذا غنم. "لسان العرب" (١١/ ٦٨٧).

^٢ - رواه الحاكم، وصححه والدّنا هـ. "صحيح الترغيب والترهيب" (التوبة والزهد/ الترغيب في ذكر الموت/ ٣/ ٣٣٥٥).

■ تقسّني كُتُبًا تتحدث حول فضائل حفظ القرآن الكريم، فتقرأها كلما شعرتُ
ببؤادر فتور، فتُحفّزها للعودة إلى التثبيت.

■ تشترط على نفسها عقوبةً بشيءٍ مباح، كلما تَوَأَّت عن المراجعة؛ كأن تُحرّم
نفسها من زيارةٍ أو فسحة، ونحو ذلك مما يؤثر عليها بالتحفيز إذا حُرِمَتْ منه.

٣- التَّعَوُّدُ عَلَى التَّثْبِيتِ الْجَمَاعِيِّ

حفظتُ عشرين جزءًا، وكنتُ أواظبُ على مراجعتها مع بعض زميلاتي،
ولكنني اضطررتُ للسفر، فانقطعَ عن زميلاتي اللواتي كنتُ اتَّخَفُ معهنّ، وشيئًا
فشيئًا... تركتُ التثبيت!

التعليق:

إن من طبيعة بعض الطالبات أنهن إذا حفظت مع مجموعة لا تستطيع بعد ذلك أن
تُثَبِّتَ بمفردها، بل لابد من مجموعة تثبت معها دائماً، وإلا تَرَكَّتِ التثبيت! وذلك بحكم:
— التَّعَوُّدِ عَلَى ذَلِكَ، مِنْ جِهَةٍ.

— ولنشاطها وزيادة رغبتها مع المجموعة في التثبيت، مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.
وهذا الأمر مقبولٌ إن كان لفترة ما، أما أن تترك الحافظة التثبيت بمجرد انقطاعها
عن المجموعة؛ فهذا إشارةٌ إلى أن ثمة خللاً في مفهوم حفظ القرآن الكريم.
ونظراً لكثرة ما سمعناه من تعليل بعض الحافظات لانقطاعهن عن التثبيت بمجرد
فراقهن للمجموعة؛ ندعو المعلمة أن تُنبِّه الطالبات إلى التالي:
✽ تجديد نيّة الحفظ باستمرار؛ فعلى الحافظة أن تسأل نفسها:

لماذا حفظتُ؟

لَمَن حفظتُ؟

لماذا أراجع؟

إن الجواب على هذه الأسئلة يجعل الطالبة تتعوّد رويدًا رويدًا على عدم تعليقٍ مصيرِ حفظِها بِمَن لا يملك لها ولا لنفسِها مثقالَ حبةٍ من خردل!...

وذلك لأنَّ الأصلَ أنَّها تحفظُ اللهَ جلَّ وعلا، والدافعُ المؤثِّر الذي يدفعُ الحافظَ للتثبيت هو ابتغاءُ فضلِ اللهِ وثوابه وحَدَه ﷻ...

فعلى الحافظة أن تتعلّق بالله وحده مسبب الأسباب جلَّ وعزَّ، ولا تتعلّق بالسبب. فالحافظة الواعية لا تتشبّث بالحبال الواهية التي يمكن أن تنقطع بها لأدنى علة..

والحافظة اللبّية توكل أمرَ حفظِها وتثبيتها إلى مَنْ إليه يرجع الأمرُ كله.. إلى الله ﷻ الذي يكفيها وحفظُها كُلَّ سوءٍ...

* الارتباط مع المجموعة سبب من أسباب المثابرة على التثبيت، وليس هو كلَّ الأسباب، ولا أوحدها.

* ما يتوفّر للطالبة الآن من: فصلٍ ومعلّمةٍ تُقيّم، وزميلات يرفعن همتها... كلُّ هذا قد لا يتوفّر لها في قابلِ الأيام، وعلى الدوام، فعليها أن تعتاد التثبيت دون شيءٍ من ذلك.

* الحفظ والتثبيت قد يبدآن مع المجموعة، ولكن بالنهاية يُصبح العمل فرديًا بحثًا، فعلى الحافظة أن تُوطّن نفسَها منذ بداية الحفظ على أنَّ الحفظَ مسؤوليةٌ فردية تقع على عاتقها بالدرجة الأولى والأخيرة، فإن كانت تتحفز مع المجموع، فينبغي أن تتعود على الحفظ والتثبيت دونهن، وأن تتحفز لهما من غيرهن.

* التوكل على الله أولاً وأخيراً في حفظ كلامه وتثبيته.

* تثبيت كلام الله ﷻ هدفٌ ثمين غالٍ لا يُفَرِّطُ فيه لأدنى تغيّرٍ كفراقٍ بمجموعة!

٤- تضاؤل الأمل

ارشدتني معلّمتي إلى عطفٍ للتثبيك، وبدأتُ بها، إلا أنني وفي كل مراجعة؛ ارى أنَّ إعطائي لا زالت كثيرة!! لدرجتُ أنني شعرتُ أنك لا ثمة من تثبيتي!

التعليق:

من خلال عَرْضِ الطالبة لمشكلتها نرى أنَّها:

• لا زالت في بداية التثبيت.

• استعجلت النتيجة.

وبناءً على ذلك؛ نقول لها ولكثيراتٍ مثلها مَن يَتْرُكَنَّ التثبيت إذا لم يَلْمَسَنَّ تحسُّناً سريعاً في مستوى التثبيت:

■ ١ هذا الشعور ينبغي للطالبة أن تدفعه عن تفكيرها، لأنه قد يصبح لديها ذريعة لترك التثبيت، ولا نبالغ إن قلنا أن هذا من تلبس إبليس، وخطوة من خطواته، لأنه يوسوس لها أنها لن تفلح في يومٍ من الأيام في تثبيت حفظها، ومن الأفضل لها أن تتركه، وهذا تشاؤم، والله يحب الفأل.

■ ٢ هذه المرحلة التي تمرُّ بها هذه الطالبة طبيعية جداً، لأنها في المراحل الأولى من التثبيت التي غالباً ما تكون أخطاء الحفظ فيها كثيرة، وكلما يكون الحفظ فيها متيناً، ولكن مجموع مراحل التثبيت الأولى والثانية والثالثة... وهكذا؛ هي التي ستُتم حفظاً متمكناً، بإذن الله تعالى، فهذه المرحلة انطلاقة واقعية لا بد من المرور بها للوصول إلى المراحل التالية من التثبيت.

■ ٣ على الحافظ ألا يأس، ولا يتقاعس، ولا يستعجل النتائج، فطالما أنه سار في درب حمل القرآن الكريم؛ فسيصل بإذن الله تعالى إلى غايته في حفظ متين متمكن.

■ ٤ نذكر الحافظة أن من يتابع التثبيت ولا ينقطع عنه ولا يجد تحسُّناً ملموساً في تثبيته؛ هو بالتأكيد خيرٌ وأفضل من ينقطع عنه مطلقاً، لأن الأول سيجد نتيجة جهده وصبره وجلده ولو بعد حين، أما الآخر؛ فكيف سيكون مآل حفظه؟
قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(العنكبوت)

٥- الخوف من تقلُّ الحفظ

عزمتك المصحف مؤخرًا - بفضل الله تعالى - ، و يساورني الخوف من ان
بتقلت مني ، فماذا افعل لنلا بضيع مني حفظ ثلاثين جزءاً ؟

التعليق:

إن الحافظَ يشعر عند ختمه أنه أصبح لديه مسؤولية عظيمة، وأمانة كبيرة، يخاف عليها، ويطمح إلى الحفاظ عليها، وهنا يحرص على معرفة الطريقة التي يستطيع من خلالها المحافظة على حفظه.

وقد سبق أن تحدثنا عن موضوع التثبيت بشكل مفصل، ولكن نلخص هنا بكلمات هي نصيحة موجزة لكل من ختمت حفظ القرآن الكريم:
عليك أختنا:

- ١ ■ أن تلتزمي مباشرة بالخطة الأساسية للتثبيت، وذلك بمراجعة المصحف كاملاً — من سورة الفاتحة إلى سورة الناس — كل أسبوع.
- ٢ ■ الاستمرار على ذلك لمدة لا تقل عن سنتين.
- ٣ ■ السير وفق الخطة اللاحقة.

هذا من ناحية عمل الجوارح، وإلا فلا بد أولاً وآخرًا من الاستعانة بالله تعالى وصدق التوكل عليه سبحانه، فالكتاب كتابه، وأنت أمته ﷺ. وستجدين مع الأيام أن الله يوفقك، وأن الحفظ قد تثبت في صدرك؛ بل ومن ثم ستشعرين بحلاوة تثبيت كلام الله ﷻ على مر الأيام.
قال ابن الجوزي رحمه الله:

«إن كنت فقدت قلبك؛ فلا تيأس من وجوده:

فقد يجمع الله الشيتين بعد ما
يظن أن كل الظن أن لا تلاقي
سر في بوادي الطلب مستغيثاً وقل:

مردوا علي ليالي التي سكفت
لم أسهن وما بالعهد من قدم
ودغ طبعك لسفر التوبة، واجهد راحلتك لتلحق الرفقة»^١.



^١ - "اللطائف"، ص: ٨٥.

الفصل الثالث

تدوينها

كما سبق وذكرنا فيما يتعلّق بالتدوين لحصة القراءة الفردية من أنه قد تحتاج المعلمة إلى كتابة سؤال أو تنبيه أو استدراك في دفتر التحضير؛ فكذلك الحال هنا في حصة التسميع؛ فتدوّن المعلمة ما تودُّ طرحه على الطالبات من:

أسئلة المتشابه أو الروابط سواء كانت أسئلة شفوية أو تحريرية..

أو إجابة سؤال طالبة ما..

أو أيّ توجيه آخر.

كلّ ذلك مع التدوين الذهنيّ.



الْقَاوُهَا

إن ما تتطلبه حصّة التسميع هو عَيْنُ ما تتطلبه حصّة القراءة الفردية في التلاوة، سواء كان ذلك قبل القراءة أو أثناءها أو بعدها، ولكنّ هناك أموراً تميّز بها هذه الحصّة، ولا بدّ من إضافتها لتعلّقها بها، وسنذكرها هنا غير نقاط، راجين من أختنا المعلمة أن تأخذ بها مع ما ذكر في [حصّة التلاوة/ القراءة الفردية] (١/ ١٩٥ — ٢٢٩):

قبل التسميع

تختار المعلمة الطالبة التي ستسمّع، ولا تترك ذلك للطالبات دائماً، وذلك لتعود الطالبة على التسميع متى تطلب المعلمة، ولتكون مستعدة للتسميع دوماً، فلا تركزن إلى فرصة الحفظ داخل الفصل!.

و لكنّ يُمكن تأخير تسميع الطالبة الضعيفة — في بعض الأحيان — حتى تُثبت المقطع من خلال تكرار تسميع زميلاتها.

أثناء التسميع

هناك بعض الأمور التي ينبغي أن تضعها المعلمة نصبَ عينها أثناء تسميع الطالبات، وهي:

• غلق المصاحف:

وذلك بأن تعود المعلمة طالباتها شيئاً فشيئاً على غلق مصاحفهن جميعاً أثناء تسميع إحداهن.

• تسميع كامل المقطع المحفوظ:

تسمّع كلّ طالبة كامل المقطع المقرر، فإن لم يكن هناك وقتٌ وكان المقرر طويلاً؛ يُقسّم المقطع على طالبتين أو أكثر حسب الضرورة.

● الموازنة بين ضبط الحفظ وضبط التجويد:

حصة التسميع يتلزم فيها التنبيه على أخطاء الحفظ مع التنبيه على أخطاء التجويد، ولذلك على المعلمة أن توازن بين متابعة ضبط حِفْظِ الطالبة، ومتابعة مستوى تجويدها للأحكام في وقت واحد؛ فمن المهم أن تكون لدى المعلمة القدرة على تحقيق هذه الموازنة، والتي تبرز من خلال:

□ متابعة المعلمة للقراءة بالتركيز بالسمع والنظر.

□ توزيع النظر بين المصحف والطالبة؛ فلا يكون نظرها أغلب الوقت على المصحف؛ إذ إن تركيز المعلمة بشكل أكبر على المصحف لتتابع الحفظ ولتلا يفوتها كلمة أو حرف؛ يُفوت عليها متابعة مدى إتقان الطالبة للتجويد.

□ عدم الانشغال عن تجويد الطالبة بالتركيز المطلق على حفظها، في مقابل:

□ عدم الانشغال عن حفظها بالتركيز على تجويدها للآيات؛ فتضطر الطالبات إلى

تنبيه المعلمة قبل تنبيه القارئة!

فعلى المعلمة أن تجعل عينًا على المصحف، وعينًا على الطالبة.

● التنبيه على أخطاء التلاوة والحفظ:

إن قراءة الطالبة في التسميع تتميز عن قراءتها في التلاوة من حيث إن الطالبة في التلاوة تقرأ من المصحف مباشرة، أما في التسميع؛ فالطالبة تسترجع الآيات من حفظها، وخلال هذا الاسترجاع فإنها:

أ - تركّز على الحفظ، فهي تَسْتَظْهِرُ ما حَفِظَتْهُ من ذاكرتها.

ب - تركّز على تطبيق أحكام التجويد مع التذكّر.

ومن هنا سوف يختلف التنبيه قليلاً عن التنبيه في القراءة الفردية، وذلك كالآتي:

■ التنبيه على أخطاء التشكيل:

إذا أخطأت القارئة في التشكيل؛ تُنبِّهها المعلمة، فإن لم تصحح؛ تُوضّح لها أن خطأها في التشكيل، فإن لم تصحح؛ تُتابع المعلمة التصحيح لها، كما ذُكر في (٢/ ٥٥ وما بعدها) مبحث: كيفية تصحيح خطأ في التلاوة.

■ التنبية على أخطاء الحفظ:

إن نُسِيتِ القارئُ أو أخطأتُ في حفظها؛ فكيف يتم التصحيح؟

نقول للمعلمة هنا:

أولاً: لا تستعجلي تنبيهها فورَ خطئها، بل اترُكي لها فرصة (زمنًا) تتمكّن فيه من التذكّر والتصحيح) دون أيّ إشارةٍ للتنبيه؛ فرمّا تتدارك وتُصوّب من نفسها. ويُستثنى من ذلك، عندما يكون حفظُ الطالبة ركيكًا جدًّا، وتُكرّر أخطاؤها، فللمعلمة أن تُنبّئها مباشرة.

ثانيًا: إن تجاوزتِ الموضعَ الذي أخطأت فيه، أو غلبَ على ظنّكِ أنها لن تصحح؛ فيمكنكِ عندئذِ العملُ بالآتي:

- ◆ نُبّهي القارئَ بقولكِ: "اعيدي ... انتبهي"، أو بالثّقر على الطاولة.
- ◆ انتظريها حتى تتذكّر، وذلك بوقتٍ معتدلٍ دون إفراطٍ ولا تفريط.
- ◆ استخدمي إحدى الوسائل غير المباشرة لتذكير الطالبة، وسنذكر بعضها فيما يلي:

من وسائل تخكير الطالبة:

١ وصف الخطأ:

وذلك بأن توضح وتحدد المعلمة للقارئ نوعَ خطئها، وذلك مثل:

"أنقصت كلمة ..."

"قدمت ..."

"أبدلت حرفًا بحرف"

"هذه الآية التي قرأها.. هي في سورة أخرى ..."

"لم تنته الآية بعد... إلخ ..."

٢ تحديد موضع الخطأ:

كثيرًا ما يكون تذكّر القارئ بموضع الكلمة أو الآية التي أخطأت فيها أو لم تذكرها؛ سببًا في استرجاعها لما حفظت.

فعندما يتضح للمعلمة أن الطالبة قد التبسَ عليها مكانُ الآية تقول لها (على سبيل

المثال):

"لا زلتِ تقرئين في أول سطرٍ من الصفحة الثانية ..."

أو تسألها: "أين موضع هذه الآية؟".

لفت الانتباه إلى وجود آيةٍ مُشابهة:

فإذا نُسِيتِ الآيةُ تُذَكِّرُها المعلمةُ بشيئِها، مثلاً:

"هذه الآية لها شبيهة في سورة الزخرف".

وإذا أخطأت في التشابه؛ تقول لها مثلاً:

"انتقلت إلى سورة النمل!".

تقريب المعنى:

وذلك بإيراد المعنى التقريبي للكلمة أو الآية، ولا يشترط التفسير عند تقريب المعنى.

مثال: أبدلت القارئة كلمة ﴿العليم﴾ بـ (العزیز) من قوله تعالى: ﴿...سُبْحَنَكَ لَا

عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (بقراءة فتقول لها المعلمة: "الملائكة تنسب

ما لديها من علم إلى الله؛ فما الصفة المناسبة مع الحكمة؟".

وحبذا للمعلمة أن تحث الطالبة التي لا تتذكر خاتمة الآية أن تتفكر بمعناها، حتى

تربط المعاني وتدبرها وتعمل على تثبيتها، وقد سمعنا من إحدى المعلمات أنها إذا

أخطأت إحدى طالباتها في صفات الله ﷻ الواردة في خاتمة الآية؛ تقول لها:

"يبدو أنك نسيت معنى الآية!.. وذلك لتعود الطالبات على أن يكون حفظُ

الآيات مرتبطاً بفهم معانيها.

ملاحظة:

تقريب المعنى في التسميع اليومي يجب أن يكون في بعض الأحيان، وليس

باستمرار لئلا تتعود الطالبة عليه.

تقريب المعنى لا يُستخدم إلا في حصّة التسميع، أما في المراجعة أو الاختبار

التحريبي أو النهائي؛ فلا، كما هو معروف.

السؤال:

وهو أن تطرح المعلمة على القارئة سؤالاً مختصراً مُعَبِّراً يُعْطِيها مفتاحاً للتذكر،

وذلك نحو: ماذا قالوا؟.. ما مصيره؟.. إلخ. مثال:

في قوله تعالى:

﴿ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ آلْعَلَمِينَ ﴿٢٦﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الشعراء)

توقفت القارئ عند هذه الآية، ولم تذكر الآية التي بعدها، وهي:

﴿ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ الآية (الشعراء: ٢٩) ، فتذكرها المعلمة بأن

تقول: "ماذا قال فرعون؟".

وتختار المعلمة الوسيلة التي يغلب على ظنها أن الطالبة يمكن أن تصحح عن طريقها.

٥ الكتابة على السبورة:

بحيث تكتب المعلمة الجملة القرآنية التي كانت تقرأها الطالبة على السبورة، وتحدد

عليها موضع الخطأ، مثلاً:

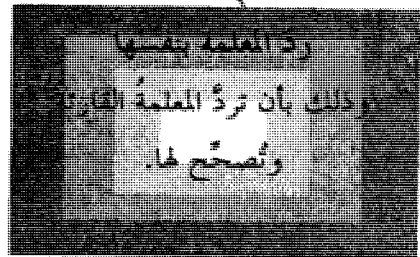
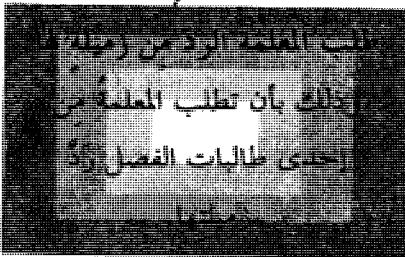
أنقصت القارئ كلمة من الآية، فتكتب المعلمة الجملة القرآنية، وتترك فراغاً عند

الموضع الذي أنقصته الطالبة، فلعل الطالبة تصحح، وإذا صححت؛ كتبت المعلمة الكلمة

في الفراغ بلون أحمر، حتى لا تنساها الطالبة مرة أخرى بإذن الله.

• الفلّة على الطالبة (الرد):

إذا لم تصحح القارئ أو تذكر؛ يفتح عليها وتُردُّ بإحدى طريقتين:



وفي حالة ردّ الطالبة لزميلتها؛ على المعلمة أن تشكرها لانتباهها وإصابتها في الردّ.

وثنوع المعلمة بين هاتين الطريقتين؛ لأنّ ذلك يجعل الدرس حيويًا، كما أنّ لكلّ

منهما أثرها الإيجابي:

فالأولى: تُبرز وتؤكد دور المعلمة في الفصل، كما أنّها لا تأخذ وقتًا.

والثانية: تُعوّد الطالبات على الانتباه والمتابعة لتسميع بعضهن البعض، وتجعلن على استعداد دائم للفتح على زميلتهن.

ملاحظة:

إذا أخطأت القارئة أثناء التسميع ولم تنتهي، بل نهتِك إحدى الطالبات على خطئها؛ اشكري الطالبة على انتباهها ومتابعتها لقراءة زميلتها، ثم نهي القارئة على خطئها.

• طلب الإعادة:

وذلك بأن تطلب المعلمة من القارئة إعادة الجملة أو الآية التي أخطأت فيها، وذلك حتى يتثبت لديها حفظها، وإذا كثرت أخطاء الطالبة في الآية؛ يُطلب منها إعادة كامل الآية، بل وتكرارها إن توفّر الوقت.

و إذا لاحظت المعلمة اشتراك معظم طالبات الفصل في خطأ ما؛ يمكن أن تطلب منهن — بعد انتهاء التسميع — إعادة تسميع الآية بشكل جماعي، للتأكيد والتركيّز.

• الخزم في عدد الأخطاء:

مع أن وقوع الطالبة في الخطأ خلال التسميع أمرٌ واردٌ، إلا أنه ينبغي للمعلمة أن تُنبّه طالباتها إلى أن:

حصول ثلاثة أخطاء في تسميع نصف صفحة؛ يعني أن هذا الحفظ ← ركيك. وحزم المعلمة في هذا الموضوع يجعل الطالبات يحرصن على الحفظ المتين من البداية، ولا يتعوذن على الحفظ الركيك.

وإذا كثر عدد الأخطاء في تسميع القارئة؛ على المعلمة أن تستميحها عذراً في إيقافها عن متابعة التسميع، مع تنبيهها إلى أن المقطع غير محفوظ وينبغي إعادة حفظه.

وذلك لأن كثرة أخطاء القارئة في الحفظ:

١. مما لا يليق بتلاوة الآيات الكريمة.
٢. تشير إلى سوء حفظ لن يقوّه هذا التسميع.
٣. تشوّش على حفظ باقي الطالبات.

٤. تجعل الطالبة تأخذ وقتاً أطول من زميلاتها بين الرد والتصحيح.
وبالمناسبة.. نذكر المعلمة بأنه يمكن لها التمييز بين الحفظ السيئ والحفظ الجيد
ببعض المظاهر، نوجزها في النقاط التالية:

مظاهر سوء الحفظ:

- يتضح للمعلمة سوء حفظ الطالبة إذا:
- أخطأت أكثر من ثلاثة أخطاء في نصف صفحة.
- كثر نسيانها.
- كثر ترددها.
- احتاجت (غالباً) إلى وقت طويل لتذكر.
- لم تستدرك من نفسها (غالباً).
- كثر توقفها بين الآيات.

مظاهر جودة الحفظ:

- إن حسن حفظ الطالبة يتجلى في:
- ندرة أخطائها.
- «فطنتها بخطئها»^١، أي أنها تشعر أنها أخطأت، فتستدركه من نفسها.
- «أما غالباً لا تتجاوز خطأها، بل تقف عنده لتصحيحه»^٢.
- أنها إذا بُيِّهت؛ صححت من نفسها.
- تصحيحها للخطأ بسرعة، سواء استدركت من نفسها أو بُيِّهت.
- تسميعها بشكل متسلسل لا تردّد فيه ولا تلوّك.

• الرد والتصحيح في أخطاء التجويد:

إن الرد والتصحيح في أخطاء التجويد خلال التسميع يختلف نوعاً ما عن القراءة
الفردية، لأن الطالبة في التسميع — كما سبق وذكرنا مراراً — لا تُركّز على التجويد

^١ - "متشابه القرآن العظيم"، ص: ٥٦.

^٢ - المصدر السابق، ص: ٥٧، بتصرف.

فقط، بل ينصرف جزءٌ من تركيزها على الحفظ، ولذلك على المعلمة أن تَسِرَ في التنبيه وَفَق النقاط التالية:

أ- ألا تنبّه على كل خطأ تجويدي تَسْمَعُه، لأنّ ذلك سيجعل القارئة تتوقف كثيرًا عن التسميع، وبالتالي قد تنسى ويصبح تسميعها مضطربًا. (وخاصة الطالبة ذات الحفظ الركيك).

والمناسب: التنبيه على الأخطاء الواضحة (حسب المستوى)، وتأجيل التنبيه على الأخطاء الخفية إلى نهاية تسميعها، أو إلى حصّة القراءة الفردية في التلاوة.

ب- عدم التوسّع في تفصيل الخطأ، لأن ذلك أيضًا يستدعي وقتًا قد تنسى الطالبة خلاله الآيات، ويضطرب تسميعها.

والمناسب: الاختصارُ غير المُخلّ، أما التوسّع فيكون خلال القراءة الفردية في التلاوة.

فلاحظ هنا أنّ الأصل في الوقوف على الخطأ هو القراءة الفردية في حصّة التلاوة، والتسميعُ تابعٌ لها، فأخطاءُ الطالبة في القراءة الفردية تُشابه غالبًا أخطاءها في التسميع. ولذلك على المعلمة ألا تُهْمِلَ أحكام التجويد كُليّةً، وألا تُغْرِقَ فيها مما قد يؤثر سلبًا على عملية التسميع.

هل يمكن أن أؤجل التنبيه على أخطاء التجويد إلى
نهاية تسميع الطالبة بحيث أكتبها ، ثم أملئها عليها ؟

الجواب:

الأفضل أن تُنبّه على الخطأ الواضح حال حدوثه، فذلك أبلغ في التأثير، وأدعى إلى التصحيح، أما إذا أُجِّلَ؛ فيحدث العكس.

أما الأخطاء الخفية الدقيقة؛ فإنه يمكن تأجيل بعضها إلى نهاية تسميعها. ونوجه المعلمة إلى أن تُعوّد طالباتها على رفع فاعلية التركيز أثناء التسميع، وذلك من خلال:

■ تمكين الحفظ قبل الجيء إلى المدرسة، وذلك لئلا تؤثر وقفات تصحيح التجويد على مستوى الحفظ.

■ تمكين التدريب على التجويد.

■ التدرب على الجمع بين التركيز في التجويد والتركيز في التسميع بآنٍ واحد.
فما نَسَمعه من رغبة بعض الطالبات في تأجيل تنبيههن على التجويد إلى نهاية تسميعهن، أو عدم قدرتهن في التركيز على الحفظ مع إتقان الأحكام؛ إنما هو ناتج عن ترك ما سبق.

فالخلاصة: أن المعلمة عليها أن تأخذ بنصيحة رسولنا ﷺ:

((سَدُّوْا وَقَارِبُوْا))^١، فتعرف متى تُنبّه في هذا الخطأ، ومتى لا تُردّد فيه، ومتى تُوجِّله.. وهكذا، بناءً على: تقديرها للوقت الذي يستغرقه تصحيح الخطأ، والمصلحة العامة، ومصلحة قراءة الطالبة خاصة.

أخطاء تجويدية مشتركة بين بعض الحافظات

هناك أخطاء مشتركة بين بعض الحافظات أثناء تسميعن، على المعلمة أن تنبّه إليها وتنبّه على تلافيها إن وُجدت، ومنها:

❏ عدم الاهتمام بتطبيق بعض أحكام التجويد، كإتمام الحركات وضبط المدود، تركيزًا على التسميع وخوفًا من تفلّت المحفوظ.

❏ القراءة بالهزيمة، طلبًا لسرعة التسميع، وإتمام الورد.

❏ عدم الانتباه إلى مواضع الوقف والابتداء، وترك الأخذ بما بعين الاعتبار.

❏ إخراج أغلب الحروف من الأنف (التأنيف).

• تحذير الطالبات من العادات غير اللائقة أثناء التسميع:

إن الحافظة لكلام الله ﷻ ينبغي أن ترتقي في ذوقياتها بأدق تفاصيلها، وهي مما قد يفوت بعض الطالبات، ولكن على المعلمة أن تُذركها وتنبهن إليها، فهي تدرج تحت ما يُسمى: "حوار المروءة"، وإذا لم تحتبها حاملة القرآن الكريم، فمن ثراه يحتنبها؟!!

^١ - متفق عليه، "صحيح البخاري" (٨١ - الرقاق / ١٨ - القصد والمداومة على العمل / ٦٤٦٣).

ومن هذه العادات نذكر ما يلي:

✖ ترك المصحف مفتوحاً أثناء التسميع:
وهذا قد يحصل سهواً، ولكن لا بد من التنبيه.

✖ تحريك الرؤوس أو الأيدي أو الالتفات المفاجئ عند خطأ زميلتهن:
لأن هذا:

- قد يزيدا ارتباكاً.
- تعود على أن أي التفات إليها مغزاه أنما أخطأت!، فتقف عن استرسال القراءة ولو لم تكن أخطأت!

✖ الرد ابتداءً من قبل الزميلات (طالبات الفصل):

بل على المعلمة أن تتولى بنفسها تنظيم عملية التنبيه، بحيث تعتاد طالباتها ذلك، فإما أن تبدأ هي بالتنبيه، أو تأذن لإحدى الطالبات بالفتح على زميلتها، فلا تترك المجال لتنبيه الطالبات بعضهن البعض، وذلك لئلا:

- تعود القارئة على انتظار التنبيه من الزميلات وليس من المعلمة، وتدرجياً لا يصبح تنبيه المعلمة محل اهتمام أو تأثير، وتفقد المعلمة هيبتها.
- تعم الفوضى خلال التسميع.

✖ النظر إلى المعلمة طوال فترة التسميع:

نظراً لكون الطالبة — خلال التسميع — لا تقرأ من المصحف؛ فقد تُصوّب نظرها إلى المعلمة طيلة تسميعها للمقطع!، وهذا مما قد يُخرج المعلمة التي تُتابع قراءتها وحركة فكّها، ومن جهة الطالبة فإنه يُقلّل خشوعها وتدبرها، لأن الغالب على من تعتاد النظر إلى معلمتها خلال التسميع أنما تنتظر من معلمتها أدق تنبيه أو إشارة أو حتى تغير تعابير وجهه تُوحى لها بخطئها لتتداركه سريعاً، وهذا مما يُقلّل التفكير في معنى الآيات، واللائق بمن تُسمع أن تُطرق بنظرها، فإذا أخطأت وتبعتها المعلمة؛ نظرت حينئذٍ إليها لتفهم خطأها.

❧ هـز الرجلين، أو المراوحة بينهما، أو لَفَّ إحداهما على الأخرى:
فإنّ هذا ينافي الخشوع والتأدب مع كلام الله ﷻ.

وعلى المعلمة أن تحت الطالبات بأسلوب أو بآخر للتخلص من هذه العادة قبل أن تستحكم ويشقّ على المحافظة الرجوع عنها.

❧ التمايل أثناء التسميع:

فترى الطالبة بمجرد أن تبدأ بالتسميع تأخذ بالاهتزاز والتمايل بمنّة ويسرة أو إلى الأمام والخلف، مما قد يصرف الرائي لها عن مقصود التلاوة، هذا فضلاً عن انخراط القارئة في هذه الحركة مُبتعدة لا شعورياً عن السكينة والطمأنينة التي ينبغي أن تتلازم مع قراءة كلام الله جلّ وعزّ.

وقد بيّن فضيلة الشيخ أحمد بن أحمد الطويل في كتابه: "فن الترتيل وعلومه" أصل هذه العادة وحكمها، ممّا نرى أنّه من المفيد نقله بلا تصوّف قدر المستطاع، إتماماً للفائدة، فقال جزاه الله خيراً:

«الاهتزاز والتمايل عند قراءة القرآن عادة يتوارثها اللاحق عن السابق ينبغي تركها وعدم التعمّد عليها، وتأديب الأولاد إذا فعلوها، وهي من محدثات الأمور، وأهل الأندلس يؤدّبون أولادهم إذا فعلوه، واشتدّ كلامهم في النكير على من يفعله، ويقولون إنّها بدعة يهودية تسرّبت إلى مشاركة المصريين، ولم تؤثّر عن صالح هذه الأمة. قال ابن كثير عند تفسير آية:

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ (الأعراف: ١٧١) ، ما

نصّه:

قال أبو بكر: فلما نشر موسى ﷺ الألواح، فيها كتاب الله كتبه بيده، لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز، فليس اليوم يهودي على وجه الأرض، صغير ولا كبير، تُقرأ عليه التوراة؛ إلا اهتز ونعّض لها رأسه، كما قال الله تعالى:

١- (١/ ٤٣٩ و ٤٤٠).

﴿فَسَيَنْغْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ (الإسراء: ٥١) والله أعلم^١.

ونغض رأسه: أي حركها متعجباً.

قال أبو حيان في تفسيره "البحر المحيط":

(وقد سَرتْ هذه التَّزَعُّةُ إلى أولادِ المسلمين، فيما رأيتُ بديار مصر، تراهم في المكتب إذا قرؤوا القرآن؛ يهتزّون، ويُحرِّكون رؤوسهم، وأما في بلادنا الأندلس والغرب.. فلو تحرك صغيرٌ عند قراءة القرآن؛ أدبه مؤدّبُ المكتب، وقال له: لا تتحرّك؛ فتشبه اليهود في الدِّراسة)^٢..

وقد كانت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية قد أصدرت فتوى برقم (٧٤٢٣) في هذا الموضوع جاء فيها:

«س: تعوّدنا منذ الصغر ونحن نحفظ القرآن الكريم بالكتاب أن تتمايل يمينا وشمالاً أثناء القراءة بالذات، وهذا نشعر أنه يُسهّل تلاوة القرآن، ولقد اعترض علينا بعض الإخوة مدّعياً أنّ هذه بدعة، لكنه لا يملك الدليل، لذا نرجو التكرم بإفادتنا عما إذا كانت بدعة لتركها، جزاكم الله خيراً، وجعلكم عوناً للمسلمين.

الجواب:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

لا بأس بما ذكرت من التمايل يمينا وشمالاً عند القراءة، وليس هذا التمايل من العبادة حتى يكون بدعة في الدين، وإنما هو من عادات بعض الناس، والمنتهي عنه: الابتداء في الدين»^٣.

^١ - قال هنا فضيلة الشيخ أحمد الطويل: «انظر: "تفسير ابن كثير" بتقدم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ط ١/ ١٤١٣ هـ، ٢٩٠/ ٢، وبنحوه: "تفسير الكشاف" للزمخشري، (٢/ ٢٩) ط/ طهران، بهامشه: كتاب "الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال" لابن المنير». "فن الترتيل وعلومه" (١/ ٤٣٩).

^٢ - "البحر المحيط" (٥/ ٢١٨)، وقال فضيلة الشيخ أحمد الطويل: «ويُنظر: المبحث الثالث في بدع القرآن، للشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء في السعودية». "فن الترتيل وعلومه" (١/ ٤٣٩).

^٣ - "فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" (٤- التفسير/ ١١٦ / فتوى رقم: ٧٤٢٣) [الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - دار أولى النهى].

ثم جاء في الطبعة الأخيرة لـ "فتاوى اللجنة الدائمة" ما يلي:

«صدر من اللجنة فتوى برقم (٧٤٢٣) جاء فيها: (لا بأس إلخ)، وقد نُشرت في الطبعة الأولى، ثم أعادت اللجنة تأملها، وقرّرت العدول عنها وحذفها من الطبعة الجديدة؛ خشية أن يلتبس على البعض فيظنها عبادة، لا سيما وهي عادة عند اليهود ابتدعوها عند قراءة التوراة، كما ذكر ذلك أبو حيان في تفسيره^١. ثم نقلت اللجنة كلام الإمام أبي حيان الذي سبق ذكره.

وقال فضيلة الشيخ أحمد الطويل:

«إن أبنائنا وقراءنا لا يقصدون التشبّه باليهود، وعدم معرفة الحكم لا يُعفي من العقوبة، وهذا التمايل مرتبط بتلاوة القرآن، وقد يُفهم منه أن التحرك مع التلاوة صفة ملازمة لها فيدخل ذلك في العبادة لارتباطه بالقراءة، وما دام الأصل قد عُلم، وهو فعل اليهود، وقد نُهينا عن التشبّه بهم؛ فالأجدر بالمسلمين أن يتركوه، ما دام لم يؤثر عن سلف الأمة، وأثر عن اليهود. والله تعالى أعلى وأعلم»^٢.

✽ تغميض العينين:

وكذلك نرى قارئاً لا يستطيع التسميع إلا إذا أغمضت عينيه طوال قراءتها تعليلاً بأن ذلك يُساعدها على التركيز، نعم.. قد تعمّد الطالبة إلى ذلك عندما تشتد الحاجة إلى التذكّر، ولكن أن يكون تغميض العينين سمة ملازمة لها في كيفية تسميعها؛ فهذا مما ينبغي عليها أن تتعوّد على تركه.

ويكفي أن نخيّل جميع الطالبات يفعلن ذلك أثناء التسميع؛ لنعلم أنه أمرٌ غير مستحسن في تلاوة كلام الله ﷻ.

^١ - "فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" (٤- التفسير/ هامش ١٤٩) [الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ - دار العاصمة/ الرياض]. وحزى الله علماءنا خير الجزاء، نسأله تعالى مزيداً من التوفيق والسداد، وأن يتقبّل منهم نصحتهم للأمة، ونشرهم للحق بعد تبينه.. آمين.

^٢ - "فن الترتيل" (١١/ ٤٤٠).

❧ قول بعض الكلمات التي لا تليق بكلام الله تبارك وتعالى:
وهي كلمات دَرَجَتْ على الألسنة، تُصدر من بعض الحافظات بشكلٍ عَفْوِيٍّ
دون أن يُدرِكن بُعدَ معناها، وسنذكر — اضطراراً — بعضاً مما سمعناه للتنبيه
والتحذير:

"طارَت الآية!"

"هذه الصفحة غلبتني!"

"هذه الآية ما هي راضية تحي!"

"خَبِصَتُ الدنيا..!"

"حفظت الأجزاء من تحت"

"حفظتها بسرعة لأنها سورة صغيرة"

"سورة المجادلة.. الله يرحمها!"

إنَّ مثل هذه العبارات يجب أن تُنبّه المعلمة الحافظات عليها لاجتنابها وتحاشيها
لئلا يقعنَ فيها، فتُستبدَل مثلاً بـ:

"سبحان الله نُسيْتُ هذه الآية"

"هذه الصفحة حفظتها بعد جهد فقد أعانني الله"

"هذه الآية غالباً لا أتذكّرها"

"حسبي الله ونعم الوكيل!"

"بدأت أحفظ من الأجزاء الأخيرة"

"الحمد لله... حفظتها بسرعة لأنها سورة قصيرة"

"أسأل الله المغفرة.. لقد نُسيْتُ سورة المجادلة"

فعلى المعلمة أن:

- تُنبّه الطالبات على ألا يجعلنَ عملية تكرار التسميع يَنسِين أيَّ كتابٍ يحفظن!
- أن تحثنَ على اجتناب الكلمات التي لا تليق بكتاب الله العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ

الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (سُورَةُ هُودٍ)



بعد التسميع:

يُراعى فيه ما يُراعى بعدَ القراءة الفردية في حصة التلاوة، ولكن يزيد عليه العناية بالنقاط التالية:

■ تقييم حفظ الطالبة:

هل كان جيداً.. أم متوسطاً.. أم ضعيفاً؟

فتقول المعلمة لطالبتها (مثلاً):

" ما شاء الله! .. حَفِظْتُ لهذا المقطع متين... "

"حَفِظْتُ يحتاج إلى تثبيتٍ أكثر.."

"تسميعُك اليوم ليس بِجودته أمس.. خيراً إن شاء الله؟!"

"التسميع اليوم أفضل من البارحة والحمد لله"

إلى غير ذلك من العبارات التي يستدعيها الموقف، وتثمر عنها الفائدة..

وبالعموم.. على المعلمة أن تثبت لمستوى حفظِ الطالبة كُلَّ يوم، فمثلاً: إذا كان

تسميعُ الطالبة ركيكاً؛ ينبغي ألا تُترك دون تعليقٍ أو توجيه، فتظن الطالبة أن مستواها جيد.

كما ينبغي مع التقييم أن توجه المعلمة طالباتها إلى التعلق بالله ﷻ وحده، فمن

حفظت بشكلٍ جيد؛ تشكر الله وتحمده، ومن حفظت بشكلٍ ركيك؛ تستعين بالله وتدعوه ليُعِينَهَا على الحفظِ وتثبيتِهِ.

■ رصد الدرجة:

يتبع تقييم حفظِ الطالبة تقديرُ الدرجة التي تستحقها ورصدها في دفتر العلامات،

وذلك لمتابعة المعلمة مستوى حفظها، وتلاحظ بشكلٍ أكبر مدى التحسّن أو التراجع.

انظري النماذج التالية لدفتر رصد علامات الحفظ.

نموذج مقترح لدفتر متابعة محافظة (نظام اليوم الواحد)

اسم الطالبة:											
ملاحظات	شهر:		شهر:		شهر:		شهر:		شهر:		اليوم
	تقدير	الحفظ	تقدير	الحفظ	تقدير	الحفظ	تقدير	الحفظ	تقدير	الحفظ	
											الأول
											الثاني
											الثالث
											الرابع
											المعدل



■ تحديد نقاط الضعف في حفظ الطالبة :

فتوجه المعلمة الطالبة بقولها مثلاً:

"نحتاجين إلى إحكام الربط بين الآيات..."

"انتهي إلى خواتم الآيات..."

"أحرصى على عدم إبدال الواو بالفاء..."

"ركّزي على الحفظ والتجويد معاً"

و نحو ذلك من العبارات التي تُلخّص للقارئة نقاط الضعف في حفظها؛ فتركز عليها وتسعى لتداركها.

وللمعلمة — أحياناً — إن رأت طالبة تُحسّن مستوى حفظها أو يغلب على حفظها المتانة أن تسألها (وعلى مسمع من زميلاتها، إن أمّنت ألا يدخل إليها العُجب) عن طريقة حفظها، لعلهن يستفدن ويتشجّعن، وتتحفّز هي وتُحافظ على مستوى حفظها.

وبالمقابل إن كان هناك طالبة ضعيفة في حفظها؛ فيمكن للمعلمة أن تسألها (بأسلوب المُثَنّق) عن أسباب ذلك، أو عن طريقة حفظها حتى تتعاون معها في إصلاح هذا الخلل. (ويمكن للمعلمة أن تقوم بذلك على مسمع من زميلات الطالبة؛ ما دام الأسلوب حسناً، والغرض النصّح، فلربما أسفرت المناقشة عما يُفيد الجميع، أو تجعل هذا بينها وبين الطالبة إن غلب على ظنها أنها قد تتأثر نفسياً). وهذا يقودنا للنقطة التالية:

■ مساعدة الطالبة الضعيفة في الحفظ :

إذا كان لديك طالبة ضعيفة في الحفظ، فما موقفك منها؟

إليك بعض ما ينبغي أن تأخذي به:

✦ انتبهي إلى أن ثمة خللاً وراء هذه المشكلة.

✦ اسعَى إلى حلّها ولا تُهملها؛ فقد تظنّ المعلمة أن هذا الأمر شيءٌ شخصيٌّ يتعلّق بالطالبة وحدها، ولا يُمكن مُساعدتها فيه... ومن هنا تستمر المشكلة.. والطالبة لا تجد مَنْ يُبصّرُها، برغم أن الحلّ قد يكون سهلاً.

✦ ابجثي عن جذور هذه المشكلة — واعلمي أن هذا من أمانة عملك — فمِن المهمّ جدّاً ألا تُعلّقي ضَعْفَها على مثل: "ذاكرتها ضعيفة، حافظتها ضيّقة... هذه قدراتها"... وانتهى الأمر...؛ بل لا بد هنا من أن تتساءلي مثلاً: لماذا هذه الطالبة ذاكرتها ضعيفة؟

✦ اطرحي في نفسك الأمل والتفاؤل بإمكانية تحسّنها بإذن الله ﷻ.

الخطوات العملية لحلّ هذه المشكلة:

عن طريق الآتي:

(١) اعرفي الأسباب:

على المعلمة أن تدرك أن ضَعْفَ الطالبة في الحفظ؛ لا بد أن وراءه سبب ما؛ ومن هنا ينبغي أن يكون لديها فكرة عن بعض الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الطالبة في الحفظ، ومنها:

❶ انقطاع الطالبة عن الحفظ سنوات، وعندما تُعوّد تستصعب الحفظ، فتقلّ الرغبة، وتضعف الإرادة.

❷ عدم الصبر على ما يتطلبه الحفظ من وقتٍ وتكرارٍ ومتابعةٍ وجهدٍ.

❸ عدم إدراك الطالبة للطريقة الصحيحة للحفظ الجيد، فتردّ العلة في سوء حفظها

إلى ذاكرتها .

❹ الخوف من نسيان الآيات الذي يؤدي إلى الزهد في الحفظ.

❺ انشغال ذهن الطالبة بأمور تُصرفها عن تثبيت الحفظ.

❻ استسلام الطالبة لعجزها عن الاحتفاظ بما تتعلّمه في ذاكرتها.

❼ عدم التشجيع الذي تحتاجه كثير من الطالبات من قبل المعلمة.

مما سبق نجد أن أسباب ضعف حفظ الطالبة قد لا تعود بالمرتبة الأولى إلى ذاكرتها؛ بل إلى ما يُظن أحياناً أنه لا علاقة له بهذا الموضوع.

فانظري أختنا أيّا من تلك الأسباب كان وراء ضعف حفظ الطالبة؟ فإنّ واحداً منها يكفي لإضعاف الحفظ، وقد يجتمع أكثر من سبب لدى طالبة واحدة. وقد يبدو السبب واضحاً للمعلمة، ولكنه قد لا يتضح لها في أحيان أخرى، وهنا يُستحسن أن تناقش الطالبة، كما سيأتي.

(٢) أخبري الطالبة بمستوى حفظها:

يجب أن تعلم الطالبة ماهي نظرة معلّمتها لمستوى حفظها؟، فهذا بمفرده قد يوّلّد حافزاً للطالبة على تحسين مستواها، بعد توفيق الله جلّ وعزّ.

فعلى المعلمة أن توضح للطالبة مستواها مع الحرص على الرفق واللين، وإظهار المحبة والرغبة في تقدّمها وتحسّنها.

(٣) ناقشيها في الأسباب:

إن الطالبة التي تقول لك: لا أستطيع أن أحفظ، لا أقدر.. صعب.. إلخ..؛ لا بد أن يكون لديها عقبة، ولو تجاوزتها؛ لأنطلقت في الحفظ.. بإذن الله تعالى، وهنا عليك أن تأخذي بيدها لتجاوزها.

وحتى تصلّي إلى جوهر المشكلة؛ لا بد من مناقشة الطالبة؛ وسؤالها مثلاً:

عن طريقة حفظها..؟، ما هي الصعوبات التي تعاني منها أثناء الحفظ..؟، الوقت

الذي تخصصه للحفظ..؟، ظروفها..؟، إلخ.

(٤) ابدئي بالعلاج انطلاقاً من السبب:

فإن كان السبب مثلاً: في طريقة حفظها ← أرشديها إلى الطريقة الصحيحة.

وإن كانت تحفظ ولكن لا يثبت الحفظ في ذهنها ← اطلّبي منها استخدام الوسائل

المثبتة للحفظ بشكلٍ مكثّف، مثل: تكرار التسميع، وتكرار الكتابة.

وإن كانت تجد صعوبة ← حاولي توجيهها إلى طريقة يسهّل معها الحفظ...

وهكذا.

وإن كانت «تصِفُ ذاكرتها بالضعف» فلا بد أنما قد أوجدت لنفسها مرتعاً

خصباً لفتور همّتها وتضييق نطاق إمكاناتها، فهنا ينبغي للمعلمة أن تعلّم أن عزيمة الطالبة

وهمتها تُؤلِّدُ الاستعدادَ الذهنيَّ والتحفُّزَ البدنيَّ، وبالتالي عليها أن ترفعَ لديها مؤشرَ الهمة والعزيمة «وتَحْتَمُّها على بذلِ الوسْعِ والجهد.

ومن المهم أن تشفع المعلمةُ نُصَحَها للطلّابة بتوجيهاتٍ أخرى؛ وذلك نحو:

■ التوجيه إلى الاستعانة بالله ﷻ والدعاء والاستغفار.

■ التحفيز والترغيب والتحييب بالكلمات الطيبة.. مثل:

"صوتك جميل! فلا تقطعيه عنا بالتوقف والتردد...!"

ونحوها من الجُمَل التي تجعل الطالبة تُسارع في تحسّن حفظها.

■ رفع همتها بأن لديها القدرةَ على التحسّن، مثل:

"لديك القدرة على أن يكون حفظُك أفضل بإذن الله..؛ فهلاً فَعَلْتَ..؟"

وقد ذكرنا طرفاً من هذه التوجيهات تحت عنوان: رفع الهمم الضعيفة عن الحفظ،

فراجعها ص: ١١٢ وما بعدها.

■ حث الطالبة على كتابة أرقام الآيات التي أخطأت فيها :

وينبغي أن يكون لدى الطالبة دفترٌ خاصٌ لهذا الغرض، بحيث تكتب فيه أخطاءها

بعد كلِّ مرة تُسمَع فيها، مع تسجيل التاريخ والمقرر، وحذا أن تُذكّرِي الطالبات بذلك.

وقد وَجَدْنَا مِنَ الطالبات المتعاونات مَنْ تتفق مع زميلتها الجالسة بجوارها لتكتب لها

أخطاءها أثناء تسميعها، ويتمّ هذا بالتبادل فتكون الكاتبة بعد ذلك قارئة تُسمَع زميلتها

تكتب لها، فهذا جيدٌ ومفيد، والله أعلم.



١ - "المهارات الدراسية" ص: ٩٨ و ١٠٠ . بتصرف .

في ظلال الحفظ

من خلال التعايش مع الطالبات تبرز أمور لا بد من الإشارة إليها لأهميتها:

أولاً: أنب الحافظة:

إذا كان التالي للقرآن الكريم عليه أن يمثل لأوامر الله التي يقرؤها مراراً من المصحف الشريف؛ فإن ذلك في حق الحافظ أولى، ذلك أن كلام الله ملاً صدره، وانطلق به لسانه؛ فحري أن ينبثق نُوره يُحرِّكُ جوارحه في مرضاة الله جلّ وعزّ.

ومن هنا كان على المعلمة أن تُذكّر الطالبات بما ينبغي أن تكون عليه الحافظة لكلام الله، وذلك عبرَ الحثّ على الأمور التالية:

✽ التسميع مع التدبُّر:

نظراً لتكرار التسميع شبه اليومي من الطالبات، والتركيز على الحفظ؛ قد تعتاد الطالبة على ذلك، وتأخذ بالتسميع لمجرد التسميع...!

والذي نريد التنبيه إليه هو أن على الطالبة أن تتذكر خلال تسميعها أنها تُردّد كلام الله ﷻ، وأن تتفكّر في معناه، ولا يكون همها إنهاء التسميع، بل عليها أن تُحيي في تسميعها روح التفكير والتدبُّر والخشوع، وأن تعلم أن تسميعها دون أعمال القلب في ذلك؛ لا يعود عليها بالنفع الذي أنزل لأجله القرآن ألا وهو الهدى...

فعن ابن كبيد رحمته الله قال: ذكّر رسول الله ﷺ شيئاً قال:

((وذاك عند أوان ذهاب العلم))، قالوا: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن

نقرأ القرآن ونُقرئه أبناءنا ونُقرئه أبناءنا؟ قال:

((كلّك أمك ابن أم كبيد! أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل

لا ينتفعون منها بشيء؟!))^١. نسأل الله السلامة والعافية..

^١ - أخرجه أحمد وابن ماجه، وصححه والدنا رحمته الله "كتاب العلم" للحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي،

أما تكرار التسميع مع التدبر فإنه يمنح المعلمة والطالبات التأثير والانتفاع؛ كما يُضفي على حصّة التسميع سَكينةً وانسراحًا.

ولم تنسَ إحدانا عندما كانت ضمنَ لجنةٍ تُمْتَحَن فيها إحدى الطالبات الامتحان النهائيَّ للمستوى الثالث؛ في حفظِ سورةِ البقرة، وما إنْ بدأتِ الطالبةُ بالتسميع، إلا وحرَّكتْ قراءتها القلوبَ، وأدمعت العيون...

وتفاعلاً مع قراءة الطالبة كادت اللجئة أن تُلقِي أقلامها جانباً.. لولا أنه ينبغي رصدُ أخطاءِ الطالبة في الحفظ والتجويد، عدلاً مع زميلاتها...

فالطالبة، تُسمَعُ غيباً... وفي الامتحان النهائي.. واللجنة أمامها.. ولم يُنْهَها كلُّ ذلك عن تدبُّر الآيات والتأثر بها... فقد بدا واضحاً أن الموضوع بالنسبة لها كان أكبر من مجرد امتحان دنيوي!

فهلّا كانت جميعُ الطالبات مثلاً!

❁ التحلي بالأخلاق الإسلامية:

ونذكر هذه النقطة تذكيراً، إذ يندرج تحتها ما لا يُمكن حصره هنا... والمهم أنه على الحافظة أن تتبّع كلَّ خلقٍ كريم كان عليه أولُ الحافظين المصطفى صلّى الله عليه وآله، وتمثّل به، وتحرص على التمسك به تقرباً إلى الله تعالى..

فالحافظة: صادقة... حيّة... رحيمة... أمينة... كينة الجانب... طيبة الكلام..

إنّما الآيات التي تحفظها في صدرها؛ لا تلبث أن تصبح لديها: دستوراً تمثّل به..

قال الفضيل بن عياض رحمته الله:

«حامل القرآن حامل راية الإسلام.. لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيماً لحقّ القرآن»^١.

^١ - "البيان في آداب حملة القرآن" (١/ ٢٩ و ٣٠).

❁ التواضع:

إنَّ التواضع من ضمن الأخلاق التي ينبغي للحافظة أن تتصف بها، وإنما خصصناه هنا لأنَّ الحافظة لكلام الله تعالى محلٌّ لأنَّ تقع تحت مديح كثير من الناس قُربوا أو بُعدوا، ولذلك عليها أن تُزكِّي نفسها بأن:

❁ تتواضع لله جلّ وعلا، فلا تتفاخر بحفظها وتفوقها على غيرها وقوة ذاكرتها، وما إلى ذلك.

❁ تنسب الفضل دائماً لله ﷻ، فهو ﷻ من يسر لها حفظ كلامه بتقديره وعونه ولطفه ورحمته ﷻ.

❁ تُقَرِّن طريقة حفظها أولاً وآخرًا بعون الله وتوفيقه، لا سيما عندما تُسأل عن كيفية حفظها.

ثانيًا: شيء من الإنفاق في سبيل الله:

إنَّ الطالبة التي تحفظ في صدرها أعظم كلام... كلام الله المنان.....

وتثوق نفسها إلى ارتقاء أعلى درجات الجنان.....

وتحلمُ بيوم تلبس فيه — بفضل الله — تاج الوقار...؛

تحتاج إلى صرف وقتٍ طويلٍ في حفظ كلام الله ﷻ وتثبيته....

ف—يجدُرُ بها ألا تجعل مشاغلَ عملها وامتحاناتها عارضًا يدفعها إلى تركِ الحفظِ

والثبيت...

ويجب عليها ألا تحسب أن الوقت الذي تصرفه في حفظ كتاب الله ﷻ وتثبيته

إضاعةٌ وهدراً لو قتِ عملها أو دراستها أو سائر المباحات...

ولتقرأ ولتدبر قوله تعالى:

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٨٧)

(الأَنْفُل)

فكما يكون الإنفاق من المال؛ يكون من الوقت أيضاً، وما تُنفقه أختنا الطالبة من وقتٍ في حفظِ كلامِ الله ﷻ وتبتيته؛ فإنَّ الله سيُعوضُها عنه أضعافاً من التيسير والتوفيق^١.

ثالثاً: فتاوى في حفظ القرآن الكريم:

وهنا نصلِّك أختنا المعلمة بأهل العلم الربانيين جزاهم الله خيراً؛ فننقلُ لك بعضَ فتاواهم فيما يتعلّق بحفظ القرآن الكريم:

«س: كيف أحافظ على حفظي القرآن؟

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

ج: من أسباب حفظ القرآن تكراره وتعاهده كثيراً، والصدق والإخلاص والرغبة في حفظه، وتفهمه وتدبره، والضراعة إلى الله سبحانه وسؤاله التوفيق لذلك، مع الحذر من المعاصي، والتوبة إلى الله سبحانه عمّا سلف منها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»^٢.

«س: ما المقصود من قوله تعالى :

﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ (طه: ١٢٦)؟

ج: المقصود بالنسيان ترك العمل بها»^٣.

«س: رجل حفظ من القرآن الكريم خمسة عشر جزءاً، ثم لكثرة أعماله وأشغاله

لم يُراجع ما حفظ لفترة طالت جداً، حتى نسي ما حفظ، فما حكمه.. هل يأثم على ذلك؟ وهل هناك أحاديث تهدد وتوعّد أمثاله؟

^١ - "دليل السالكين في حفظ القرآن الكريم وتحفيظه"، ص: ٥٢، بتصرف.

^٢ - "فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" (٤ / ٦٢). رقم الفتوى: ٧٣٤٩.

^٣ - المصدر السابق (٤ / ٦٣)، رقم الفتوى: ١١٤٦٩.

ج: ينبغي نصحه وترغيبه لعله يرجع له تعلّم القرآن كله، وتلاوته وتدبره والعمل به، وينبغي أيضاً تحذيره من سوء عاقبة انشغاله بالدنيا عن أمور دينه، أما الحديث الذي فيه الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه؛ فهو حديث ضعيف»^١.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية «عن رجلٍ يتلو القرآن مخافة النسيان، ورجاء الثواب؛ فهل يؤجر على قراءته للدراسة ومخافة النسيان، أم لا؟ وقد ذكّر رجلٌ ممّن يُنسب إلى العلم أنّ القارئ إذا قرأ للدراسة مخافة النسيان؛ أنّه لا يؤجر، فهل هذا صحيح أم لا؟

فأجاب: بل إذا قرأ القرآن لله تعالى فإنه يُثاب على ذلك بكل حال، ولو قصّد بقراءته أنّه يقرؤه لثلا ينساه، فإنّ نسيان القرآن من الذنوب، فإذا قصد بالقرآن أداء الواجب عليه من دوام حفظه للقرآن، واجتناب ما نُهي عنه من إهماله حتى ينساه؛ فقد قصّد طاعة الله، فكيف لا يُثاب؟!

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «(اسْتَذْكُرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ نَفْصًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ التَّعَمُّنِ مِنْ عَقْلِهَا)»^٢،^٣.

«سؤال: سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نرفع لسماحتكم موضوعنا في رغبتنا في التقليل من مستويات حفظ القرآن الكريم بجامعة أمّ القرى، ليس كراهية لحفظ القرآن الكريم، إنما هذا يرجع إلى سببين: أولاً: لما روي عن أبي موسى رضي الله عنه، أنّ النبي ﷺ قال: «(تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده هو أشدّ تفلّناً من الإبل في عَقْلِهَا)» متفق عليه، فكلما زاد المحفوظ فإنّ ظروف الحياة قد تؤدي إلى مراجعة البعض وذهاب الباقي فبُهاً للنسيان، والمؤمن

^١ - المصدر السابق (٤/ ٦٤)، رقم الفتوى : ٥١٦٨.

^٢ - "صحيح البخاري" (٦٦) فضائل القرآن / ٢٣ - استذكار القرآن وتعاوده / ٥٠٣٢.

^٣ - "مجموع فتاوى شيخ الإسلام" (١٣/ ٤٢٣).

حريصٌ على وقاية نفسه من ذاك العذاب الذي قد توعد به ربُّ العالمين من يحفظ آياته ثم ينساها.

ثانيًا: قد تكالبت على الإنسان في هذه الحياة الهموم، وزادت أعباء الحياة، وإن حفظ القرآن بحاجة إلى صفاء في الذهن قد لا تُيسرها هذه الأعباء والهموم. لذا؛ نرجو من سماحتكم أن تقفوا بجانب أبنائكم طلاب الجامعة، لتحقيق رغبتهم في تقليل المستويات من حفظ القرآن، كأن يُكتفى بجزأين من القرآن، واستبدال الساعتين الأخيرتين بمادة أصول الفقه أو السيرة النبوية، وجزاكم الله عنا خيرًا، ونسأله تعالى أن يحفظكم ويمد في عمركم.

جواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

نشكر لكم غيرتكم الطيبة على كتاب الله، ولكن لا ترى الموافقة على ما ذكرتم، ونرجو أن يكون فيما تراه الجامعة الكفاية والبركة إن شاء الله وحسن العاقبة، أما الوعيد الذي أشرتم إليه فليس المقصود منه نسيان الآيات من جهة الذاكرة، وإنما المقصود نسيان العمل وتركه، أما النسيان للمحفوظ من جهة التفلة وعدم الذكر؛ فلا أحد يسلم من ذلك حتى النبي ﷺ، فقد قال في بعض الأحاديث:

«(رحم الله فلانًا؛ لقد أذكرني آية كذا كنت أنسيها)»^١، وقال ﷺ:

«(إنما أنا بشر أنسى كما تنسون)»^٢، وقد نسي في الصلاة عدة مرات.

وفق الله الجميع لما يرضيه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^٣.

«سئل فضيلة الشيخ العثيمين:

ذكر ابن الوزير رحمته أن الصحابة أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم لم يحفظوا القرآن الكريم، وكذلك ما ورد عن الأئمة كعثمان بن أبي شيبة على قدره لم

^١ - مضي، ص: ١٢٨.

^٢ - متفق عليه، انظري إحدى الروايات في "صحيح البخاري" (٨ - الصلاة / ٣١ - التوجه نحو القبلة / ٤٠١).

^٣ - "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للإمام عبد العزيز بن باز" (٦ / ٢٦٠ و ٢٦١).

يَحْفَظُ الْقُرْآنَ، الأشياء التي تدعو بعض طلبة العلم لِتَرْكِ حِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ؛ هل هذا صحيح؟

فاجاب فضيلته بقوله: أنا أستبعد أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا وهؤلاء الأجلة من الصحابة لم يحفظوا كتابَ الله — هذا بعيد —، وتَعَلَّمْ أَنَّ الْقُرْآنَ جُمِعَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَلَى عَهْدِ عُمَانَ.. كيف يجمعون ولا يحفظون؟! بعيد جدًا، ولكن حتى لو رُوي عنه؛ فيجب أن نَنْظُرَ فِي الْإِسْنَادِ أَوَّلًا، ثم إذا صحَّ الْإِسْنَادُ فنقول: إِنَّ الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُمْ وَقَالَ إِنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوا الْقُرْآنَ كُلَّهُ؛ تَحَدَّثَ عَمَّا عَلِمَ، وَيُعِدُّهُ جَدًّا أَنْ مِثْلَ هَؤُلَاءِ لَا يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُثْنِيَ الرَّجُلُ عَنْ حِفْظِ الْقُرْآنِ مِثْلَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ^١.

رابعًا: الحفظ في الكبَر:

قد يكون من بين الطالبات طالبة أكبر من الباقيات وقد تكون في عُمرٍ أمهاتهن، وقد يكون من بعض هؤلاء شيء من الحرج في الحفظ والتسميع والتنبيه.. إلى آخر ما تتطلبه حصّة التحفيظ والتسميع، فهنا على المعلمة أن يكون دأبها التشجيع لهؤلاء وتقديرهن وإكبار عملهن، والعمل على رفع الحرج عنهن، والشد من أزهرهن، وقد يفيد هنا أن تبث المعلمة بين الحين والآخر قصص «بعض الشيوخ الذين حفظوا وهم كبار كدافع ومُحفِّزٍ لهنّ، فتذكُر لهنّ مثلاً أنه حين جاء الإسلام، ونزل هذا القرآن؛ كان عُمر النبي ﷺ (٤٠) سنة، ومن أصحابه ~~جيشه~~ من كان في سنّه، بل من كان أسنّ منه، ومع ذلك حَفِظَ جَمْعٌ من أولئك القرآن الكريم.

ويُحكى عن ابن الجوزي رحمته أنه قرأ بالقراءات العشر وهو ابن ثمانين سنة^٢.

^١ - "كتاب العلم" لفضيلة الشيخ العثيمين، ص: ١٠٩ و ١١٠.

^٢ - "حفظ القرآن الكريم"، ص: ٤٥.

خامساً: مَنْ هو الماهر بالقرآن؟

قال صلى الله عليه وسلم :

« (الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران) ». وفي الرواية الأخرى:

((وهو يشتدُّ عليه له أجران))^١.

((السَّفَرَة): «جمع سافر ككاتب وكتبه، والسافر: الرسول، والسفرة: الرسل، لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفرة: الكتبة. (البَرَّة): المطيعون، من البرِّ وهو الطاعة. (الماهر): الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقَّف ولا يشقُّ عليه القراءة، بجودة حفظه وإتقانه.

قال القاضي: يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة: (أ) أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السَّفَرَة، لِإِتِّصافِهِ بِصِفَتِهِمْ مِنْ حَمْلِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

ب) ويحتمل أن يُراد أنه عاملٌ بعملهم، وسالكٌ مسلكهم.

(يتتعتع فيه): هو الذي يتردَّد في تلاوته لضعف حفظه.

(له أجران): أجرٌ بالقراءة، وأجرٌ بتتعتعه في تلاوته ومشقته.

قال القاضي وغيره من العلماء: وليس معناه الذي يتتعتع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به، بل الماهر أفضل وأكثر أجراً؛ لأنه مع السفارة وله أجور كثيرة، ولم يذكُرْ هذه المنزلة لغيره، وكيف يلحق به مَنْ لم يعنِ بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى مهَرَ فيه؟ والله أعلم^٢.

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: «التتعتع: التردد في الكلام عيًّا وصعوبة، وإنما كان له

أجران من حيث التلاوة ومن حيث المشقة، ودرجات الماهر فوق ذلك كله، لأنه قد كان القرآن متعتاً عليه، ثم ترقى عن ذلك إلى أن شَبَّهَ بالملائكة. والله أعلم^٣.

^١ - "صحيح مسلم" (٦) - صلاة المسافرين / ٣٨ - فضل الماهر في القرآن / (٧٩٨).

^٢ - "صحيح مسلم بشرح النووي" (٦ / ٣٢٥).

^٣ - "تفسير القرطبي" (١ / ٧).

وجاء في "فتح الباري" في شرح باب: (قول النبي ﷺ): «الماهر بالقرآن مع سَفَرَةِ الكِرَامِ البررة»:

«والمراد بالمهارة بالقرآن: جَوْدَةُ الحفظ وجودةُ التلاوةِ مِن غيرِ تَرُدُّدٍ فيه، لِكونه يَسِّرُهُ اللهُ تعالى عليه كما يَسِّرُهُ على الملائكة، فكان مِثْلُهَا في الحفظ والدرَجَةُ»^١.
كما جاء فيه:

«والمهارة في القرآن جودَةُ التلاوةِ بِجودةِ الحفظ؛ فلا يَتَلَعَثُ ولا يَتَشَكَّكُ، وتكون قراءتُهُ سهلةً يَتيسَّرُ اللهُ تعالى، كما يَسِّرُهُ على الكِرَامِ البررة»^٢.
وقال الخطيب التبريزي في معنى «الماهر»:
«أي الحاذق من المهارة، وهي الحذق، جَازَ أَنْ يريد به:

جودة الحفظ	أو جودة اللفظ	وأن يريد به كليهما	وأن يريد به ما هو أعمّ منهما» ^٣
------------	---------------	--------------------	--

وإنسنا نرجو الله تعالى مِن واسعِ فضله أَنْ يُعَيِّنَ المعلمةَ والطالبةَ وَيُسِّرَ لهما السَّبِيلَ الموصلة إلى الفوز بهذا الشَّرَفِ، أيَا كان معنى المهارة.

^١ - "فتح الباري" (١٣ / ٥٢٨).

^٢ - المرجع السابق.

^٣ - "مِرْقَاةُ المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٨ / ٥).

سان سآ: برنامج ميسر لحفظ القرآن الكريم:

مدة حفظ القرآن كاملاً			مقدار الحفظ اليومي	مدة حفظ القرآن كاملاً			مقدار الحفظ اليومي
يوم	شهر	سنة		يوم	شهر	سنة	
١٥	٥	١	١٢ آية	٩	٧	١٧	آية واحدة
٦	٥	١	١٣ آية	١٨	٩	٨	آيتان
—	٤	١	١٤ آية	١٣	١٠	٥	ثلاث آيات
١	٢	١	١٥ آية	٢٤	٤	٤	أربع آيات
٦	١	١	١٦ آية	٧	٦	٣	خمس آيات
١٠	—	١	١٧ آية	٤	١١	٢	ست آيات
١٩	١١	—	١٨ آية	٧	٦	٢	سبع آيات
١	١١	—	١٩ آية	١٢	٢	٢	ثمان آيات
٢٤	٤	٣	نصف وجه	١٢	١١	١	تسع آيات
١٢	٨	١	وجه واحد	٣	٩	١	عشر آيات
٦	١٠	—	وجهان	٦	٧	١	١١ آية

وموجب هذا البرنامج، فلو أن سُمِّيَ — مثلاً — تخرّجت من الثانوية العامة وهي في الثامنة عشرة من عمرها، وعلى فرض أنها لا تحفظ إلا القليل من القرآن الكريم، فبدأت بحفظ كتاب الله بمعدل آية واحدة كل يوم؛ لوجدت نفسها قبل أن تبلغ أشدها في الأربعين قد ختمت حفظ كتاب الله تعالى، وهي والله نعمة عظيمة، فهل من مُشَمِّر؟!

^١ - جزى الله من نَظَمَ هذا الجدول خيرَ الجزاء، فلأنا وجدناه في بطاقة دعوية بعنوان: "تحفة الأبرار فيما ورد من الأدعية والأذكار"، غير منسوبة إلى دار نشر أو كاتب.

سابعًا: هل "زيدت نسخة في البلد"؟

قد يتحفظ أحدهم لحفظ القرآن الكريم، ولكن ما إن يسمع تلك العبارة، أو عبارة أخرى مثلها: "لا نريد أن نزيد نسخة في البلد"، تتردد على ألسنة من حوله، إلا اعتراه الفتور ومن ثم التواني عن المضي في ذلك العمل العظيم.

وهذه الشبهة كانت حافزًا للدكتور: محمود بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن حجر^١، للرد عليها في مقالة مهمة مفيدة، نوجزها فيما يأتي:

«لا مكان للمثبطين الذين يُشيعون في مُريدي حفظ القرآن العظيم والسنة النبوية عبارة: "زيدت نسخة في البلد"، وأقول: لا سواء؛ فإن هذه المقولة المثبطة لم تصدر ممن فهم عن الله فهمًا صحيحًا، لعدة أمور:

أولها: إن الله حفظ الدين، وحفظ الدين يكون بحفظ القرآن وحفظ السنة، إذ هما المُستمسك من الضلال، وحفظهما يكون بحفظ العلماء الذين يبينون للناس، والمجاهدين الذين يحمّون أحكامه، فالجهل والكفار هما عدو هذا الدين، من هنا جعل الله ﷻ التفرقة تفرتين: نفرة لطلب العلم، ونفرة للجهاد في سبيل الله، قال الله ﷻ: ﴿... فَلَوْلَا تَفَرُّمٍ كُلٌّ فَزَقُوا مِنْهُمْ طَائِفَةً لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (٢). (توبة) فالأولى لإزالة الجهل، والثانية لطلب العدو.

والعلم الشرعي يحتاج إلى عقليات فذة، نعي ما نعلم فلا يتفلت منها، وتؤديه كما علمته دون زيادة أو نقص، وهذا أعلى مقامات التبليغ عن الله، وقد جاء في الحديث: «(نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا فَلَبَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، قَرُبَ مُبْلَغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ)»^٢.

وهنا ينبغي أن نعلم أنه لا بد من أوعية للعلم تحفظه ليخيا به الناس، كما تحفظ الأودية الماء الذي به حياتهم الدنيوية.

^١ - أستاذ مشارك بجامعة الأزهر وأستاذ مساعد بجامعة الملك خالد كلية الشريعة وأصول الدين.

^٢ - رواه الترمذي، وصححه الوالد رحمه الله "سنن الترمذي" (٣٩) - العلم عن رسول الله ﷺ / ٧ - الحث على تبليغ

السَّماع / (٢٦٥٧).

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَلِيلَتِ الْمَاءُ، فَأَثْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِمَّا هِيَ قِيَاحٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُثْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَزَفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»^١.

وهذه الأوعية إن تفقّهت فيما حفظت وملكت أدوات النظر فيه؛ أمكنها ذلك من الاستنباط وتنزيل النصوص على الوقائع المستحقة، وإلا فإنها تظل أوعية للعلم تمدّ ذوي الاجتهاد ومن يقوى على الاستنباط بهذه المادة الصافية النقية التي لم يشبها تحريف ولا تغيير، ثم هي تظل ميزانًا ضابطًا ومصحّحًا حالة الاجتهاد مع نص غير ثابت، أو هو ثابت لكنه لم يتعامل مع العبارة الواردة إنما تعامل مع المعنى، فيفتح الحفاظ لها على الناظر فيها كما يفتح الحفاظ للكتاب على الأئمة حين السهو أو الخطأ.

ثانيها: إن النصوص الشرعية جعلت للحفاظ للكتاب والسنة مزيد فضل على من دونهم بمجرد الحفاظ، والأدلة شاهدة على ذلك قال ﷺ: «(بلغوا عني ولو آية)»^٢، وقال: «(نصّر الله أمرًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلّغه غيره...)» الحديث^٣.

وإذا كان للحفاظ العلماء المجتهدين فضل زائد، فإن هذا لا ينفي فضل الحفاظ؛ بخاصة أن الحفاظ بداية طريق التفقه والتعلم والوصول إلى درجة عالية، وإذا كان طالب العلم غير حافظ؛ فقيم يتفقه^{١٩}، فالناس درجات، فمن أصاب الأمرين جميعًا؛ فهو الغاية، ومن أصاب واحدًا منهما فهو على طريق الفضل، والعلو ليس عليه بممتنع، بل هو أيسر له من غيره.

^١ - "صحيح البخاري" (٣- العلم/ ٢٠- فضل من علم وعلم/ ٧٩).

^٢ - "صحيح البخاري" (٦٠- أحاديث الأنبياء/ ٥٠- ما ذكر عن بني إسرائيل/ ٣٤٦١).

^٣ - رواه الترمذي وغيره، وصححه الوالد رحمته الله "سنن الترمذي" (٣٩- فضل طلب العلم/ ٧- ما جاء في الحث على تبليغ السماع/ ٢٦٥٦).

وقد قَدَّمَ النبي ﷺ حَقَاقَ القرآنِ على غيرهم مِمَّنْ هم في مَنزِلَتِهِم عدا هذه الخصيصة، فبعد غزوة أحد وهو يَدْفِنُ الشهداءَ، والأمر بِحَاجَةٍ إلى إِسْرَاعٍ، والعدوُّ لا زال قَرِيبًا مِنْهُمْ، وهم جَمِيعًا مِمَّنْ نالوا الشهادةَ فَهُم على فَضْلِ عَظِيمٍ وقد شهد لهم بذلك وقال: «(أنا شهيدٌ على هؤلاء)»^١ ومع ذلك كان يقدِّم في اللحد الأَحْفَظَ لِكِتَابِ اللَّهِ، وكذا في إمامة الصلاة^٢.

ثالثها: أن النبي ﷺ دعا لأبي هريرة بالحفظ وعدم تفلت المحفوظ منه، والرسول لا يدعو إلا بخير .

عن أبي هريرة ؓ قال: (قُلْتُ: يا رسول الله! إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَتَسَاهُ، قَالَ: ابْسُطْ رِدَاءَكَ، فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَعَرَفَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: ضُمَّهُ، فَضَمَمْتُهُ؛ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ)^٣.

وإذا كان قد دعا لابن عباس بالفقه في الدين^٤، فإنَّ هذا الدعاء يَشْمَلُ الحفظَ وزيادةً، فلم يكن مجردًا عن الحفظ، ونحن نعلم مَنْزِلَةَ ابن عباس رضي الله عنه حفظًا وفقهاً واجتهادًا.

رابعها: وهي حكمة لا يدركها إلا أهل العلم وهي:

أنَّ النصوصَ بينها وشائجُ صلة، فليس كل نصٍّ يُعْتَبَرُ وحدةً مستقلةً عن غيره من النصوص من حيث الدلالة، وإنما يحتاج النصوصُ بعضها لبعض، ويُفسَّرُ بعضها بعضًا، ومن هنا فمجردُ الاطلاع على النصوص من بطون الكتب دون حفظها واستظهارها،

١- "صحيح البخاري" (٦٤- المغازي/ ٢٧- من قتل من المسلمين يوم أحد/ ٤٠٧٩).

٢- جاء في "صحيح البخاري" (٦٤- المغازي/ باب: ٥٤/ ٤٣٠٢) قوله ﷺ: «(لِيُؤْمِنَ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا)».

٣- "صحيح البخاري" (٣- العلم/ ٤٢- حفظ العلم/ ١١٩).

٤- انظري: "صحيح البخاري" (٣- العلم/ ١٧- قول النبي ﷺ: «(اللهم علمه الكتاب)»/ ٧٥). (٤- الوضوء/

١٠- وضع الماء عند الخلاء/ ١٤٣).

وإعمال الفكر فيها؛ يَحْرُمُ الْمُطَّلَعُ الذي هذا حاله من استحضارها كلها معاً وإعمالها جميعاً، والاستعانة في فهمها ببعضها الآخر^١.

نستخلص مما سبق أن للحفظ قيمة وأهمية في حد ذاته، تجعل الباغي لحفظ القرآن الكريم يُقْبَلُ على حِفْظِهِ راجياً من الله ﷻ التوفيق، سائلاً منه القبول.

ثامناً: قصص واقعية حول حفظ القرآن الكريم:

هذه قصص واقعية... عايشنا بعضُها وسمعنا بعضها الآخر ممن نحسبهم ثقات ولا نزكهم على الله، تأثرنا بها، وأحببنا أن تشاركنا — أختنا المعلمة — قراءتها لتحصيلي على الفائدة أنتِ وطالباتك:

الحافظة الأعجمية:

ذكرت لنا إحدى أخواتنا التي تعمل في جمعية تحفيظ القرآن (القسم النسائي) بحمداً، أنه كان من ضمن المتقدمات للامتحان في حفظ كامل القرآن الكريم إحدى الحافظات من بلد إفريقي وعندما جلست للامتحان، أخذتُ أنا وزميلتي نساها بعض الأسئلة المتفرقة المعتادة:

من أي بلد... كم عمرك؟... أين حفظت؟... كم عدد أولادك؟...
فلم تفهم أسألتنا لأننا كنا نتحاور معها بالعربية، ولكن ما إن بدأنا بقولنا: اقرئي من قوله تعالى: ... ؛ إلا وانطلقت في القراءة ... هكذا إلى أن انتهى اختبارها في كامل المصحف من خلال مقاطع متفرقة، فما أخطأت خطأً واحداً!!
وبعد ذلك علمت اللجنة أنها غير متفرغة لأنها تعمل لدى إحدى الأسر!
ما شاء الله!..

امرأة أعجمية.. غير متفرغة.. حافظة متقنة..

سبحان الوهاب!

^١ - من موقع حُفَاطِ الوَحْيَيْن: www.alwahyain.com

المعلمة الأمانة:

مما يذكر في مجال التشجيع على الحفظ أن إحدانا عندما كانت تدرّسُ في إحدى مدارس دمشق؛ طلبتُ معلمةَ مادةِ التربيةِ الدينيةِ من طالبتها حفظَ سورةِ النورِ رغمَ كونها ليست من المقرر، ووعدتُ من تحفظها كاملةً دون خطأ بمنحها الدرجةَ الكاملةَ في الشفهي، — ومن من الطالبات لا ترغب بذلك —
وفعلاً من سمعتِ السورةَ كاملةً دون أي خطأ وجدتُ الدرجةَ كاملةً على ورقةِ الشهادة، فكان في هذا التحفيز تشجيعٌ على حفظِ كلامِ الله وعلى إتقان الحفظ أيضاً،
فإلى الآن ندعو:

"جزى الله هذه المعلمةَ خير الجزاء" ..

فقد شجعتُ بذلك، ووعدتُ فوفت، وما قيمةُ عشرين درجةً أمام أن تحفظ المسلمةُ سورةً عظيمةً حوتُ من الآدابِ الجمّةِ ما تحتاجُ إليه طيلةَ حياتها؟!

خاتمة حسنة:

إنه أحد أصدقاء والدنا على مدى خمسين عاماً!! رحمهما الله تعالى، أستاذ في مادتي الفيزياء والكيمياء، إلا أن القرآن حُبّه أغلب في قلبه، فضمّنهُ إياه، فصار حافظاً له يومُ الناسِ في الصلوات ومنها التراويح، وكان من حرصه على تعاهد كتاب ربه الكريم إذا اجتمع بأولاده وأحفاده يُسمَع على كل واحد منهم صفحتين! وفي أواخر حياته حين جاوز الثمانين عاماً، أصابه مرضٌ أضعفه عن الحركة ولكنه لم يُثْنِه عن متابعة تعاهد القرآن الكريم، ففي أيامه الأخيرة في شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٤ هـ ابتداءً بختمه رغم آلامه ووهنه، ثم أسلم الروح إلى بارئها بعد عصر يوم الجمعة في التاسع عشر من هذا الشهر الفضيل بعد أن لقّنه ولده الشهادة فرطب لسانه بـ: لا إله إلا الله! وقد بلغ من ختمته قوله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٥٥﴾ (الأحزاب)

صاحبة القرآن:

أما هنا فسنعرض ما خطته يدا أخت لنا في الله تعالى عرفناها صاحبةً لكتاب الله تعالى تلاوةً وحفظاً وعملاً، فتاة في ربيع العشرينيات، يُرى في محيّاها سيما الصالحات — نحسبها كذلك والله حسيبها —، وفي شمائلها ثُبُلُ الأخلاقِ وخصالِ الكرماتِ الطيّباتِ، طالبةٌ للعلم مُجِدَّةٌ لا تتوانى عن التحصيل، فكانت تَدْرُسُ انتساباً في إحدى الجامعات، ولم يبقَ لها سوى فصلٍ دراسيٍّ واحدٍ لِتَخْرُجَ بعده، بالإضافة إلى الدراسة في المعهد العلميّ العالي بمجدة، ورافق ذلك نيلها لإجازة في رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، وبدأت بإجازة في الرواية نفسها من طريق طيبة النشر وتجاوزت نصف المصحف فيها، ومعلّمة حافظات متميزة، تحفظ متون السخاوية والشاطبية والدرة، كل ذلك مع معاناة من مرضٍ عضال طالما أقعدها الفراش، ولكنها عزيمة لا تُبالي، بتوفيق من المولى تعالى تمهيداً لخير مُصاحِبٍ في.. القبر.. نعم..! فقد شاء الحيُّ الذي لا يموت ﷺ أن يتوفّاها في أوج ذلك كله..، رحمها الله رحمةً واسعة، وأسكنها فسيح جنّاته، وحقق لها ما سعت إليه في حياتها، وجمعنا بها في دار كرامته.. إنه أرجى من سُئِلَ وأكرم من أعطى، آمين...

وفيما يلي كلماتها المؤثرة ننشرها سائلين الله النفع بها:

"أضنتني الحياة.. وأثقلت كاهلي.. كم المسيرُ فيها شاقٌّ ومُضْنٍ لا يخلو من أشواكٍ تجرحني.. وعقبات تُعَثِّرُنِي.. مملوءة بفتنٍ وقذَى وألم.. أحتاج فيها إلى بلسمٍ يُرَطِّبُ الآلام.. وأملٍ يُعَيِّرُ الظلمات.. ورفيقٍ دائمٍ يُضَمِّدُ الجراحات.. رفيقٍ لا يفارقتني في حياتي ولا في قبري ولا في حشري.. صحبة صادقة لا أجدها إلا مع القرآن.. جَنَّتِي.. ومن به أعرف ربِّي..، الأخلاء في هذه الدار كثير.. ولكن بين مُسافِرٍ ومودّع.. وتنقطع صحتهم بمجرد مغادرتي لهذه الدار.. إلى دارٍ لا نورٌ يُدَدُّ ظِلْمَتَهَا إِلَّا نورُ القرآن.. ولا يُزِيلُ وحشتها سوى القرآن..، وأسأل الله أن تكون صُحْبَتِي معه سبباً في رضا الرحمن يوم يقول:

((إني أحلُّ عليكم رضواني، فلا أَسْقَطُ عليكم بَعْدَهُ أبداً)).^١

^١ - متفق عليه. وهو في "صحيح البخاري" (٨١) - الرقاق / ٥١ - صفة الجنة والنار / (٦٥٤٩).

أُحْيِيَّ ..

يا مَنْ تَنْشُدِينِ رضا الرحمن.. وَتَرْجِينَ الأَمْنَ يَوْمَ التَّنَادِ.. تَخْشَيْنَ القَبْرَ.. وَتَتَمَنَّى أَنْ
يَكُونَ رَوْضَةً مِنْ رِياضِ الجَنانِ..

اصْطَفِيْ فِي صُحْبَتِكَ للقرآن.. صَدَقًا فِي النِّية.. ثُمَّ فِي القَوْلِ.. ثُمَّ بِالْعَمَلِ..
صَدَقَ القَوْلُ: بالثَّرْدَادِ والمداومة على مراجعته آناء الليل والنهار.. تَأْسِينَ بِمَحْدِثِهِ..
وَتُسْعِدِينَ بِكَلَامِهِ..

وَصَدَقَ الْعَمَلُ: أَلَّا يُكَذِّبَ لِسَانُكَ جِوَارِحَكَ.. وَأُرِي اللَّهَ مِنْكَ خَيْرًا.. واعلمي أَنَّ
اللَّهَ وَهَبَكَ كِتَابَهُ.. فَأَنْتِ عَلَى ثَغْرِ مِنْ ثَغُورِ الإسلامِ.. فإِيَّاكَ أَنْ يُؤْتِيَ الإسلامُ مِنْ قَبْلِكَ..
هَدَانِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى". انتهى كلامُها — رحمها الله —.

«كَمْ مَعَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ؟»

جعل الله لكل شيء سبباً وجرت المقادير بحكمته وعلمه وعدله... فتاة شابة
تخرّجت حديثاً من الجامعة وسمّيت هِمَّتُها الى إتمام دراستها العليا.. أتى موسم الحجّ
فهفّت بنفسها إلى بيت الله الحرام.. وتاق قلبُها إلى المشاعر المقدسة.

ولقد كان هذا السفر بداية تحوّلٍ في حياتها وأيامها.. إنها كلمة سمعتها من امرأة
كبيرة في السنّ في مخيم الحجّ حين ألقت إليها نظرةً وسألتها بكلمة بسيطة لها ألف معنى:
(كَمْ مَعَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ؟)

اندهشت الشابة من السؤال.. فهذه هي المرة الأولى التي تُسأل فيها عن هذا
الأمر؟! واحترت في الجواب، وغلبها الحياءُ مع امرأةٍ كبيرة في السن.. لكنّها صدّقت في
الجواب وقالت:

(معي ثلاثة أجزاء)....، ألقت المرأة العجوزُ نظراتٍ شفقةٍ على ابنة الإسلام
فقالت لها في تعجّب:

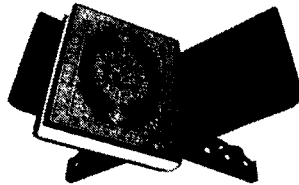
(كم سنة لك وأنت تدرّسين؟)، فجاء الجواب:
(سنة عشر عاماً)..
المسألة هي

تنهدت العجوزُ وهي ترى أنَّ عُمَرُ الفتاة ضاع سدى..!
لكنَّ كَلِمَتَهَا بقيتْ تصولُ وتجولُ في فِكْرِ وعقلِ الفتاة، فالتجھتْ إلى كتاب
رَبِّهَا.. وبدأتْ تحفظُ فيه بجدًّا ومثابرة.. حتى حفظته في ثلاثِ سنواتٍ — ما شاء الله تبارك
الله! — وقالت:
(الآن — والحمد لله — أشعرُ أنني دَرَسْتُ وتعلَّمتُ واستفدتُ، ويكفي فخراً أن
أُحِلَّ كتابَ ربي في صدري!)^١.

﴿ قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾
(يونس)



وختامًا: نتوقف كلماتُ هذا الجزء.. وما وقينا كتابَ ربِّنا العظيم حقَّه ولا جزءاً
منه، وأتَّى لبَشِيرِ ذلك!.. فسبحان الله القائل:
﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ (الوهبة) والقائل:
﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴾ (الهدج)، ولكنَّا نشكره تعالى على ما يسَّرَ لنا؛ فالحمد لله
الذي بنعمته نعم الصالحات، ربنا تقبل منا ما كتبنا بقبولِ حَسَنٍ إنك سَمِيعُ الدُّعَاء.



^١ - موقع شبكة الاستقامة، بتصرف، www.alisteqama.net

- ثَبَّتَ المراجع للأجزاء الثلاثة.
- مَسْرُودَ المواضيع.

تُبَّت المراجع للأجزاء الثلاثة

أولاً: القرآن العظيم.

ثانياً: الكتب:

- ١— آداب طالب العلم، د. أنس أحمد كرزون، دار نور المكتبات، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٢— أحكام القرآن، الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ٣— إحياء علوم الدين، الإمام أبي حامد الغزالي، عالم الكتب، بدون تاريخ.
- ٤— أساليب تدريس التربية الإسلامية، الأستاذ تيسر طه وآخرون، دار الفكر/ عمان/ الأردن، ط: الأولى.
- ٥— أسرار التكرار في القرآن، للإمام الكرمانلي، دراسة وتحقيق عبد القادر عطا، دار الفضيلة/ القاهرة.
- ٦— أسس المناهج المعاصرة، الدكتور عبد الحمي السبيحي، والدكتور فوزي صالح بنجر، مكتبة دار جدة، ط: الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٧— إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ، محمد طلحة بلال منيار، الهيئة العالمية للحفاظ القرآن الكريم، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٨— إعراب القرآن الكريم، الشيخ محي الدين درويش، دار اليمامة/ دمشق، ودار ابن كثير/ دمشق، دار الإرشاد للشؤون الجامعية/ حمص، ط: الثالثة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٩— أفكار مدرّس، عبد السلام بن محمد الحمدان، دار النجاح / الرياض، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٠— اقتضاء العلم العمل، الإمام الخطيب البغدادي، تحقيق الإمام الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط: الرابعة، ١٣٩٧هـ.
- ١١— إملأ ما منَّ به الرحمن، للإمام العكبري، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط: الأولى، ١٣٩٩هـ. / ١٩٧٩م.
- ١٢— أم القرآن وخير ثلاث سور أنزلت، محمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ١٣— الإتقان في علوم القرآن، الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، ط: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ١٤— الأذكار النووية، الإمام النووي، تحقيق: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار الملاح، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

- ١٥ — الأساليب النبوية في علاج الأخطاء، موقع الشيخ محمد المنجد (الإسلام سؤال وجواب) www.islam-qa.com.
- ١٦ — الإمام بطريقة دروس سماحة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إعداد: خالد بن علي الحيان، دار القاسم، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٧ — الإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة في الألفاظ، الشيخ جمال بن عبد الرحمن إسماعيل، دار طيبة الخضراء/ مكة المكرمة، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ١٨ — بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، الشيخ يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، ط: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٢م.
- ١٩ — بدائع الفوائد، الإمام ابن قيم الجوزية، دار الفكر، بدون تاريخ.
- ٢٠ — بلسوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا، إعادة طبعة دار إحياء التراث العربي.
- ٢١ — البحر المحيط، الإمام أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٢٢ — البذور الزاهرة، الشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار / المدينة النبوية، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.
- ٢٣ — البرهان في علوم القرآن، الإمام الزركشي، دار المعرفة / بيروت، ط: الأولى، ١٣٩١هـ.
- ٢٤ — تبسين العجب بما ورد في شهر رجب، للحافظ ابن حجر، تحقيق: طارق بن عوض الله الدارعمي، مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط: بدون تاريخ.
- ٢٥ — تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، الإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية / بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٦ — تدبر القرآن، الشيخ سلمان بن عمر السندي، من سلسلة كتاب المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٢٧ — تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، الشيخ أبي الفضل سعد الله بن جماعة الكناي، دار الكتب العلمية/ بيروت، بدون تاريخ.
- ٢٨ — ترتيب سور القرآن، الإمام جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور السيد الجميلي، دار ومكتبة هلال، ط: الأولى، ١٩٨٦م.
- ٢٩ — تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، الإمام محمد بن محمد العمادي أبو السعود، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- ٣٠ — تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، الإمام ابن كثير، دار الفكر/ بيروت، ط: الأولى ١٤٠١هـ.
- ٣١ — تفسير البيضاوي، الإمام البيضاوي، تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر/ بيروت، ط: الثانية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ٣٢ — تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الإمام ابن جرير الطبري، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، دار الفكر / بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٣٣ — تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، الإمام القرطبي، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب/ القاهرة، ط: الثانية، ١٣٧٢هـ.
- ٣٤ — تفسير النسفي، الإمام النسفي، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب/ القاهرة، ط: الثانية، ١٣٧٢هـ.
- ٣٥ — تقويم اللسان بتلاوة القرآن، الأستاذ: إبراهيم الجرمي، دار القلم/ دمشق، الدار الشامية/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- ٣٦ — تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم، عبد السلام مقبل المجيدي، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ٣٧ — تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية/ الهند، ط: الأولى، ١٣٢٥هـ.
- ٣٨ — توجيهات للمعلمين والمعلمات والطلاب والطالبات، الإمام العثيمين، دار الأندلس الخضراء/ جدة، ط: الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ٣٩ — توضيح الأحكام من بلوغ المرام، الشيخ عبد الله بن عبد الله البسام، مكتبة مطبعة النهضة الحديثة / مكة المكرمة، ط: الثالثة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٤٠ — تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، الشيخ نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف / الرياض، ط: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٤١ — تيسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام ابن سعدي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ٤٢ — التبيان في آداب حملة القرآن، الإمام النووي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الوكالة العامة للتوزيع/ دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٤٣ — التحديد في الإتقان والتجويد، الإمام أبو عمرو الداني، دراسة وتحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار / بغداد، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٨م.

- ٤٤ — التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط: ٣٢، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- ٤٥ — التربية العملية للطلاب المعلمين، الأستاذ الدكتور: محمد زياد حمدان، (٩).
- ٤٦ — التفسير الميسر، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية.
- ٤٧ — التمهيد في علم التوحيد، للإمام محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٤٨ — جامع بيان العلم وفضله، للإمام ابن عبد البر، دار الكتب العلمية / بيروت، ط: ١٣٩٨ / ١٩٧٨م.
- ٤٩ — جمال القراء وكمال الإقراء، الإمام السخاوي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، مكتبة التراث / مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- ٥٠ — الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع، الحافظ الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف / الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٥١ — الجمع الصوفي الأول للقرآن أو: المصحف المرتل، الدكتور لييب السعيد، دار المعارف / القاهرة، ط: الثانية.
- ٥٢ — الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوه والأستاذ محمد ندم فاضل، دار الآفاق الجديدة / بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٥٣ — حرز الأماني ووجه التهاني (منظومة الشاطبية)، الإمام القاسم بن فيره الشاطبي، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، ط: الثانية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٥٤ — حفظ القرآن الكريم، الشيخ محمد بن عبد الله الدويش، دار الوطن، ط: الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ٥٥ — حق التلاوة، الشيخ حسني شيخ عثمان، دار العدوي / عمان، مكتبة المنار / الزرقاء، ط: الثالثة، ١٤٠١هـ.
- ٥٦ — الخطبة السريعة لذي النفس التواقة، الدكتور صلاح الخالدي، دار القلم / دمشق، الدار الشامية / بيروت، ط: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٥٧ — درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الإمام الخطيب الإسكافي، اعتنى به: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة / بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ٥٨ — دليل السالكين في حفظ القرآن الكريم وتحفيظه، الأستاذ: مصطفى الحمصي، مكتبة الغزالي / دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- ٥٩ — ديوان الإمام الشافعي، جمعه وحققه وشرحه: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي/ بيروت، ط: السادسة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٦٠ — الدعاء من الكتاب والسنة، الشيخ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي/ الرياض، ط: الخامسة عشرة، ١٤٢٢هـ.
- ٦١ — الدورة التربوية التعليمية الرابعة للمعلمين، موقع مدارس تحفيظ القرآن الكريم بالطائف: www.comqt.com.
- ٦٢ — روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الإمام أبو الفضل محمد الألوسي، تحقيق د. محمد السيد الجليلند، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ٦٣ — الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط: الثالثة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٦٤ — سر الإعجاز، الدكتور عودة الله منيع القيسي، دار البشير/ عمّان، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ٦٥ — سلسلة الأحاديث الصحيحة، الإمام الألباني، دار المعارف/ الرياض.
- ٦٦ — سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الإمام الألباني، دار المعارف/ الرياض.
- ٦٧ — سنن ابن ماجه، الإمام ابن ماجه، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه المحدث الألباني، مكتبة المعارف/ الرياض، ط: الأولى، بدون تاريخ.
- ٦٨ — سنن ابن ماجه بشرح للسندي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة/ بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ٦٩ — سنن الترمذي، الإمام الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه المحدث الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، بدون تاريخ.
- ٧٠ — شرح سنن ابن ماجه للإمام السندي، دار المعرفة/ بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٧١ — شرح المقدمة الجزرية، الشيخ زكريا الأنصاري، راجعه الشيخ محي الدين الكردي، علّق عليه محمد غياث صباغ، مكتبة الغزالي/ دمشق، مؤسسة مناهل العرفان/ بيروت، ط: الثانية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ٧٢ — صحيح الجامع الصغير، الإمام الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط: الأولى، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.
- ٧٣ — صحيح سنن أبي داود، الإمام الألباني، دار غراس، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٧٤ — صحيح سنن أبي داود، الإمام الألباني، مكتبة المعارف / الرياض، ط: الأولى للطبعة الجديدة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

- ٧٥- صحيح مسلم بشرح النووي (النهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج)، الإمام النووي، جمع أصوله وخرّج أحاديثه على الكتب الستة الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة/ بيروت، ط: السادسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٧٦- صحيح موارد الظمان، الإمام الألباني، دار الصميعي/ الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ٧٧- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه)، الإمام البخاري، طبعة دار السلام/ الرياض، ط: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٧٨- صحيح الترغيب والترهيب، الإمام الألباني، مكتبة المعارف/ الرياض، ط: الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ٧٩- الصيام والقرآن، د. أنس أحمد كرزون، مطابع المجموعة الإعلامية/ جدة، بدون تاريخ.
- ٨٠- ضعيف الجامع الصغير، الإمام الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٨١- طريقك إلى النجاح، الشيخ عائض القرني، مكتبة العبيكان/ الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٨٢- طيبة النشر في القراءات العشر، الإمام ابن الجزري، ضبط وتصحيح ومراجعة الشيخ: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى/ المدينة النبوية، ط: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٨٣- علم التجويد، الشيخ يحيى الغوثاني، مكتبة دار الغوثاني/ دمشق، ط: الثانية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٨٤- عون الرحمن في حفظ القرآن، الشيخ أبو ذر القلموني، مكتبة البلد الأمين/ جدة، ط: الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ٨٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود، الإمام أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٨٦- العلم بين يدي العالم والمتعلّم، الشيخ حاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، دار الدعوة/ الكويت، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- ٨٧- غاية النهاية في طبقات القراء، الإمام ابن الجزري، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٨٨- فتاوى الألباني رحمه الله (تحت الطبع).
- ٨٩- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، دار أولي النهى/ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

- ٩٠ — فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، دار العاصمة/ الرياض، ط: الثالثة، ١٤١٩ هـ.
- ٩١ — فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر، المكتبة السلفية/ القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
- ٩٢ — فتح القدير، الإمام الشوكاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط: الثانية، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م.
- ٩٣ — فقه السنة، الشيخ السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: بدون تاريخ.
- ٩٤ — فن الإشراف، الشيخ يحيى الفوثاني، دار الفوثاني، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.
- ٩٥ — فن الترتيل وعلومه، الشيخ أحمد بن أحمد الطويل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالتعاون مع مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.
- ٩٦ — فيض القدير، للإمام المناوي، دار المعرفة/ بيروت، ط: الثانية، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧٢ م.
- ٩٧ — الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام، إعداد: خالد الجريسي، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ٩٨ — الفروق في اللغة، الإمام أبو هلال العسكري، تحقيق: جمال عبد الغني مدغمش، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.
- ٩٩ — الفوائد، الإمام ابن القيم، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.
- ١٠٠ — قيمة الزمن عند العلماء، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية/ حلب، مكتبة النهضة/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
- ١٠١ — القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي/ بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.
- ١٠٢ — القواعد الذهبية في حفظ القرآن الكريم، الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، موقع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق (الشبكة السلفية) www.salafi.net.
- ١٠٣ — كتاب السنة، الحافظ ابن أبي عاصم الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، الإمام الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.
- ١٠٤ — كتاب العلم، الحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، حققه الإمام الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الثانية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
- ١٠٥ — كتاب العلم لفضيلة الإمام العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا/ الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

- ١٠٦ — كشف المعاني في التشابه المثاني، للإمام ابن جماعة، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٠٧ — كيف تحتسين الأجر في حياتك اليومية، هناء بنت عبد العزيز الصنيع، دار طيبة الخضراء/ مكة المكرمة، دار الهدى/ الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٨ — كيف تحفظ القرآن الكريم، د. عبد الرب بن نواب الدين، دار طويق/ الرياض، ط: الرابعة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ١٠٩ — الكشف عن وجوه القراءات السبع، الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١١٠ — لسان العرب، لابن منظور، دار صادر/ بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ١١١ — لسان الميزان، الإمام ابن حجر، تحقيق خليل بن محمد العربي، دار الفاروق الحديثة/ القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ١١٢ — لطائف المعارف، الإمام ابن رجب، دار الجليل/ بيروت، ط: بدون تاريخ.
- ١١٣ — اللطائف، الإمام ابن الجوزي، دار الهجرة/ بيروت، ط: الثانية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ١١٤ — اللطف في الوعظ، الإمام ابن الجوزي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- ١١٥ — مباحث في علوم القرآن، الشيخ مناع القطان، مؤسسة الرسالة، ط: الخامسة والثلاثون، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ١١٦ — متشابه القرآن العظيم، الإمام ابن المنادى، تحقيق الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة/ دمنهور، ط: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ١١٧ — متن العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام ابن تيمية، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ١١٨ — مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية/ القاهرة، بدون تاريخ.
- ١١٩ — مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للإمام عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط: الثالثة، ١٤٢١هـ.
- ١٢٠ — مختصر منهاج القاصدين، الإمام ابن قدامة المقدسي، دار القلم، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ١٢١ — مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للإمام الخطيب التبريزي، تحقيق الشيخ جمال عيتاني، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- ١٢٢ — معجم أسامي الرواة الذين ترجم لهم العلامة الألباني، الشيخ أحمد إسماعيل شكوكاني، والشيخ صالح عثمان اللحام، دار ابن حزم/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- ١٢٣ — معجم مقاييس اللغة، الإمام ابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ١٢٤ — مفاتيح للتعامل مع القرآن، الدكتور صلاح الخالدي، دار القلم/ دمشق، ط: الثانية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ١٢٥ — مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم، دار الفكر، ط: بدون تاريخ.
- ١٢٦ — منظومة المفيد في التجويد، الإمام شهاب الدين أحمد الطيبي، تحقيق الشيخ أيمن سويد، ط: الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، لجنة تحقيق ونشر العلوم القرآنية التابعة للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة.
- ١٢٧ — مناهل العرفان في علوم القرآن، الإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر/ بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٦م.
- ١٢٨ — منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يَعْلَمَهُ (معن الجزرية)، الإمام ابن الجزري، تحقيق الشيخ أيمن سويد، دار نور المكتبات، ط: الثانية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ١٢٩ — منهاج التلاوة، د. راوية غرابية، دار العلم للطباعة/ جدة، ط: الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ١٣٠ — موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، الشيخ علي حسن علي الحلبي، والدكتور إبراهيم طه القيسي، والدكتور حمدي محمد مراد، مكتبة المعارف/ الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ١٣١ — موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد و عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح، دار الوسيلة/ جدة، ط: الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ١٣٢ — المبادئ الأساسية في طرق التدريس، د. محمد حسين آل ياسين، (?).
- ١٣٣ — المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو الداني، عُنِيَ بتحقيقه: الدكتور عزة حسن، دار الفكر/ دمشق، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- ١٣٤ — المدارس والكتائب القرآنية، مؤسسة المنتدى الإسلامي، ١٤١٧هـ.
- ١٣٥ — المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس، الدكتور محمد صالح بن علي جان، دار الطرفين/ الطائف، ط: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ١٣٦ — المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات وآخرون، المكتبة الإسلامية/ إستانبول، تركيا، ط: الثانية، ١٣٩٢ / ١٩٧٢م.

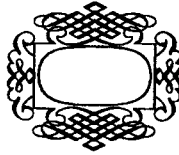
- ١٣٧ — المقدمة لقراء القرآن: كيف تحفظ القرآن الكريم، مجدي أبو عريش/ ط: الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ١٣٨ — المنح الفكرية، الإمام ملا علي القاري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط: ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.
- ١٣٩ — المهارات الدراسية، الدكتور محمد علي الخولي، دار الفلاح/ الأردن، ط: الرابعة، ١٩٩٧م.
- ١٤٠ — الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، حسين العوايشة، دار الصديق/ الجليل، مؤسسة الريان/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ١٤١ — نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام البقاعي، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ١٤٢ — نهاية القول المفيد، الإمام مكي بن طالب القيسي، تدقيق: الأستاذ أحمد علي حسن مراجعة فضيلة الشيخ: علي محمد الضباع، مكتبة الآداب/ القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ١٤٣ — نيل الأوطار، الإمام الشوكاني، مكتبة الدعوة الإسلامية شباب الأزهر، ط: بدون تاريخ.
- ١٤٤ — النشر في القراءات العشر، الإمام ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية/ بيروت، دار الباز/ مكة المكرمة، ط: بدون تاريخ.
- ١٤٥ — النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، ط: بدون تاريخ.
- ١٤٦ — هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، مكتبة طيبة/ المدينة المنورة، ط: الثانية (بدون تاريخ).
- ١٤٧ — هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبين متشابه الكتاب (منظومة السخاوية)، للإمام السخاوي، شرحه وقدم له بمدخل عن المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: الشيخ عبد القادر الخطيب الحسيني، دار الفكر المعاصر/ بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ١٤٨ — «ورثل القرآن ترتيباً»، د. أنس أحمد كرزون، دار نور المكتبات، ط: الخامسة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ١٤٩ — الوافي في شرح الشاطبية، الشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة السوادي/ جدة، مكتبة الدار/ المدينة النبوية، ط: الرابعة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

ثالثاً: المواقع:

- ١— أنا المسلم: www.muslim.net
- ٢— الإشراف التربوي بطبرجل: www.tbrjaledu.com
- ٣— الاستقامة: www.alisteqama.net
- ٤— حُفَاطُ الْوَحْيَيْنِ: www.alwahyain.com
- ٥— السلفيون: www.alsalafyoon.com
- ٦— صيد الفوائد: www.saaaid.net
- ٧— طريق القرآن: www.quranway.net
- ٨— الطريقة الصحيحة لقراءة القرآن: www.mypage.ayna.com/tajweed/d2.htm
- ٩— فضيلة الشيخ الفوزان: www.alfuzan.net
- ١٠— مسلمات (المعهد العلمي العالي لإعداد معلمات القرآن والسنة): www.muslimat.net
- ١١— المبدعين: www.mobd3.net

رابعاً: المجالات:

- ١— مجلة المعرفة
- ٢— مجلة مواكب



٣	تمهيد.....
٥	الباب الأول: حصة التحفيظ
٧	الفصل الأول: ماهيتها.....
٧	تعريف القراءة الجماعية في حصة التحفيظ.....
٧	أهدافها.....
٧	مقدمة عن حفظ القرآن الكريم.....
٨	الحفظ هو الأصل في نقل القرآن الكريم.....
١٠	تأصيل كلمة (الحفظ).....
١١	فكرة موجزة عن الحفظ.....
١٢	مكانة حفظ القرآن الكريم بين العلوم.....
١٤	الرسول صلى الله عليه وسلم وحفظ القرآن الكريم.....
١٥	حُفَاطُ القرآن الكريم من الصحابة رضوان الله عليهم.....
١٦	فضل حفظ كلام الله ﷻ.....
٢٣	الفصل الثاني: إعدادها.....
٢٣	تمهيد.....
٢٣	ضرورة حفظ المعلمة للقرآن الكريم.....
٢٥	الأمر التي ينبغي إعدادها في مقطع الحفظ.....
٢٦	أولاً: إعداد تلاوة الآيات.....
٢٦	ثانياً: إعداد وقفات التوجيه.....
٢٧	أ — إعداد وقفات التوجيه المتعلقة بالتلاوة.....
٢٨	ب — إعداد وقفات التوجيه المتعلقة بالحفظ.....
٢٩	أقسام وقفات التوجيه المتعلقة بالحفظ.....
٣٠	١- توجيهات التشابه اللفظي.....
٣٠	تمهيد.....
٣١	أولاً: نبذة موجزة عن علم التشابه اللفظي.....
٣١	أ • التعريف بالتشابه اللفظي.....

٣٢	ب • مكانته.....
٣٣	ج • أهميته.....
٣٣	ثانيًا — المراجع المتعلقة بهذا العلم.....
٣٦	ثالثًا — من أهداف وفوائد معرفة التشابه.....
٣٧	رابعًا — عناصر التوجيه إلى التشابه:
٣٧	العنصر الأول: جملة التشابه.....
٣٧	العنصر الثاني: جملة التشابه معه.....
٣٨	العنصر الثالث: نوع التشابه.....
٣٨	العنصر الرابع: مقارنة جُمَل التشابه.....
٣٨	العنصر الخامس: تعليل التشابه.....
٣٩	جدول أمثلة العناصر الأساسية لتوضيح التشابه.....
٤٦	العنصر السادس: موضع التشابه:
٤٦	أ — تشابه أوائل بعض الآيات.....
٤٦	ب — تشابه خواتم بعض الآيات.....
٤٧	ج — تشابه أوائل بعض السُّور.....
٤٨	د — تشابه خواتم بعض السُّور
٤٩	هـ — تشابه المقاطع.....
٥٠	العنصر السابع: حصر عدد التشابه:
٥٠	١ • ما جاء مرةً واحدةً بلفظ.....
٥١	٢ • ما جاء على حرفين
٥٢	العنصر الثامن: شواهد التشابه.....
٥٥	كيفية إعداد توجيهات التشابه.....
٥٦	تطبيق على إعداد التشابه.....
٥٧	٢ — التوجيهات الخاصة بالروابط:
٥٧	تمهيد.....
٥٧	مفهوم الروابط المعنوية.....
٥٨	نبذة عن علم المناسبات.....
٥٩	عناية العلماء به.....
٦٠	شروط المناسبة.....

٦١	فوائد الروابط المعنوية للحفظ.....
٦١	كيفية الربط.....
٦١	محاور الربط.....
٦١	تعريف الرابط.....
٦٢	مواضع الروابط المعنوية.....
	جسول يوضح مواضع الروابط المعنوية والمحاور من خلال بعض
٦٤	الأمثلة.....
٦٩	كيفية إعداد توجيهات الروابط المعنوية.....
٧٠	كيفية الإعداد.....
٧٠	علامات يُستضاء بها تقول لك: "هنا الرابط".....
٧٤	٣ — التوجيه إلى أمور أخرى.....
٧٧	كيفية إعدادها.....
٧٨	طرق عرض توجيهات الحفظ:.....
٧٨	١ ○ الإلقاء المباشر.....
٧٨	٢ ○ المناقشة.....
٧٩	٣ ○ الكتابة على السبورة.....
٧٩	أساليب عرض التوجيه على السبورة.....
٨٧	ثالثاً: إعداد أسئلة الواجب.....
٩٠	الفصل الثالث: تدوين حصة التحفيظ.....
٩٢	الفصل الرابع: إلقاؤها.....
٩٢	أ — أثناء القراءة الجماعية.....
٩٣	ب — بعد القراءة.....
٩٥	الباب الثاني: حصة التسميع/ القراءة الفردية
٩٧	الفصل الأول: ماهيتها.....
٩٧	أهداف التسميع.....

٩٩	 الفصل الثاني: إعدادها
٩٩	 الأمور التي ينبغي إعدادها لحصة التسميع:
٩٩	 أ — إعداد الأمور التي تتعلق بالقراءة الفردية.
١٠٠	 ب — إعداد نهج تحفيظ:
١٠٠	 تمهيد
١٠١	 ١ — الحماس والتفاعل مع الحفظ:
١٠٢	 مظاهر تفاعل المعلمة مع تحفيظ الطالبات
١٠٣	 أمور يتولد عنها حماس وتفاعل المعلمة
١٠٤	 ٢ — تقوية دافع الحفظ لدى الطالبات
١٠٧	 ٣ — ترغيب الطالبات في حفظ القرآن الكريم:
١٠٧	 أ — التذكير بالهدف من حفظ كتاب الله ﷻ
١٠٧	 ب — بيان فضل حفظ القرآن الكريم
١٠٨	 ج — بيان أجر وثواب حفظ كلام الله
١١٠	 ٤ — التحفيز والتشجيع وشحن الهمم
١١٢	 ٥ — رفع الهمم الضعيفة عن الحفظ:
١١٢	 أهمية رفع الهممة وتقوية الإرادة لدى الطالبة ضعيفة الحفظ
١١٣	 وسائل رفع الهممة الضعيفة عن الحفظ
١١٧	 ٦ — الحث على العمل بالعلم
١٢٢	 ٧ — التحذير من نسيان الآيات المحفوظة:
١٢٢	 أ . فكرة موجزة عن النسيان
١٢٢	 ب. بعض الأسباب المؤدية إلى نسيان المحفوظ من القرآن الكريم.....
١٢٤	 ج. أسباب الحفظ.....
١٢٥	 د. الحكمة من نسيان المحفوظ من القرآن الكريم.....
١٢٥	 هـ. الوقاية من النسيان وعلاجه
١٢٦	 و. حُكْمُ نسيان حفظ القرآن الكريم في الشرع:
	 ١ • لم يَرِدْ دَلِيلٌ صَحِيحٌ عَلَى تَرْتِيبِ الشَّرْعِ لِعَقُوبَةِ مَا عَلَى
١٢٦	 نسيان المحفوظ من القرآن الكريم.....
١٣٠	 ٢ • ورد في الشرع ذمُّ نسيان حفظ القرآن الكريم.....

١٣٣	٣ • نصوص شرعية يُستنبط منها دُم نسيان القرآن الكريم.....
١٣٤	٤ • أَمَرَ الشَّرْعُ بِتَعَامُدِ الْمُحْفُوظِ مِنَ الْقُرْآنِ.....
١٣٦	٨ — طرح أسئلة شفوية تتعلق بالحفظ.....
١٣٦	أهدافها.....
١٣٦	أنواع الأسئلة المتعلقة بالحفظ.....
١٤٠	٩ — تخصيص حصص للمراجعة.....
١٤١	أقسام المراجعة:.....
١٤١	أ — مراجعة المحفوظ في الدورة الدراسية الحالية.....
١٤٢	ب — مراجعة المحفوظ في الدورات الدراسية السابقة.....
١٤٣	طرق المراجعة:.....
١٤٤	١ — المراجعة المتسلسلة.....
١٤٥	٢ — المراجعة غير المتسلسلة.....
١٤٧	١٠ — تعدد الاختبارات الشفوية.....
١٤٧	أهداف هذه الاختبارات.....
١٤٧	أنواع اختبارات التسميع.....
١٤٩	١١ — تعدد الاختبارات التحريرية.....
١٥٠	١٢ — توجيه الطالبات إلى أسس الحفظ.....
١٥٠	أسس حفظ القرآن الكريم:.....
١٥١	١ — الأسس المعنوية:.....
١٥١	• صفاء النية.....
١٥٣	• الدعاء والاستغفار.....
١٥٦	• الصبر والمجاهدة.....
١٥٧	أُمُورٌ تُحْمِلُ نَفْسَ الْحَافِظَةِ عَلَى الصَّبْرِ.....
١٥٨	٢ — الأسس البيئية:.....
١٥٨	• الاستعداد الذهني.....
١٥٨	• اختيار الوقت المناسب:.....
١٥٩	١ — البكور.....
١٥٩	٢ — الليل.....
١٦١	٣ — غير ذلك.....

١٦١	• تقدير الوقت اللازم للحفظ.....
١٦٢	• تخصيص وقتٍ للحفظ فقط.....
١٦٣	• اختيار المكان المناسب.....
١٦٤	٣- الأسس العملية:
١٦٤	١- التركيز.....
١٦٥	٢- مشاركة الجوارح:
١٦٥	أ - اللسان (النطق)
١٦٦	ب - الأذن (السمع)
١٦٦	فوائد الحفظ بصوتٍ مرتفع.....
١٦٨	ج - العين (النظر)
١٦٩	فوائد تركيز النظر على الآيات أثناء الحفظ.....
١٦٩	أهمية اشتراك السمع والبصر.....
١٧٠	٣- التكرار:
١٧٠	مفهوم التكرار بالنسبة لحفظ القرآن الكريم.....
١٧٠	أهمية التكرار.....
١٧٢	ضابط التكرار.....
١٧٣	مزية تكرار كلام الله ﷻ.....
١٧٣	٤- إحكام الربط:
١٧٥	مواضع الربط.....
١٧٥	فائدة معرفة الطالبة لمواضع الربط.....
١٧٥	كيف تُحَكِّمُ الطالبةُ الربطَ؟.....
١٧٦	٥- التسميع الذاتي:
١٧٦	كيف تَتَّبِعُ الطالبةُ من إتقانِ حفظِها؟.....
١٧٧	أهمية التسميع الذاتي.....
١٧٧	وسائل التسميع الذاتي:
١٧٧	١- الكتابة.....
١٧٨	٢- التسجيل.....
١٧٨	٣- التسميع مع المقرئ.....
١٧٨	من فوائد التسميع الذاتي.....

١٨٠	 ١٣ — تعليم الطالبات طريقة الحفظ:
١٨٠	 أولاً: الاستعداد للحفظ:
١٨٠	 ١ — التوكل على الله ﷻ
١٨١	 ٢ — العمل بآداب تلاوة القرآن الكريم
١٨١	 ٣ — التزام طبعة واحدة للمصحف
١٨١	 ٤ — اصطحاب ورقة وقلم (أو دفتر)
١٨٢	 ٥ — تحسين تلاوة المقطع المقرر
١٨٢	 ٦ — فهم معاني الآيات
١٨٣	 ٧ — الاستعانة بالروابط والمتشابه
١٨٣	 ٨ — الأخذ بأسس حفظ القرآن الكريم
١٨٣	 ثانياً: خطوات الحفظ:
١٨٤	 أشكال الحفظ
١٨٥	 جدول خطوات الحفظ
١٨٨	 ١٤ — التوجيه إلى تعاهد الحفظ:
١٩٠	 ١ — مفهوم تعاهد القرآن الكريم
١٩٤	 ٢ — الهدف من التعاهد
١٩٤	 ٣ — لوازم التعاهد
١٩٥	 ٤ — حلاوة التعاهد
١٩٦	 المحفزات المعنوية لتعاهد كلام رب البرية:
١٩٦	 وصية نبينا ﷺ
١٩٧	 طريق للدخول في أعظم أهلية
١٩٧	 وسيلة لمصاحبه
١٩٩	 سبب لارتقاء درجات الجنان
١٩٩	 مطلب العقل السليم
٢٠٠	 نعمة حق غبطتها
٢٠٠	 خير لصاحبه في السماء والأرض
٢٠١	 حُرْز من التراجع
٢٠٢	 تنوُّق لحلاوة مناجاة الله ﷻ
٢٠٣	 ١٥ — التوجيه إلى كيفية جلسات التثبيت:

٢٠٣	 من الأخطاء المشاهدة في التثبيت
٢٠٥	 أمور ينبغي أن توضحها المعلمة للطالبات حول التثبيت:
٢٠٥	 ١- جلسات التثبيت
٢٠٥	 ٢- متى يبدأ التثبيت؟
٢٠٥	 ٣- خطة التثبيت
٢٠٦	 معنى الخطة
٢٠٦	 عناصر خطة التثبيت
٢٠٦	 أقسام خطة التثبيت:
٢٠٧	 أولاً: خطة التثبيت الأساسية
٢٠٧	 كيفيتها
٢٠٨	 من ينبغي أن تتبع هذه الخطة من الحافظات؟
٢٠٩	 أهميتها
٢١٠	 مدة التزام هذه الخطة
٢١١	 مظاهر طبيعية في بداية التثبيت
٢١١	 حكمة خاصة بالخاتمين للمصحف الشريف
٢١٢	 ثانياً: خطة التثبيت اللاحقة
٢١٢	 كيفيتها
٢١٣	 أمور تُحكم وَضْع الخطة اللاحقة:
٢١٣	 ١- عدد الأجزاء المحفوظة
٢١٤	 ٢- الظروف والأحوال
٢١٤	 مسوِّغ التغيير من الخطة الأساسية إلى اللاحقة
٢١٥	 تفعيل خطة التثبيت
٢١٥	 ما هي أقصر وأقصى مدة للتثبيت؟
	أحاديث يُسْتَدَلُّ بها على زمن مراجعة (أو مدة ختم)
٢١٦	 القرآن الكريم
٢١٩	 ضوابط خطة التثبيت:
٢١٩	 أ • الشمول
٢٢٠	 كيفية الجمع بين مراجعة الحفظ المتين والحفظ الركيك
٢٢٢	 ب • الترتيب

٢٢٣	ج • التوالى
٢٢٥	د • المواظبة
٢٢٥	٤ — كيفية التثبيت
٢٢٦	أمور ينبغي أن تراعيها الحافظة في جلسة التثبيت
٢٣٣	١٦ — التوجيه إلى متابعة الحفظ مع التثبيت
٢٣٤	١٧ — التوجيه إلى حراسة المحفوظ
٢٣٥	من أشكال حراسة الحفظ:
٢٣٥	أولاً: تثبيت المحفوظ في الصلاة:
٢٣٦	أ — قيام الليل
٢٣٩	ب — السنن الراتبة والنوافل
٢٤٠	ج — في الصلوات المكتوبة
٢٤١	ثانياً: تثبيت سور معينة
٢٤٥	ثالثاً: التثبيت المكثف في مواسم العبادة:
٢٤٥	أ — شهر رمضان المبارك
٢٤٧	ب — عشر ذي الحجة
٢٤٧	رابعاً: التثبيت بواسطة الشريط
٢٤٩	عوارض وعوائق في طريق التثبيت:
٢٤٩	١ — ضيق الوقت:
٢٤٩	□ الإلحاح في الدعاء
٢٤٩	□ حفظ الوقت
٢٥٠	□ البحث عن الوقت
٢٥٠	• عدم الركون إلى عذر (ضيق الوقت)
٢٥٠	• اقتناص الدقائق المتفرقة
٢٥٣	□ البحث عن أي وسيلة تُمكنها من استمرارية المراجعة
٢٥٣	□ اغتنام فضيلة الأوراق المخصصة
٢٥٣	□ توزيع وقت التثبيت
٢٥٣	٢ — الفتر
٢٥٤	العلاج
٢٥٥	الوقاية

٢٥٦	٣- التعود على التثبيت الجماعي.....
٢٥٧	٤- تضاؤل الأمل.....
٢٥٨	٥- الخوف من تقلت الحفظ.....
٢٦١	الفصل الثالث: تدوينها.....
٢٦٣	الفصل الرابع: إلقاء حصّة التسميع.....
٢٦٣	قبل التسميع.....
٢٦٣	أثناء التسميع:.....
٢٦٣	غلق المصاحف.....
٢٦٣	تسميع كامل المقطع المحفوظ.....
٢٦٤	الموازنة بين ضبط الحفظ وضبط التجويد.....
٢٦٤	التنبيه على أخطاء التلاوة والحفظ:.....
٢٦٤	• التنبيه على أخطاء التشكيل.....
٢٦٥	• التنبيه على أخطاء الحفظ:.....
٢٦٥	من وسائل تذكير الطالبة.....
٢٦٥	٥ وصف الخطأ.....
٢٦٥	٥ تحديد موضع الخطأ.....
٢٦٦	٥ لفت الانتباه إلى وجود آية مُشابهة.....
٢٦٦	٥ تقريب المعنى.....
٢٦٦	٥ السؤال.....
٢٦٧	٥ الكتابة على السبورة.....
٢٦٧	الفتح على الطالبة (الرّد).....
٢٦٨	طلب الإعادة.....
٢٦٨	الحزم في عدد الأخطاء:.....
٢٦٩	مظاهر سوء الحفظ.....
٢٦٩	مظاهر جودة الحفظ.....
٢٦٩	الرد والتصحيح في أخطاء التجويد:.....
٢٧١	أخطاء تجويدية مشتركة بين بعض الحافظات.....

٢٧١	 تحذير الطالبات من العادات غير اللائقة في التسميع:
٢٧٢	• ترك المصحف مفتوحاً أثناء التسميع.....
٢٧٢	• تحريك الرؤوس أو الأيدي أو الالتفات المفاجئ عند خطأ زميلتهن.....
٢٧٢	• الردّ ابتداءً من قبل الزميلات.....
٢٧٢	• النظر إلى المعلمة طوال فترة التسميع.....
٢٧٣	• هز الرّجلين، أو المراوحة بينهما، أو لفّ إحداها على الأخرى.....
٢٧٣	• التمايل أثناء التسميع.....
٢٧٥	• تغميض العينين.....
٢٧٦	• قول بعض الكلمات التي لا تليق بكلام الله تبارك وتعالى.....
٢٧٧	 بعد التسميع
٢٧٧	 تقييم حفظ الطالبة.
٢٧٧	 رصد الدرجة.
٢٧٨	 نموذج مقترح لدفتر متابعة طالبة حافظة (نظام الأيام الأربع).
٢٧٩	 نموذج مقترح لدفتر متابعة حافظة (نظام اليوم الواحد).
٢٨٠	 تحديد نقاط الضعف في حفظ الطالبة.
٢٨٠	 مساعدة الطالبة الضعيفة في الحفظ:
٢٨١	 الخطوات العملية لحلّ هذه المشكلة.
٢٨٣	 حث الطالبة على كتابة أرقام الآيات التي أخطأت فيها.
٢٨٥	 في ظلال الحفظ.
٢٨٥	 أولاً: أدب الحافظة:
٢٨٥	 التسميع مع التدبُّر.
٢٨٦	 التحلي بالأخلاق الإسلامية.
٢٨٧	 التواضع.
٢٨٧	 ثانياً: شيء من الإنفاق في سبيل الله.
٢٨٨	 ثالثاً: فتاوى في حفظ القرآن الكريم.
٢٩١	 رابعاً: الحفظ في الكبر.
٢٩٢	 خامساً: مَنْ هو الماهر بالقرآن؟.
٢٩٤	 سادساً: برنامج ميسّر لحفظ القرآن الكريم.
٢٩٥	 سابعاً: هل "زيدت نسخة في البلد"؟.

٢٩٨	 ثامنًا: قصص واقعية حول حفظ القرآن الكريم:
٢٩٨	 الحافظة الأعجمية.
٢٩٩	 المعلمة الأمينة.
٢٩٩	 خاتمة حسنة.
٣٠٠	 صاحبة القرآن.
٣٠١	 كم معك من القرآن؟
٣٠٥	 ثبت المراجع للأجزاء الثلاثة.
٣١٧	 مسرّد المواضيع.

تَمَامُ الْجُزْءِ الثَّالِثِ